ابريل (نيسان) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست



المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
APRIL 1964

تصدره مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة — القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

الاعلانات :
اعلانات الاخبار — شارع الصحافة
القاهرة — تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد
سوريا ٧٥ ق٠س — لبنان ٧٥ ق٠ل — العراق ٨٠ فلسا — الاردن ٧٥ فلسا — الكويت ١٤٠ فلسا — قطر والبحرين ٢٨ آنة — ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما — الجزائر ١٢٥ فرنكا — المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى — أو مايعادلهـا من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل ٠ نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
و . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

طائر القيثار الاسترالى

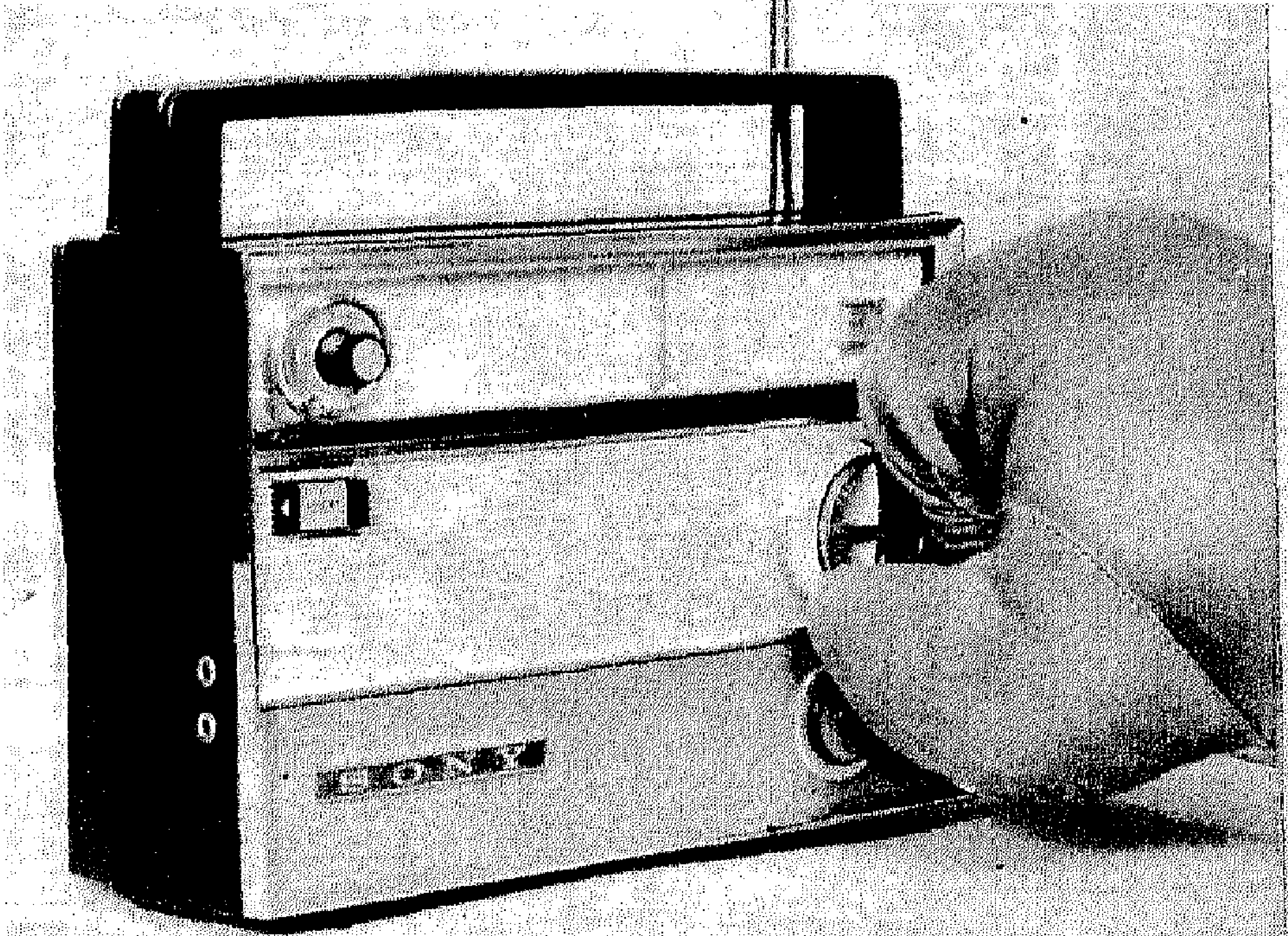
حتى نسبق الصوت فى اسفارنا

منذ ان غزا الانسان الجو لينافس الطير فى اسفاره ، وهو يسعى جاهدا لزيادة سرعة انطلاقه فى هذا الميدان الفسيح ، واستطاع العلم أن يحقق انتصارات هائلة فى هذا المجال ، حتى اصبح المسافرون يقطعون آلاف الاميال فى ساعات قليلة

ولكن العلم لم يقنع بهذه النتائج التى توصل اليها حتى الآن ، فان عجلة التطور لاتعرف التوقف ، وقد أصبح الهدف الجديد الذى يسعى العلم لتحقيقه هو انتاج نفاثات للركاب تنطلق فى الجو بسرعة تصل الى ثلاثة أضعاف سرعة الصوت ، وهكذا يستطيع الانسان أن يتنقل بين مختلف القارات فى وقت كان يعتبر حلما من الاحلام حتى وقت قريب .

اقرأ البحث الممتع الذى كتب عن هذه الجهود فى عدد مايو القادم من مجلتك المفضلة ..

المختار



ضبط الصوت بطريقة ممتازة

اننا نشك فى انك ستحاول يوما ضبط جهازك سونى TR-911 وانت ترتدى قفاز الملاكمة . ولكن هذا يصور مدى الدقة التى التزمناها فى هذا الجهاز . فقد كان ضبط الصوت ـ بالنسبة للموجة القصيرة ـ مشكلة حقيقية حتى بالنسبة لليد الثابتة ، ولكن مهندسينا حلوا هذه المشكلة بايجاد زرار ضبط سهل الاستعمال من ناحية الحجم حتى يمكنك ضبط المحطات النائية بسهولة . ولقد فكرنا فى تفصيلات اخرى هامة فى هذا الجهاز ٩ ترانزستور ذى الموجات الثلاث ايضا . وبه مؤشر يعمل بالبطارية لضبط المحطات ، وضابط للصوت ، وخط اضافى عريض مقسم للمحطات به مفتاح اضاءة للتحكم . ومن ثم فان جهاز TR-911 الشهير من انتاج سونى يمثل ادق ما عرف فى مجال هندسة الراديو وتصميمه .

سونى

SONY®

I-1388

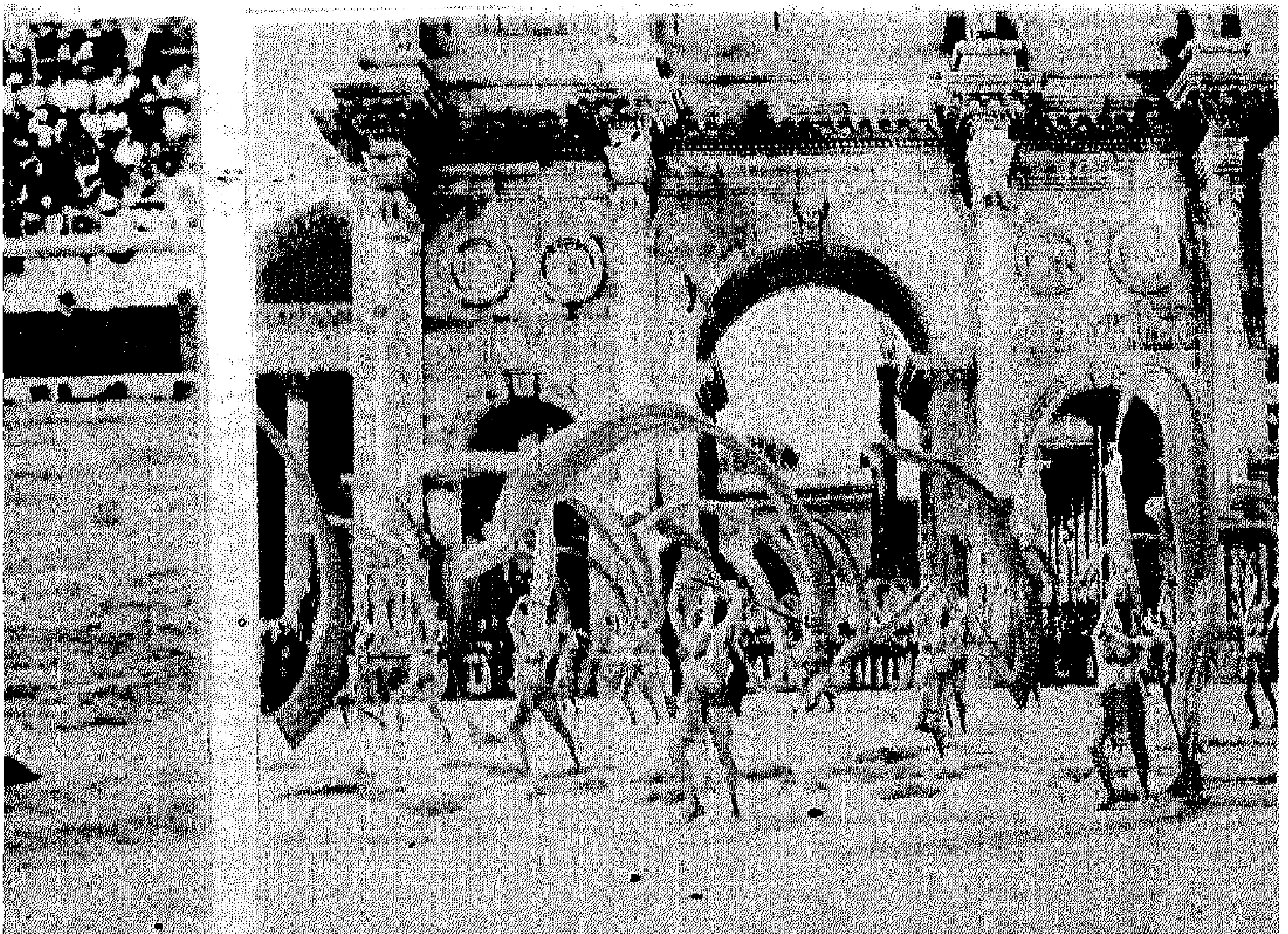
إلى أى مدى تستطيع الذهاب بحفنة من النقود ؟

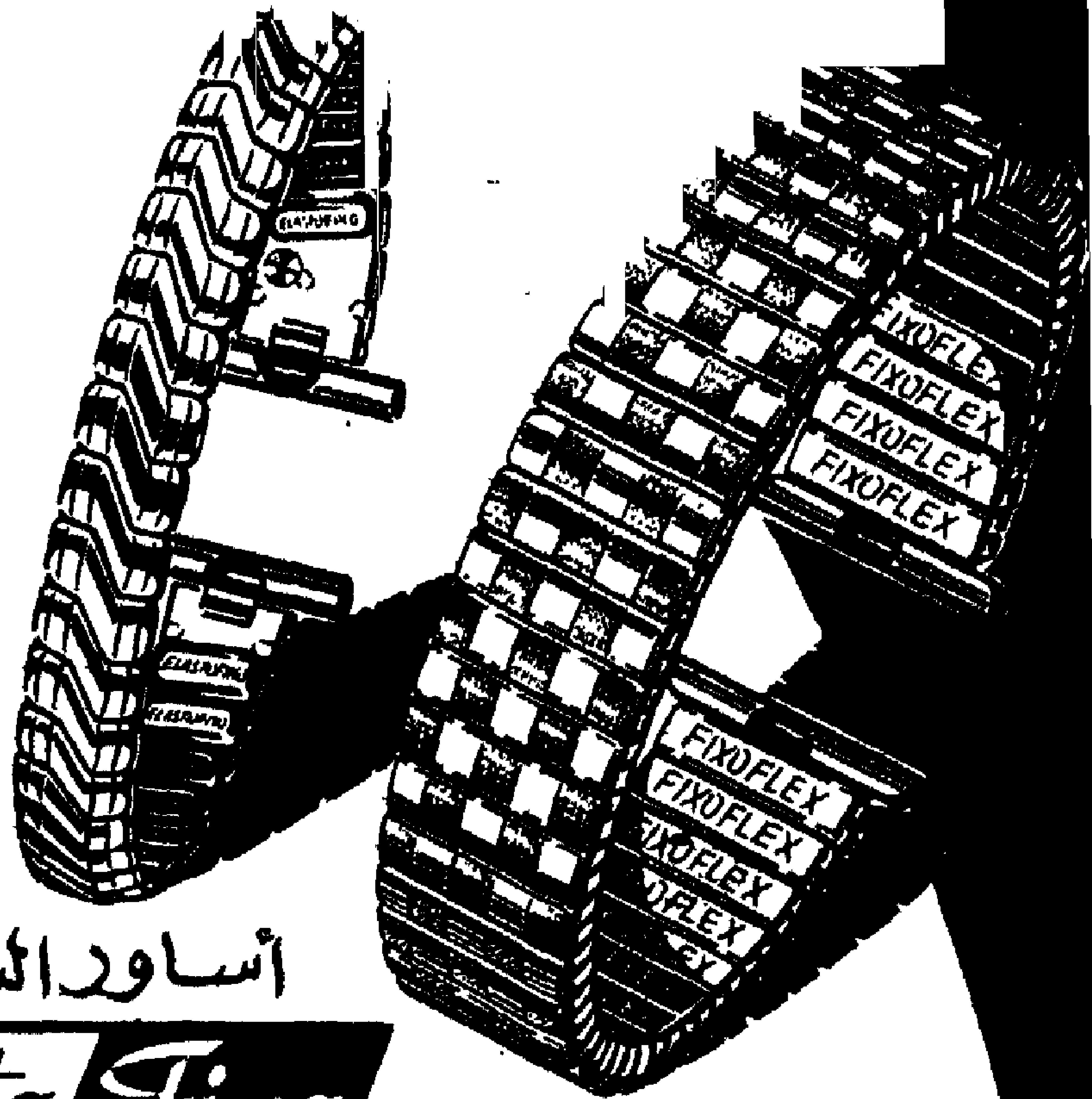
إلى أى مكان تقريبًا بفضل التصوير الفوتوغرافى ، ولن تحتاج لنقود كثيرة لتعود إلى الحياة فى أساطير الماضى أو تجازف بالدخول فى عوالم الغد المجهولة .. أو تقضى عطلة فى باريس أو تسهر فى دراما مصارعة الثيران التى تخلب اللب بأسبانيا ، أو تنطلق الى الفضاء الخارجى أو تبحث عن مغامرة على طول شواطئ المناطق الحارة . كل هذه المتع قريبة قرب دار السينما المجاورة لمنزلك . إن الأشرطة السينمائية تخيف وتضحك ... وتثير وتلهم ... وتسر وتخبر . إنها تجعل العالم مكانا أحسن للحياة ، والحياة أكثر لهوا . فالسينما تجلب الضحك والحزن والاشفاق والفهم وأحسن من كل شيئ أنها فى متناول اليد فى كل مكان تقريبا والأرجح أن كثيرا من الأفلام التى تراها مسجلة على فيلم كوداك .

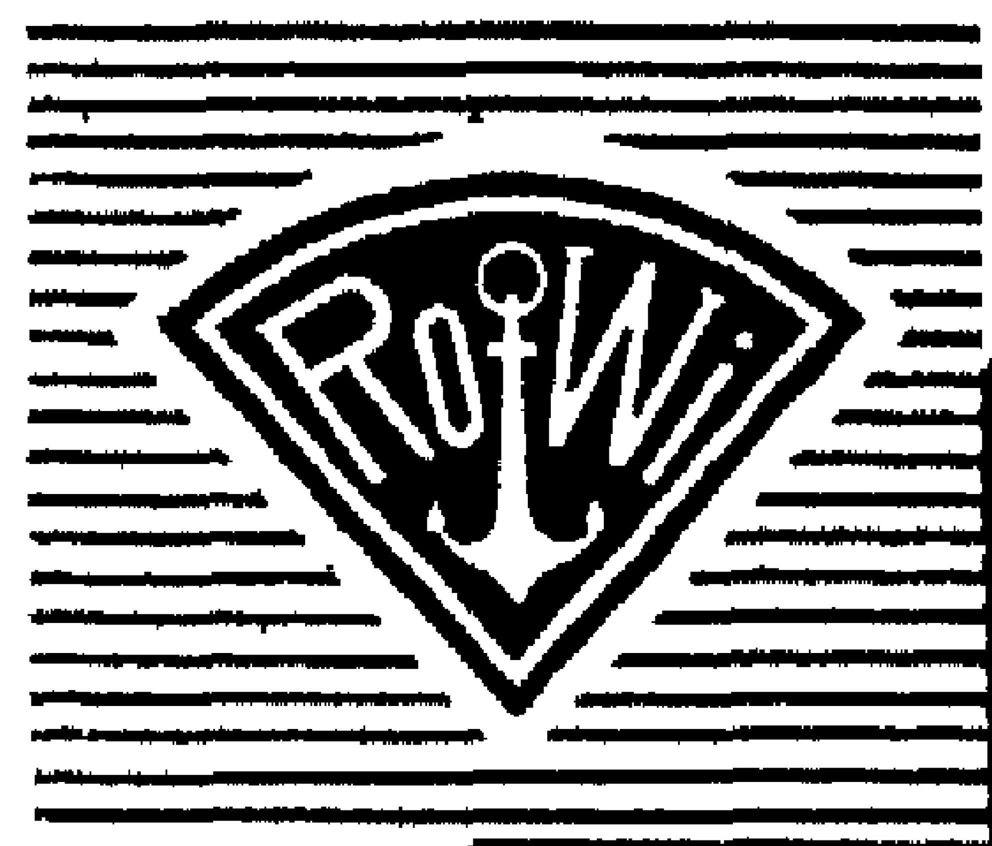
حيثما يستخدم التصوير الفوتوغرافى - للترفيه والتعليم والصناعة والتجارة والعلوم والحكومة ، ستجد رجال كوداك ومنتجاته للإسهام فى تحقيق حياة أكثر ثراء وامتلاء وارضاء للجميع .

Kodak

PELICULAS




FIXOFLEX
FIXOFLEX
FIXOFLEX
FIXOFLEX



ابريل ١٩٦٤ المختار السنة التاسعة
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة



« لقد أصدرت اللجنة الاستشارية لكبير الجراحين الامريكيين حكمها أخيرا فى اكثر قضايا هذه الايام اثارة للجدل »

حوكمت السيجارة .. ووجدت مذنبة !

فى صباح السبت ١١ يناير ١٩٦٤ دخل حوالى مائة مخبر صحفى احدى القاعات الفيدرالية الكبرى فى واشنطون ، وبعد ان جلسوا فى اماكنهم ، أغلقت كل الابواب — لمنع تسرب الانباء — وسلمهم الموظفون نسخا من كتاب ضخم يتكون من ٣٨٧ صفحة وعنوانه « التدخين والصحة » .. وكان هذا هو التقرير الذى طال انتظاره من اللجنة الاستشارية التى شكلها لوثر تيرى كبير الجراحين الامريكيين ، والذى كان ينتظر ان يضع حدا للجدل الدائر حول السجائر الى الابد .

كانت نظرة واحدة الى الاستنتاج الرئيسى للتقرير كافية للكشف عن ان اللجنة المحايدة التى تضم خبراء الطب قد ألقت قنبلة ضخمة .. فقد قال التقرير : « على أسس دراسة طويلة وتقييم لكثير من الادلة المتقاربة الاتجاه ، تصدر اللجنة حكمها التالى : **« ان تدخين السجائر خطر على جانب كبير من الاهمية على الصحة فى الولايات المتحدة الى حد يدعو لاتخاذ عمل اصلاحى ملائم »** » .

وفى خلال ساعات قلائل ، كانت

الصحف كلها تعج بالعناوين الرئيسية المذهلة .. ان صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» مثلا قدمت القصة تحت عنوان احتل الصفحة الاولى وجاء به «هذا انذار رسمى .. تدخين السجائر يمكن ان يقتلك»

دليل مهلك : وفيما يلى موجز للادلة الضخمة ، التى تؤيد هذه العناوين الرئيسية :

* ان تدخين السجائر **يسبب** سرطان الرئة فى الرجال .. واذا كان الدليل اقل شمولا بالنسبة للنساء ، فانه يشير الى نفس النتيجة ، كما ان أهمية اثر تدخين السجائر يرجح كثيرا كل العوامل الاخرى بما فيها تلوث الهواء .

* ان تدخين السجائر هو أهم سبب للنزلات الشعبية المزمنة ، كما أنه يزيد ايضا خطر الموت نتيجة لضيق التنفس الرئوى .

* ان تدخين السجائر يقلل عمل الرئة الى حد كبير ، كما ان انقطاع التنفس يسود بين المدخنين اكثر منه بين غير المدخنين .

* ان النساء اللواتى يدخن اثناء الحمل ، ينجبن اطفالا ذوى اجسام هزيلة عند الولادة .

* ان تدخين السجائر «عامل مهم» فى الاصابة بسرطان الحنجرة فى الرجال ، كما أن هناك صلة بين تدخين السجائر وسرطان المرىء ومثانة القناة البولية .

* ان معدل الوفاة بين المدخنين من الذكور أعلى بنسبة ٧٠٪ من معدل الوفاة من امراض القلب .

* اذا كانت العلاقة بين السبب والعلة لم تثبت بعد ، فان تدخين السجائر «يرتبط» بكثير من امراض الاوعية الدموية للقلب ، بما فيها مرض اشتداد التوتر فى القلب ، وتصلب الشرايين بصفة عامة .

وكانت اللجنة تضم عشرة رجال بينهم خمسة من غير المدخنين وثلاثة يدخنون السجائر واثنان يدخنون السيجار ، وقد جاءت استنتاجاتهم بالاجماع ، كما ان هذه النتائج تتفق مع تلك التى وردت فى التقرير الذى اذاعته الكلية الملكية للاطباء فى بريطانيا منذ حوالى عامين .

---

* لم يبذل احد من الصحفيين الجهد لتنبيه الراى العام الى اخطار تدخين السجائر مثلما بذل لويس ماتوكس وجيمس موناهان محررا « الريدرز دايجست » ، وفازا عن عملهما فى هذا الميدان بجائزة البرت لاسكر للصحافة الطبية لعام ١٩٥٧

عبء الدحض: لاحظ أغلب المعقبين ان عبء دحض هذا الاتهام قد انتقل الآن الى صناعة السجائر . وقال أحد الصحفيين : لقد ذكرت اللجنة فى الواقع ان الادلة تدين تدخين السجائر بصورة ساحقة ، فاذا كان لديكم اية نظرية اخرى تفسر هذه النتائج، فليثبتوها بأدلة من نفس النوع الذى وجدناه فى التقرير ..

ولاول مرة لم تجد صناعة السجائر ردا سلسا ، فاللجنة الاستشارية لم تستبعد عامل الجو الملوث باعتباره السبب الرئيسى لسرطان الرئة فحسب ، بل لقد القت كذلك ماء باردا على النظرية المفضلة لدى شركات السجائر وهى ان **الفيروس** هو الجانى ، اذ جاء فى التقرير مايلى : « لم يقدم أى دليل حتى الآن يشرك الفيروس بين اسباب السرطان فى الانسان » .

كما حطم التقرير الحجة التى كانت تتذرع بها صناعة السجائر والقائلة ان التهم التى تربط بين السجائر وبعض الامراض الاخرى انما تقوم على مجرد أدلة « احصائية » ، اذ قال التقرير :

« كانت اللجنة تدرك ان مجرد اقامة رابطة احصائية بين التدخين ومرض مالايكفى ، اذ ان اهمية مصادفة استخدام الدخان فيما يتعلق بالمرض هى المسألة العاطفة ، وهناك ثلاثة انواع من الادلة تعد جوهرية فيما يتعلق بمثل هذه الاحكام وهى : التجارب على الحيوانات والدراسات الاكلينيكية والتشريحية ، ودراسات السكان أو علم الاوبئة » وأوردت اللجنة بعد ذلك كل الخطوط المتقاربة للادلة الثلاثة :

دليل الحيوان : هناك أدلة من معامل عديدة على أن دخان التبغ يكثف القطران ، وان مستخرجات من التبغ تنتج السرطان فى كثير من انواع الحيوانات .

وقد ثبت ان سبعة مركبات وجدت فى الدخان والقطران تسبب السرطان، كما ان بعض المواد الاخرى فى التبغ والدخان وان لم تسبب السرطان ، فانها تساعد على انتاجه وبعض العناصر المهيجة التى وجدت خلال التجارب فى الانسجة التالفة غير السرطانية ، من النوع الذى يشاهد فيمن يفرطون فى التدخين .

الدليل الاكلينيكى : جاء فى التقرير «ان الدراسة المطولة المنظمة » التى قام بها الدكتور اوسكار اورباخ والتى

شملت انسجة الرئة المأخوذة من حوالى ١٥٠٠ رجل ماتوا بأسباب مختلفة . وجدت تغيرات سرطانية ، واخرى من التى تسبق السرطان ، فى الخلايا الموجودة بكثير من العينات ، وقد قورن هذا الدليل فيما بعد مع تاريخ تدخين كل فرد — أو عدم تدخينه — فتبين ان التغيرات السرطانية ، والسابقة على السرطان فى الخلايا ، كانت اكثر شيوعا فى القصبة الهوائية والشعب بين مدخنى السجائر والمصابين بسرطان الرئة منها بين غير المدخنين ، والمرضى بأمراض غير سرطان الرئة . وقد تأكد كثير من النتائج التى لاحظها اورباخ بوساطة محققين آخرين .

دراسات السكان : اثبتت دراسات عديدة عن السكان منذ عام ١٩٣٩ الصلة بين التدخين وامراض مختلفة ، وذكر التقرير ان هناك نوعين من الدراسات قدما معلومات كانت عظيمة القيمة فى عمل اللجنة ، واولهما « الدراسة المتعلقة بالماضى التى قورن فيها ٢٩ سجلا طبيا وشهادة للوفاة الخاصة ببعض المدخنين المعروفين ، بسجلات وشهادات اشخاص عرفوا بأنهم غير مدخنين . وقالت اللجنة انه مما يجدر ذكره أن كل الدراسات المتعلقة بالماضى وجدت رابطة بين تدخين السجائر وسرطان الرئة .

اما النوع الثانى من الدراسات وهو الاكثر أهمية ، فهو «الدراسة المنتظرة » وقد شملت عددا كبيرا من المدخنين وغير المدخنين والمدخنين السابقين من الاحياء ، وسجلت تواريخ كاملة لعادات التدخين لديهم ، وبينما كان المشتركون فى هذه الدراسة يموتون لاى سبب على مر السنين ، كان القائمون بالدراسة يحصلون على شهادات وفاتهم لدراستها . « وقد درست اللجنة سبعة من امثال هذه الابحاث التى أجريت فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وتأملت كثيرا فيما يتعلق بتلاؤم النتائج . .

لقد مات ٣٧٣٩١ شخصا خلال الفترة التى شملتها كل هذه التقارير وذلك من بين مليون و١٢٣ ألف رجل شملتهم الدراسات السبع ، ووجدت اللجنة انه اذا روعيت كل اسباب الوفاة مجتمعة ، فان معدل الوفاة بين مدخنى السجائر الذكور كان أعلى بنسبة ٧٠٪ تقريبا عنه بين غير المدخنين ، اما بالنسبة لامراض القلب فان معدل الوفاة يزيد فيها بنسبة ٧٠٪ بين المدخنين ، وكان معدل الوفاة

بين مرضى النزلات الشعبية المزمنة وضيق التنفس أعلى بين مدخنى السجائر بنسبة ٥٠٪ عنه بين غير المدخنين ، أما بالنسبة لسرطان الرئة وهو أكثر اماكن السرطان شيوعا فى الرجال — فان معدل الوفاة يزيد فيه بحوالى ألف فى المائة .

مسألة المرشح ((الفيلتر)) :

ومما أصاب شركات السجائر بالذعر ، ان التقرير لم يصل الى أية نتائج فيما يتعلق بالسجائر ذات المرشح « الفيلتر » (وتقدر نسبة مبيعاتها فى امريكا بأكثر من ٦٠٪ من كل الانواع) . وقد فسر تيرى كبير الجراحين الامريكيين ذلك بقوله ان اللجنة تعتقد ان الادلة التى بين يديها ليست كافية فيما يتعلق بأثر الانواع المختلفة من « الفيلتر » . ولما لم تكن كل المواد الموجودة فى دخان السجائر والمؤذية للصحة قد عرفت بعد ، فسوف يكون من المستحيل معرفة ما اذا كان نوع معين من المرشحات يمكن ان يسمح بمرور المادة الخطرة ، ولكنه اعترف بقوله انه سيكون من الخطأ استنتاج ان الفيلتر فى السجائر لا أثر له .

وسئل عما اذا كانت الابحاث الموحدة بشأن الاثر الفعال واختيار «الفيلتر» وكذلك الابحاث الاضافية حول محتويات الدخان ليست مرغوبا فيها ، فأجاب الدكتور تيرى قائلا :

« نعم . بلا جدال » واضاف قائلا ان اللجنة رأت ان انتاج مرشحات أفضل أو أكثر اختيارا طريق يبشر بالامل فى تطور آخر . .

وعندما قدم التقرير ، وعد تيرى بأنه لن تكون هناك عملية « جر للاقدام » بوساطة الحكومة وقال اننا سوف نشرع فورا فى تحديد أى التدابير الصحية العلاجية ينبغى أن تتخذها وزارة الصحة العامة . اما طبيعة هذه التدابير « العلاجية » فسوف تترك على الارجح الى لجنة استشارية اخرى .

وقد أعلنت لجنة التجارة الفيدرالية الامريكية انها على استعداد للقيام بعمل ما فى مجالها . . ففى ١٨ يناير أصدرت مجموعة من اللوائح المقترحة وتتطلب — مع اشياء اخرى — أن يحمل كل اعلان السجائر وكل علبة وكل صندوق التحذير التالى : **((احترس — تدخين السجائر خطر على الصحة))** . . لقد وجدت اللجنة الاستشارية لكبير الجراحين أن تدخين السجائر يسهم بصورة

جـــوهرية فى الموت نتيجة امراض معينـــة ، وكذلك فى المعدل الاجمالى للوفاة » .

وهنـــاك انذار اكثر ايجازا وهو يستهدف اعلانات التليفزيون بصفة خاصة وقد يكون اكثر فعالية وهو : « احترس — تدخين السجائر خطر على الصحـــــة ، وقد يسبب الموت بالسرطان وامراض اخـــرى » ..

محاولات شركات السجائر للتاثير فى المشرعين :

عنـــدما تكونت اللجنة الاستشارية فى يوليـــو ١٩٦٢ رحبت صناعة السجائر بالمشروع ، وقالت انهـا تأمل ان يسفر ذلك عن « استعراض شامل » للأدلة .. ولكن عندما نشر التقرير ، اكتفى جورج ألن ، رئيس معهد التبغ الامريكى بالتعليـق على الملاحظـة التى أبداها الدكتور تيرى فى مؤتمر صحفى غير رسمى فقال : « ان هناك قدرا كبيرا لم يعرف بعد عن الموضوع .. كما أشار الدكتور تيرى . ومن ثم فان هـــذا التقرير لا يعتبر الفصـــل الاخـير » . وليس هناك من يختلف عن ذلك .. ولقـد قال الدكتور وندل ســــكوت رئيس جمعيـه مكافحة السرطان الامريكية عن التقرير : « ان مزيدا من البحث ضرورى لتحـديد المدى الذى يعتبر دخان الســجائر مسـئولا فيـه عن سرطان الرئة .. وكيف ينشــأ هذا النوع من السرطــان ، وهـل يمكن ابعــاد هــذه المحتــويات .. ولــكن المسئولين الرسميين عن الصـحة — على عكس رجال شركات السجائر — ليسوا على اســـتعداد لتعليق الحكم والتضـــحية بالارواح الى أن يكتب « الفصل الاخير » ..

وقـــد عقب الدكتور ســكوت على ذلك بقوله : « من الضرورى اتخـاذ عمل فورى للانتفاع بالمعلومات التى فى هـــذا التقرير لتقليـــل النتـــائج الفاجعـــة التى لا مبرر لهـــا .. اذ يسبب تدخـين الســـجائر آكثر من ١٠٠ وفاة يوميا فى هذه البلاد .

وصناعة السجائر — التى طالبت منذ آكثر من عشر سنوات « بالمزيد من البحث » كوســيلة لتاخـــير كل دراسة مسئولة للسجائر والمرض ، سوف تخضــع دعايتهــا منــذ الآن لسياسة الضغط الشديد،وستخوض المعركة فى الـكونجرس ســواء فى العلانية او وراء الكواليس .

فعندما أذيع اقتراح لجنة التجارة الفيـــدرالية لتنظيــم بطاقات علب السجائر والاعــلان عنهـــا ، سرعان

ما تعرض لهجوم سريع من أعضاء النواب والشيوخ من الولايات التى تزرع الدخان ، وتحدى النائب الجمهورى هارولد كولى - من فورث كارولينا - ورئيس اللجنة الزراعية بمجلس النواب - سلطة اللجنة وأضاف قائلا : « لابد أن يكون البعض فى لجنة التجارة الفيدرالية مصابا باختلال عاطفى كما أعتقد »

لقد بدأت مناورات شركات السجائر ، للتأثير على أعضاء الكونجرس ، عملها فورا .. وتقول صحيفة « النيويورك تايمز » : ان أعضاء الكونجرس من الولايات التى تزرع الدخان يسعون كذلك لحشد التأييد من مندوبى الولايات الاخرى التى لها مصلحة كبرى فى السجائر كالمناطق التى تنتج السيلوفان مثلا وورق السجائر ، وصحائف الالومنيوم الرقيقة .. ان موردى صناعة السجائر ينتشرون من جنوب داكوتا حتى التكساس ..

والهدف من ذلك هو تأخير أو قتل أى شىء قد يؤذى مبيعات السجائر ، ولا سيما اللوائح التى اقترحتها لجنة التجارة الفيدرالية .. وقد قدم النائب كولى مشروع قانون باعتماد مبلغ خمسة ملايين دولار لبرنامج أبحاث سريع لجعل السجائر أكثر أمانا .. ولكنه لم يفسر لماذا يجب انفاق أموال دافعى الضرائب لحل مشكلة يجب أن تحلها صناعة تنفق أكثر من ٢٠٠ مليون دولار سنويا على الاعلان عن السجائر فقط

لغز الجمعية الطبية الامريكية :

اذا كان جدل كثير من الاطباء والمسئولين ، والرسميين بوزارة الصحة وأعضاء الكونجرس صحيحا ، فان ذراع سياسة صانعى السجائر الطويلة قد وصلت حتما الى القاعات المقدسة لمهنة الطب .

لقد رفضت الجمعية الطبية الامريكية سنوات كثيرة أن تتخذ موقفا حاسما حيال تدخين السجائر والصحة .. وفى يونيو الماضى أرسل عدد من الجمعيات الطبية بالولايات وفودا الى مؤتمر الجمعية الطبية الامريكية يحملون مشروعات قرارات لتقديمها للمؤتمر تطالب هذه الهيئة القومية بأن تعترف بالصلة بين تدخين السجائر وسرطان الرئة وغيره من الامراض الاخرى .. ولكن مجلس المندوبين أعلن أنه مضطر لانتظار تقرير اللجنة الاستشارية ، لكبير الجراحين الامريكيين قبل أن يصدر أى بيان

قاطع فى الامر .. وقد تردد فى المؤتمر أن الكونجرس أبلغ هيئة المندوبين انه اذا اتخذت الجمعية الطبية الامريكية موقفا ضد السجائر فان أعضاء معينين ذوى نفوذ قوى بالكونجرس لن يؤيدوا الجمعية فى معارضتها لمشروع الرعاية الطبية الفيدرالية ، بمقتضى الضمان الاجتماعى .

وسرعان مانسيت مثل هذه الاحاديث .. ولكن اشياء أكثر غرابة ما لبثت أن حدثت بعد ذلك .. ففى شهر ديسمبر الماضى - أى قبل الموعد المقرر لاعلان تقرير اللجنة الاستشارية بأقل من ثلاثة أسابيع - أعلن مجلس المندوبين فى الجمعية الطبية الامريكية فى اجتماعه بمدينة بورتلاند فى ولاية أوريجون ، أنه أعد برنامجا شاملا للبحث « فى دور التبغ فى أمراض الانسان »

أنباء واردة من العالم الطبى :

ان القول بأن المسئولين فى واشنطون خاب أملهم فى الخطوة الاخيرة للجمعية الطبية الامريكية فى الجدل الدائر حول التدخين والسرطان .. هو فى الحقيقة قول معتدل ، فقد ساورتهم الشكوك المظلمة فى أنه قد يستهدف الاقلال من شأن التقليل المنتظر حول التدخين ، وكان بين الافتراضات التى وجدت رواجا فى الكونجرس أن الجمعية الطبية الامريكية أرادت أن تؤخر اتخاذ موقف بشأن أخطار التدخين حتى تستطيع أن تتعلق بالتأييد الذى تحتاج اليه كثيرا من أعضاء الكونجرس فى الولايات المنتجة للدخان ..

وقد أنكرت الجمعية الطبية الامريكية ذلك بشدة ، وقالت ان هدف برنامج البحث الطويل المدى ليس تأخير اتخاذ موقف معين ، بل دعم « الصورة العامة للجمعية الطبية الامريكية » بعد ما أصابها نتيجة سكوتها حيال مشكلة السجائر .

وجاء فى المقال الافتتاحى لمجلة «مديكال تريبيون» : تعتقد أن الصورة العامة للجمعية الطبية الامريكية سوف تظل تعانى مما أصابها الى ان تنضم الى الموقف الاكثر شجاعة واستقامة الذى تتخذه بعض فروعها وكثير من الجمعيات الطبية فى كثير من المقاطعات وعديد من الولايات ، عندما اعلنوا ان تدخين السجائر خطر على الصحة ، وحثوا المدخنين على الاقلاع عن التدخين وكذلك فعلت الجمعية الطبية الكندية والكلية الملكية للاطباء فى

انجلترا ، وجمعية مكافحة السرطان الامريكيــة ، وجمعية امراض القلب والكلية الامريكيــة لامراض الصدر .

وهكذا يجب ان تفعــل الجمعية الطبية الامريكية .

السياسة ضد الحياة البشرية :

قالت صحيفة «نيويورك هيرالد تربيون» في مقال افتتــاحي لها : « ان تقرير التدخين لايمكن عزله عن السياسة ، ولكن الاتجاه المباشر للسياسيين الذين يمثلون الولايات المنتجــة للدخان ، والذين هبوا دفاعا عن السجائر واثارة الشكوك حول نتائج التقرير هو تعليق يثير الاسف حول مدى اهتمــامهم بالصحة أو الحياة البشريه . »

ومهما كان العمل الذى سيتخذ فى النهاية ، فسيكون عليهم بكل تأكيد ان يراعوا حق الناس فى حرية المخاطرة بصحتهم اذا ظنوا ان المخاطرة جديرة بذلك ، ماداموا يعرفون جيدا ماهية هــذه المخاطرة .. ولكن الفوائد الاقتصادية التى تعود على الولايات المنتجة للدخان مهما كانت كبيرة ـ وهى كبيرة حقــا ـ لايمكن أن تبرر لعب السياسة بالصحة .

ان صناعة السجائر القوية تواجه موقفا يائســا ، لابسبب ماقد تفقده نتيجة لنقص المبيعات واسعار الاسهم فحسب ، بل لانها قد تفقــد أكثر من ذلك بكثير نتيجة لقضايا التعويض المرفوعة ضــد شركات السجائر من ضحــايا سرطان الرئة الذين كانوا يدخنون نوعا معينا من السجائر أو من ورثة الضحايا ، وقد قدمت خمس قضايا فعلا للمحاكمة وهناك قضايا كثيرة أخرى على وشــك ان تقدم . والنقطة القانونية للنزاع هى الكفالة الضمنية بأن تدخين السجائر عملية آمنة ، لان الصانع لم يذكر عكس ذلك .. وفى احدى القضايا ، قررت المحكمة ان تدخــين مورث المدعين «مستر جرين» علبتــين أو ثلاث علب من سجــائر (لاكى ستــرايك) يوميا قد يكون سبب سرطان الرئة الذى قتله ، ومع ذلك فقــد رفضت المحكمــة أن تحكم بالتعويض الذى طلبــه الورثة وقدره مليون ونصف مليون دولار ، ونقضت محكمة الاستئناف الامريكية هذا الحكم وامرت باعادة المحاكمة .

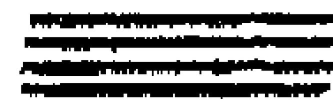
ان شركات السجائر تدرك انها موشكة على مواجهــة المتاعب ، وان تقرير اللجنة الاستشارية قد يعجل بها . ويقول ادوارد بوشتين استاذ القانون بجامعة نيويورك : «لاجدال فى ان التقرير سيكون له اثر كبير على المحلفين » .

ش

ومما يثير السـخرية ان التحذير الذى طلبت لجنة التجارة الفيدرالية وضعه على علب السجائر واعلاناتها ـ فى راى الخبراء القانونيين ـ ربما رفع مثل هـذه المسئولية عن عاتق الشركات فى المستقبل ومع ذلك فان الصناعة تتردد فى هذا الاعتراف وربما قاتلت حتى النهاية المريرة .

ومع ذلك ، ففى التحليل الاخير ، فان اغلب المراقبـين يتفقون على ان على المرء نفسـه ان يقرر ما اذا كان يقلع عن التدخين أم لا ؟ »

بقلم : لويس ماتوكس وجيمس موناهان



معقول !

كان المخرج السينمائى جون ريتش يلتقط بعض مناظر فيلم عن رعاة البقر فى العراء ، وقد اضطر لاعادة تصوير أحد المشاهد سبع مرات بسبب بعض الاصوات والضجيج كنباح الكلاب وطيران النفاثات .. وحدث أن كانت احدى السيدات تمر بسيارتها فتوقفت لمشاهدة هذه العملية ، واخيرا سألت المخرج :

ـ لماذا اصررت على تصوير نفس المشهد كل هذه المرات ؟

فأجابها ريتش فى صبر :

ـ سيدتى .. الم تفكرى يوما فى عدد دور السينما الموجودة فى هذه البلاد ؟

وانطلقت السـيدة بسيارتها وقد احست بارتياح لهذا الرد !



أب فقط !

عندما ولد طفلى الاول ، اتصل والد زوجى بالمستشفى للاطمئنان على صحة حفيده الاول وامه .. وما كادت الممرضة تسمع اسمه ،حتى طمانته على ان زوجته وطفله فى حالة طيبة .

فقال والد زوجى متلعثما :

ـ كلا ياعزيزتى .. اننى لست الزوج .. انا الاب فقط !



غرامة

بعثت فتيات احدى مدارس بوكنهايم ـ من ضواحى فرانكفورت فى المانيا ـ دعوات الى حفلة يقمنها ، وكتبن فى تذكرة الدعوة هذه العبارة:

« كل من لايحضر شابا عليه أن يحضر معه زجاجتى غازوزة ! »

منذ نوفمبر ١٩٢٤ نشرت « الريدرزدايجست » ٣٦ مقالا عن التدخين والصحة ، قالت جمعية مكافحة السرطان الامريكية انه كان لها اثر عميق في خلق وعي عام بشأن المخاطر التي يتضمنها التدخين .

واولئك الذين يرغبون في التخلص من هذه العادة لا بد ان يـ[illegible]ـوا عونا في هذا المقال الذي سبق [illegible] مرتين الاولى في عدد يوليو ١٩٤٠ والثانية في عدد ابريل ١٩٥٠ من « الريدرز دايجست »

أقلعت عن التدخين

لايزال المشهد محفورا في ذهني بعمق ... كانت أمسية يسودها الخمول .. وعلى أرض الاستوديو رقدت كلابي تزخر من انوفها ، وعلى حين بغتة ألقيت سيجارة مشتعلة وقلت بصوت عال : « كلا .. لن أدخن بعد الآن » .

كانت تلك هي ذروة تصميمات عدة سنوات ، كل منها كان اضعف من ان يقف بنفسه ، ولكنها معا تكون اساسا لقرار أخير : اما ان أهزم العدو الآن ، او اعترف بانني شخص ضعيف وغرير ..

وفجأة احسست بالرعب : انها تضحية محزنة على مذبح الارادة ..

كان عصر ذلك اليوم من النوع الذي يطيب فيه ان يبتعد المرء عن آلته الكاتبة وينسى عمله لحظة ثم يشعل سيجار .

ولكنني أقسمت !

لقد أصبحت عادة التدخين عندي متأصلة .. فمنذ أكثر من ٤٠ عاما وأنا امتص النيكوتين كاسفنجة محطة البنزين .. حتى في الليل كنت استيقظ عدة مرات وامسك سيجارة ، وهأنذا الآن أقف مرتعشا بعد أن أدركت ما انا مقدم عليه .. لم يكن عندي مايساعدني ، فقد كانت زوجتي خارج البيت تشتري بعض الاشياء ، بينما كنت انا وحيدا .

وحيدا ! وضحكت • ولا داعى لان اذكر لاحــد ماذا فعلت .. لاداعى للتباهى او التمــاس أى عذر اذا لم استطع الوفاء بقسمى ، واذا فشلت فلن يكون هناك اى خجل • لن يستطيع أحد أن يسخر منى ويتهمنى بالضعف لان احدا لن يعرف •

وفجأة تبين كل شىء .. لقد تعمدت وضع بعض السجائر فى جيبى ، وفى خــلال تلك الامسية عبثت فيهـا بأصابعى مائة مرة ، ثم طرحتها جانبا فى النهاية . لقد عشت ثمانى ساعات بلا تدخين ، فلمــاذا لا استطيع ان اعيش ثمانى ساعات اخرى ؟ ورفضت ان ألمس صــندوق سجائرى عندما ذهبت الى الفراش ، واستطعت ان انام بطريقــة ما ، ولكن لكى استيقظ على رعب يرفــرف فوقى من شىء رهيب ارتكبته .

ثم سمعت الساعة تدق الرابعة .. لقــد قضيت ست ساعات متواصلة وانا نائم وهـــو شىء لم يحدث منذ سنوات ، وانتهت حالة الرعب التى انتابتنى ، وضحكت الآن فعـــلا .. واضأت النــور وفتحت الصندوق ، ورحت اجرى بأصابعى بين السجائر فى بهجــة .. وحدقت فيها قائلا : « لقـــد هزمتك .. واذا كنت قد استطعت ان ابقى بعيدا عنك كل هذا الوقت ، فســـأستطيع الابتعاد الى الابد » •

وهنا تتوقف القصة قليلا .. ففى ذلك اليـــوم عندما وقعت « الاثارة الكبرى » كنت قد فقــدت ٩ كيلو جرامات من وزنى • لم أكن اتذوق الطعام ، وكنت مصابا بحنجرة المدخن مع سعال شديد ، واعصاب مدخن مع جيوب أنفية ملتهبــة وعمود فقرى متوتر كأنه رباط من المطاط ، وكانت أصابع كلتا يدى ملوثة بلون بنى داكن .. كنت أخجل ان افتح فمى بسبب كثافة قشرة النيـــكوتين التى فوق اسنانى ، فضــلا عن ذلك الغراء ذى اللون البنى الذى يكسو أسنانى •• لقد كنت فرنا فى صورة رجل !

وقد أحــدث شهر واحد تبــدلا كبيرا ، فنبض المدخن الذى كان يدق غالبا بمعدل ١٢٠ مرة انخفض ثانيــة الى ٧٢ ، واستطعت ان اتذوق الطعام حقا واتمتع به لاول مرة منذ عشر سنوات ، وذهبت «حنجرة المدخن » والسعال والتهاب الجيوب الانفية ، واصبحت الآن اشــكو اذا لم انم ثمانى ساعات متواصلة ، والاثر الوحيد الباقى هو امنية بأننى كان يجب ان أفعل ذلك منذ ٣٥ سنة •

ولقد سبق ان حاولت ذلك عدة مرات ، ولكن بغير الفلسفة المناسبة ، اذ كنت أخبر الجميع عادة انني سوف احاول وقف التدخين ، او انني بدأت طريقة « التقليل التدريجي » وغير ذلك من الوهم الذاتي .. وبعد أيام قليلة كنت اعود الى التدخين مرة أخرى وكأنني سيارة الاطفاء ، أما كيف يستطيع أي شخص مصاب بالتهاب نيكوتيني عصبي حاد ان يقلل مايدخنه ، فهذا شيء لم اتعلمه قط ، وعلى العكس فان كل شخص درس مشكلة التدخين يؤكد ان هناك طريقة واحدة فقط للاقلال من التدخين ، وهي ان تتوقف تماما عن التدخين ، وقد ثبت مرارا انك اما ان تمتنع عن التدخين وتتحمل كل مافي ذلك من مضايقة والا فانك لن تقلع عنه على الاطلاق .

ومن بين ٤٥ شخصا من معارفي أقسموا على الامتناع عن التدخين ، اكتشفت بعض الاشياء التي تثير الدهشة : ان الذين لم يجدوا صعوبة بالغة في الاقلاع عن التدخين هم أقلهم حديثا عن ذلك أو كما قال احد الاصدقاء :

« اذا كنت ستبني جسورا للتراجع نحو التدخين حتى قبل ان تقلع عن التدخين ، فان امتناعك سيكون مجرد ادعاء .. انك سوف تتخلى عنه فترة وتجتاز فترة من الجحيم والامواج العالية ، ولا تلبث ان تبدأ التدخين قليلا خفية ، ثم تعود كأشد مما كنت .. وفي غضون ذلك تنسى كيف وجدت فعلا انه كان من الافضل لك ان تقلل التدخين تدريجا » .

ان سيجارة واحدة خطيرة على المدخن السابق ، تماما كخطورة الكأس الواحدة على مدمن الخمر الذي اقلع عنها ، والحقيقة ان الافراط في التدخين هو مجرد صورة من السكر ، واذا كنت أحاول ارشاد شاب ، فانني سأنصحه بأن يسلك طريق الخمر بدلا من طريق التبغ ، ويستطيع طبيبك أن يبعث الرعب في قلبك للاقلاع عن الخمر ، في حين أن أغلب الاطباء سوف يكتفون في حديثهم عن التدخين بقولهم : « حسنا .. قد يكون من الافضل لك ان تقلل منه » .

ومع ذلك فليس هناك أي شك في المزايا التي تكتسب نتيجة للاقلاع عن التدخين ، فكل اصدقائي الذين توقفوا عن استهلاك النيكوتين شعروا بأنهم اصبحوا أحسن صحة ، ماعدا اثنين أو ثلاثة ، فاختفت لديهم حالات الصداع ، وقلت متاعب الجيوب الملتهبة ، وفي بعض الحالات تحسن

البصر ، بينما اشار آخرون الى ازدياد حاسة الشم حدة ، بل والسمع ايضا ... وقلت حالات سوء الهضم والصفراء بالنسبة لكثيرين ، وزادت المقاومة للبرد والانفلونزا ، واختفى السعال و « حنجرة المدخن » . واذا كان البعض قد زاد وزنه ، فان اكثرهم لم يزد حجمه ، ومنذ ان توقفت عن التدخين ، زاد وزنى تسعة كيلو جرامات ، واصبح لعابى يسيل بسهولة عندما أفكر فى المحار وشريحة من لحم الفخذ والبطاطس والمثلجات .. ومع ذلك فما زلت ارتدى نفس المقاس من الملابس ، وذلك راجع على الارجح الى ازدياد الرغبة فى النشاط ، اذ يشعر الشخص بتحسن ويمضى فى مزيد من التدريبات الرياضية ، ويبدو نوع اللحم الذى يكسبه المرء نتيجة الامتناع عن التدخين يختلف تماما عن نوع الانبوبة الداخلية المنتفخة وراء الحجاب الحاجز نتيجة الكسل والتراخى .

وهناك اعتقاد شائع بأن الكأس لايطيب مذاقها بغير سيجارة تصحبها، ومن ثم فان هناك عقبة كبرى ، هى الخطر الاجتماعى الذى يبرز عندما يقف الجميع حولك وكؤوس الكوكتيل فى ايديهم ، اذ تظن انك لن تكون قادرا على احتمال ذلك ، ولكن ذلك أمر ممكن عمله ، يكفى ان تقول ماتقوله دائما اذا كنت لاتشعر بالرغبة فى التدخين وهو : « كلا شكرا » وتقديم السجائر مجرد ايماءة اجتماعية بطريقة آلية ، والعجيب ان قليلا من الاشخاص يلاحظون انك لست من طبقة الذين ينفثون الدخان . وهناك قاعدة مطلوب مراعاتها هنا : احمل معك دائما بعض الكبريت ، فالعجيب انه كلما زاد عدد السجائر التى تشعلها للآخرين ، قلت المرات التى يطلب منك فيها ان تدخن .

ان الذين يدمنون التدخين يعنادون تهيج الحنجرة ونوعا خاصا من المذاق فى الفم ويتفق اصدقائى على ان هذا هو أكبر شىء تستطيع ان تتغلب عليه بالابتعاد عن التدخين ، ففى الاوقات العصيبة يكفى ان تمتص بعض النعناع او اقراصا لعلاج السعال ، بينما يستخدم آخرون بعض الحلوى الصلبة . . ولكن ابتعد عن الحلوى الناعمة اذ أنك سوف تلتهم الصندوق كله قبل ان تدرك ذلك .

والشخص الذى يتوقف عن التدخين يجب ان يعود نفسه على ادراك ان كل رابطة قديمة سوف تجلب رغبة متكررة ، فاذا ماادرك ذلك فلن تصبح المسألة الا مشكلة اخرى صغيرة

يمكن معالجتها .. والرغبة يمكن ان تخمد بقدر مقابل من التفكير يجعل الاشتهاء امرا يثير السخرية ، وهذه المرحلة تزداد ضعفا كلما سخرت من الضيق الذى كان التدخين يجلبه لك؛ وسرعان مايصبح دخول فكرة التدخين الى عقلك أمرا نادرا .

وهنـــاك صلة لن تزعجك : وهي رائحة دخان السجائر .. بل ان لها أثرا عكسيا فى الواقع ، فكلما طالت فترة ابتعـــاد المرء عن التبغ ، أصبح مؤذيا له أكثر ، حتى يصبح استنشاق دخان سيجــارة شخص آخر امرا كريها كقط ميت ، ولا يثير أية ذكريات غير الذكريات التعسة للصداع والسعال المؤلم وشعور شبه الميت . وساعات كان المرء يجلس خـلالها ليلعن نفسه لعجزه عن فعل شيء أكثر من امتصاص انبوبة من التبغ ! .

ولا تنس هذا دائما : ان احدا لم يمت قط أو اصابه الخبـــل بسبب عدم التدخين ، وان اسوا مايمكن ان يصيبـــك هو الضيق وهو ماسوف يعوضـــــك عنه هواء أفضل ونبض أحسن ، وفم مذاقه ليس كالغراء ..

ان التوقف عن التدخين عمل ليس هينا ، ولكنه ليس تضحية كمايحب البعض ان يزعم .. ولكم وددت ان يكون لى قوام جبـــــار ، وان اقف كنابليون واضعا يدى فى جيب صديرى وانا اسرد التجارب المروعة التى مرت بى ... ولكنى اكتفى بالقـــول بأنه كأى تغـــير آخر مفـــاجىء ، اذ ان الامتناع عن التدخين امر خطير ولكنه ليس عنيفا .. وينبغى ان يستخدم المرء كل عنصر مســـتطاع من روح المرح الذى لديه ، ويزيل كل مايوجد من كبرياء ويستخدم الادراك السليم .. هذا فضلا عن انه لاداعى لكل هذا الضجيج والقلق بشأن شيء سيتيح لك ان تستيقظ مرتاحا فى الصباح ، ويضيف سنوات الى حياتك .

وقد تجتاحك الآن رغبة جارفة فى تدخين سيجارة .. ولكن لماذا تسمح لقطعة تافهة من الورق داخلها بعض التبغ ان تخضعك لسلطانها ؟

بقلم كورنلي ديل كوبر



دقة بدقة ..

اشار القصصي جيمس برانش كابل فى احد كتبه الى قاض كان قد ذكر بعض اشياء غير ودية عنه .. ووضع كابل بعد اسم القاضي نجمة صغيرة ، ثم كتب فى اسفل الصفحة ملحوظة شرحا لهذه النجمة : « لايعرف عنه اي شيء اطلاقا »



ها قد أقبل بشير الربيع

أبو الحن هو بشير الربيع المحبوب فى أمريكا .. وفى كل عام يندفع اكثر من مليون طائر كتيار مرتفع من المد فى طريق طيرانها شمالا فوق نهر المسيسبى ، وهى تزقزق وترفرف بأجنحتها ، متجهة قدما نحو مناطق التكاثر الخاصة بأسلافها .. وستشاهدها فى كل حديقة وكل بستان وكل غابة وساحة تقريبا فى انحاء الولايات المتحدة وفى اجزاء من كندا والاسكا على نطاق لا يستطيع أن يدانيه الا عدد قليل من الطيور

« انها تنطلق مزقزقة مغردة متوثبة .. وفى أعقابها يأتى الربيع »

المغردة .

هذه العلامة لبدء الموسم مألوفة لكل أمريكى ، فعندما تزأر رياح فبراير الباردة وهبات مارس المريرة ، ينتظر الامريكيون بفارغ الصبر ليسمعوا صيحات أبى الحن وهى تنادى : « ابتهج .. ابتهج .. ولا تحزن » بصوت يدوى فوق الجليد ، ويبلغون

أنباء وصول الدفعات الاولى فى الحقول والمروج للصحف المحلية فى تأثر .

ولقد سمى « أبو الحن » الامريكى خطأ .. فهو فى الحقيقة طائر «الدج» ولكن صدره الاحمر يذكر الحجاج الذين يشعرون بالحنين الى الوطن بأبى الحن البريطانى ، وهو طائر أكثر صلة بطائرنا الازرق ، وقد ظل الاسم ملتصقا به ، كما انه يشبه أبا الحن البريطانى فى الطابع والروح ، فهو مثله غيور وصديق . يشرك نفسه مع الناس .. ويتوقف انشاء المبانى فى المدن فى الوقت الذى يبنى فيه أبو الحن عشه فوق الدعامات ، كما تغلق أكشاك التليفون عندما يستقر الطائر فوق صندوق الارقام !

ولكن أكثر ما تشتهر به طيور أبى الحن ، هو قدرتها على جذب الديدان من الحدائق ، فليس هناك طائر آخر أبرع منه فى هذه العملية ، ونحن لا نعرف كيف يقوم بها ، وقد انتهت كل محاولة لتقليد حيلته بنصف دودة فقط .. وليس الناس وحدهم هم الذين يعرفون هذه الموهبة فيه ، فقد شاهدت يوما طائر «الزرزور» وهو يتابع أبا الحن فى أنحاء حديقة ، وكلما سحب أبو الحن دودة، أسرع الزرزور بخطفها منه ، ويبدو أن أبا الحن يتقبل هذه السرقة بروح ودية !.

وطائر أبى الحن فى الاصل آكل فاكهة وتوت ، أما الديدان فلا تشكل أكثر من ٤ ٪ من طعامه ، ولكنه يأكل أيضا الخنافس وديدان ورق الشجر ، ودودة القطن والذباب والقواقع والعناكب والنمل الابيض والدبور .. واذا كان هناك مزارع يرغب فى اطلاق النار على طائر أبى الحن لانه يقضى على محصول الكريز ، فان غيره يبارك هذا الطائر لانه يهاجم ديدان القطن وينقذ المحصول منها .

وتسير هجرة أبى الحن بطيئة كخفقات الربيع المترددة ، والمعتقد أن طول ضوء النهار هو الذى يمنح الطائر علامة البدء فى الانطلاق شمالا، ومنذ ذلك الحين يتجه الى أعلى قارة أمريكا الشمالية مع ذوبان الجليد ، فاذا حدثت نوبة برد أنزلت الترمومتر تحرك أبو الحن عائدا الى مناطق أكثر دفئا ..

ويقطع الطائر بين ١٧ و٣٢ ميلا فى المتوسط يوميا فى بداية سيره ، متوقفا هنا وهناك لجمع الحشرات من النباتات وديدان القطن فى حقول الجنوب ، أما فى أواخر الهجرة ، فان

الطيور المتجهة صوب ألاسكا تقطع غالبا ما يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ ميل فى اليوم وتزداد سرعتها كلما اقتربت من موطنها .

وعمليـــة الهجرة تثير الهيبة فى النفوس .. كنت أعبر أحـد مروج لويزيانا فى أحـد أيام أواخر فبراير عنـدما لاحظت أن ضـوء الشـمس يتراقص أمام قدمى ، ورفعت بصرى الى أعلى لأرى كتلة تخفق من طيور أبى الحن ، وهى تنطلق بقوة نحـو الشمال ، وأجنحتها تشق الهواء الى أعلى وأسفل دون انقطاع أو توقف للراحة .. وظلت الطيور تترى ساعات .. الوفا والوفا .. شريط من الحياة يمتد من الافق للافق ، لا ينبعث منها غير أصوات ناعمة من حناجرها وكأنها تقول : « هأنذى » ولـكن أصـوات أجنحتها كانت أشبه بطلقـات نيران بعيدة ..

وتتجه هجرة أبى الحن الكبرى الى أعالى المسيسيبى .. تلك التى ولدت فى الغـرب أو ابعـد شمالا تتبع نهر الميسورى عبر السهول الى جبـال روكى ، أو الى كندا والاسكا ، أما تلك التى نشأت فى نيوانجلند فتتخـذ طريق وادى نهر أوهايو شرقا وشمالا ، وعلى امتـداد الطريق كله قد يهبط بعض طيور أبى الحن فى شارع هنا أو شارع هناك عندما يرى أحـد الذكور العائدة حديقته الخلفية .

وتصـل الذكور الاكبر سـنا فى البداية وتتجه الى بيوتها القديمة ثم تصل الصغار بعدها لتحتل أماكن تلك التى راحت ضحية طير جارح أو برد الشتاء ، وتتجه كلها فى نشـاط وحيوية الى منازلها انتظـارا لموجـة الهجرة التالية : وصول الاناث .

وقبل أن تصـل الاناث عائدة الى بيوتها ، تكون الذكور قد وضـعت نظاما من أروع أنظمة مملـكة الطيور وان كانت غير معروفة الا قليلا ... تلك هى مجثم أبى الحن .. وطوال النهار تغرد الذكور لارضـها وتطرد الذكور الاخرى ، وتوسع ممتلكاتها ، حتى اذا أقبل الليل غردت انشودة اخيرة من شجرتها المفضلة ، ثم تطويها الظلال وتتجه نحو بقعـة سرية فى الاراضى المنخفضة .

وهذا المجثم فى الربيع يكون غالبا فى أشجار الاسفندان الصغيرة الكثيفة وهو يضم عــددا يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ من الذكور وفى الصيف عندما تلحق الامهات والصـغار بالآباء فى المجثم السرى فى الخريف ، قد يزيد عدد سكانه الى بضعة الوف .

ويستغرق انشاء عش أبى الحن عادة حوالى ستة أيام وتقوم الانثى أساسا بالعمل كله ، فهى تكوم الطين بمنقارهـا وتشـكله بالفم والقدمين والصدر .. تدقه وتضربه وتطرقه، ثم تكسوه بجذور حشائش صغيرة، وتترك الطين ليجف ، ثم تضـع كل صباح بيضة طوال عدة أيام ، ومنظر هذه البيضات الاربع الزرقاء السماوية ـ وقد تكون خمسا أحيانا ـ وقـد استقرت فوق الحشائش السـمراء من أجمل المشاهد المألوفة .

واذ يكتمل البيض ، تجلس الانثى فوق بيضـها ليفرخ ، ويصبح من العسير ابعادها عنه أو ترويعهـا ، فالبيض يحكم سلوكها .. وبينمـا كانت أنثى طير أبى الحن تحتضـن بيضها فى منزلنا ببنسلفانيا، استطعنا أن نرفع جناحهـا برقـة أو نلمس منقارها دون أن تخرج من نومهـا العجيب وهى مفتوحة العينين ... ومع ذلك فان دقة واحدة من قرينها كفيلة بايقاظها وجعلها تطير من العش لكى تطعم .

وحوالى اليوم الثانى عشر ،تكشف أعمال الام عن نبأ جديد .. انهـا تهتز وتتسع عيناها وتبدو عليهـا الدهشة والضيق فعلا ، وتلك علامة مؤكدة على أن بيضها سيفقس .

وفقس بيض أبى الحن يمـكن أن يصبح مسرحية مثيرة تستغرق ٢٠ ساعة ، اذ يهز الفرخ الصغير رأسه داخل الغلاف ، ثم تبرز سن البيضة ـ وهى قطعة صـلبة من القرون كشوكة الزهرة ـ فوق المنقار ، وقد صنعت حزة تضعف الغـلاف ، ولا يلبث الغلاف أن يتشقق ويتفتح ، ويأخذ الفرخ الصغير يحطم قطعا من الغلاف ساعة بعد أخرى فى الوقت الذى تنظر فيه اليـه أمه .. وهى تستطيع أن تخرجه بضربة واحـدة من هناك ، ولكنها لن تسـاعده أبدا بطريقة مباشرة .. وأخيرا يتساقط الغلاف ، ويتحرك الصـغير المبلل برقبته الرفيعة كالدوبارة ، ويجلس مرهقا فوق بطانة العش من الحشائش

ومناقير صـغار أبى الحن كبيرة ومنتفخة، وأفواهها ومناقيرها صفراء زاهية ، وهو منظر يوحى بالعمل فى قلب أبى الحن، وينطلق الذكر والانثى معا لصيد الديدان ، فهما مضطران دائما الى اطعام هذه الاهداف الصفراء المهتزة .

وطيور أبى الحن الحديثة الولادة ذات سحر وجاذبية ، فهى ذات بقع فى الصدر كبقع طائر الدج التى انبثقت

منها ، وهى تبقى عادة فى أعشاشها عشرة أيام على الاقل ، ولكنها اذا ازعجت قفزت من العش ، قبل أن تتمكن من الطيران ، ومن حسن الحظ أن أعشاش طائر أبى الحن توجد على ارتفاع منخفض وفى كل عام تقريبا، فى شهر يونيو ، ثم فى أغسطس — وهما فترتا التكاثر — يحضر لى بعض صغار الاصدقاء طيرا سقط من عشه ، وأنا أطلب عادة الى الاطفال اعادة الطيور الصغيرة الى البقعة التى وجدوها فيها ، فانها ستكون هناك فى أمان غالبا اذ انها تختبىء فى الاشجار وتطعمها آباؤها .

وبعد أن تطعمها سوف يجلس الطير حيث وضعته بالضبط . وسواء وضع على مقعد أو رف ، أو سطح مائدة ، فان الشىء الصغير — اطاعة لتعليمات أمه — سوف ينام حتى يدعى للعمل مرة أخرى .

وكل الطيور الاخرى اما أن تسير أو تقفز ولا تفعل الاثنين كأبى الحن، وأنت اذ ترقب هذه الطيور وهى تسافر شمالا هذا الشهر ، تقف فى المنطقة لتجرى وتقفز بطريقتها الغريبة ، قد تكون تحاول البحث عن طائرك الخاص .. بشيرك بالربيع وهو بحث يائس ، فهى جميعا متشابهة : رؤوس سوداء وعيون براقة وصدور حمراء ، وسلوك جرىء .. ولكن لا تيأس ، فان الوديان والطرق والمعارض فى منطقتك ليست كلها سواء بالنسبة لطيور أبى الحن ، فشجرة الدردار أو الاسفندان التى فى حديقتك مطبوعة كالحلم فى رأس الطائر .. وسوف تستيقظ ذات صباح بديع لكى تكتشف أن واحدا من الالف مليون طائر قد تخلى عن هجرته وتخلف عن زملائه .. انه طائرك الخاص وقد عاد أخيرا الى بيته ! ..

وأبو الحن هو أول طير يعلن عن الفجر وآخر من يغرد مع غروب الشمس ، وهو سبب كاف لحب هذا الصديق القديم ، وأغاريده من أندر الاغنيات وأجملها . انها لحن موسيقى رفيع ، ليس مجرد نغمة أو عبارة كأغاريد أكثر الطيور . وعندما أرقب وأصغى أحس بسعادة فى القلب أمام هذه المخلوقات الصغيرة حاملة تيارات المد الطبيعية الطيبة .

بقلم جان جورج



يشترى بعض ابناء اسبانيا الآن لوحات لارقام السيارات من فلوريدا وفيرجينيا فى امريكا ، وبهذا يتمتعون بالامتيازات السياحية فى وطنهم !



ان اسمه مرادف للقوة والشجاعة والنبــل ... ولــكنه يكافح اليوم في سبيل البقــاء فى آخر معــاقله ...

ملك الوحوش في معقله الأخير

فى سيارتها أكثر من ساعة فى حديقـة « كروجر » القومية بجنوب افريقيا ، نرقب مشهدا بدا وكأنه يبرز حيا من لوحة فنية .. كان ضباب الصباح يرتفـع من الحشائش الرطبة فى هبات صغيرة كدخان المدافع ، وقد وقف قطيع من « الامبالا » الرشيقة ببطونهـا التى

تشبه اللبن فى بياضها ، والخطوط السوداء على جوانبها ، وهى تقضم الحشائش فى حركات عصبية سريعة، وارتكزت زرافتان بسيقانهما فى زاوية مستميلة وهماتشربان من بركةصغيرة وقد غطست رؤوسهـا فى الارض ، بينما وقفت اربعة من حمر الوحش خلفها ورؤوسها فى الهواء ثابتة كاملة

كأنها تحف من الخزف !

وفجاة فغرت زوجتى فاها واشارت بيدها .. كان هناك اسد ضخم مقبل من بين الحشائش المرتفعة الى اليسار .. وقد حنى راسه الى اسفل وكأنه لايعبأ كثيرا بميدان (الامبالا) الذى كان يقف على مسافة بضع مئسات الامتار منه .

وقال مرافقنا — وهو من ابنساء جنوب افريقيا — بصوت رقيق :

— سترى الآن شيئا رائعا .. هناك اسد يرسم خطة فى راسه !

وبدأ ان خطة الاسـد ، هى ان يجلس كأنه كلب كبير ويحدق بعينيه .. وبعد ان قبع خمس عشرة دقيقة .. انبعث من وراء القطيـع الذى تتملكه العصبية صوت اسـد آخر يسعل ، فاهتزت اذنا الاسـد الاول بسرعة ، وفى انطلاقة سريعـة مذهلة اتجه نحو قطيع « الامبالا » (ويتفق اغلب الخبراء على ان فى استطـاعة الاسد ان يقطع ۹۰ مترا فى اربع ثوان فقط) .. واسرع القطيع هاربا فى ذعر وهو يقفز مبتعدا عن طريق الاسد ، مارا بين مرتفعين من الحشائش يؤديان الى واد صغير .. وانطلقنا بالسيارة خلف الاسد الذى أبطأ الآن فى عدوه حتى بات وكأنه يسير .. وهناك فى وسط الوادى ، راينا حيـوانين من (الامبالا) يرقدان فاقدى الحيـاة والى جوارهما ثلاث لبؤات صـفراء اللون ، تنتظر الاسد قبل ان تبـدأ فى تناول طعامها .

كانت هذه اول مرة ارى فيها اكبر آكل للحوم فى افريقيا وهو يعمل .. فقد استخدم الاسد الذى كنا نرقبه التعاون والاستراتيجية ليدفع قطيع (الامبالا) الى شرك الموت وذلك عندما سعلت احدى اللبؤات اشـارة الى انها تقف على استعداد .. لقد كان التخطيط والتنفيذ كاملين حقا !

ملك فى ورطة : ان اشهر حيوان فى العالم .. ذلك القط الاسمر الضخم ذا العينين الكهرمانيتين لا يحتاج الى وصف كبير ، وقد ظهر منـذ بداية الزمن المسجل فى الفن والدين والاساطير .. ان اسمه مرادف للقوة والنبـل والشجاعة ، وقد ورد ذكره فى كل كتاب تقريبا كالانجيل وكانت ممتلكاته يومها كبيـرة : كل افريقيـا والهنـد وفارس وسوريا وفلسطين واليونان والبلقان والجزر البريطانية ، وهـو يكافح اليوم فى سبيل البقاء بمعقـله الاخير فى افريقيا .

ولقد كان الانسان هو عدو الاسد الاكبر .. كان ملوك مصر وآشـور

وفارس يلتمسون الشهرة كمقاتلى اسود تحت ستار حماية الفلاحين ، وقد اسر الرومانيون اكثر من ٥٠ الف اسد واحضروها الى روما خلال فترة ٤٠ سنة ، وكان احد اباطرة المغول فى الهند خلال القرن السابع عشر يصيد الاسود بجيش ضخم يضم ١٠٠ الف رجل ، بينما كان الاتراك يقدمون الهبات عن كل أسد تقضى عليه القبائل العربية .

وهكذا ابيدت الاسود فى أواخر القرن الماضى فى كل مكان تقريبا ، ماعدا بعض أجزاء معينة فى افريقيا .. وحتى هناك ، كان صيدها يتم بلا رحمة .. ومع انتشار المزارع والحضارة فى جنوب افريقيا ، اطلقت عليها النار ونصبت لها الشباك ووضع لها السم ، حتى ابيد اجمل فصائلها جميعا ــ أسد الكاب ذو المعرفة السوداء ــ فى منتصف القرن التاسع عشر .

وبعد نشر قصة تيودور روزفلت عن رحلته لصيد الوحوش فى افريقيا عام ١٩٠٩ ، اتفق منظمو رحلته على تنظيم رحلات لثلاثمائة جماعة ، وكان عدد الاسود التى قتلت بعد ذلك مروعا . لقد قال كثيرون من الصيادين البيض انهم قتلوا اكثر من ٢٠٠ ، وقتلت جماعة واحدة ٦٠ أو اكثر من الاسود فى سهول (سيرنجتى) .. وفى اقل من ١٢ سنة ، امسك الصيادون ألف أسد فى الصومال وحدها

وليس هناك من يعرف عدد الاسود الباقية اليوم على وجه التحديد ، ولكن ملك الوحوش يقاتل الان معركته الاخيرة ، مشمولا بحماية مؤقتة فى المرافق القومية بالكونغو وجنوب افريقيا وأوغندا وكينيا وتنجانيقا ، وبعض المناطق الاخرى المخصصة للحيوانات المتوحشة ، حيث لايباح صيده الا بترخيص خاص باهظ الثمن ، ومن المستحيل التنبؤ بما سيحدث بعد ذلك فى المستقبل .

ولو اتيحت للاسد فرصة عادلة .. فانه يستطيع العناية بأمر نفسه .. فهجوم الاسد يعد من اكثر المشاهد اثارة للهيبة والخشوع ، فهو اذا ما قرر الاندفاع ، حنى رأسه ولوى ذيله ووقف منتصبا فى صلابة ، واطلق سلسلة من الزمجرات الهادرة .. وانبعث اللهب من عينيه الصفراوين ، ثم يشن هجومه فاذا بأثر الصدمة محطما .. ولقد حاول الانجليزى جورج جراى أن يسبق أسدا جريحا على صهوة جواد ، وفجأة استدار الاسد عائدا نحوه ومعانه كان

مصابا بطلقين ناريين ، فقد انقض على الجواد ، وقتل الصياد . ويحكى السير الفريد بيس مؤلف (كتاب الاسد) حكاية سبع هاجم ثلاثة رجال بعد ان اصيب اربع مرات من بنادقهم القوية .

استغماية : ويتمتع الاسد بموهبة كبرى فى الاختفاء ايضا ، فالظل الاسود على اذنيه يقطع الحدود الخارجية لرأسه ، وفراؤه يشبه الحشائش ، وتستفيد الاسود من اصغر غطاء ، اذ تنبطح على بطنها على مقربة من الارض حتى تكاد تبدو جزءا منها ، وبحث أحد الصيادين عن لبؤة جريحة حوالى ساعة ، وكانت قد لفت نفسها حول رابية صغيرة فى السهل المكشوف فامتزجت بمنظر المكان الى حد انها بدت وكأنها اختفت تماما .

والاسد غير العادى هو الذى يزن اكثر من ٢٢٥ كيلوجراما . . اما اكثرها فيتراوح وزنه بين ١٨٠ و ٢٢٥ كيلو جراما ، ويبلغ طولها حوالى ٢٨٥ سم أو أقل بما فى ذلك الذيل الذى يقل قليلا عن متر .

ولاتخاف الاسود الماء على عكس اكثر القطط ، بل هى تصبح سباحة ماهرة ، كما ان الاسود تستطيع تسلق الاشجار على عكس الآراء الشائعة ، وهى خفيفة الحركة الى حد يثير الدهشة ، حتى لقد قام احد الصيادين بقياس قفزة اسد فاذا بها حوالى ١٢ مترا ، ورأى (فوجان كيربى) خبير الاسود لبؤة تقفز الى أعلى حاجز يرتفع ثلاثة امتار ونصف متر دون أى جهد .

ولكن السلاح الرئيسى للاسد هو القوة . . فالاسد يستطيع ان يقتل ثورا فى ضعف حجمه ، فيحطم عنقه بحركة سريعة يشترك فيها الناب والمخلب ، وقد رأى عالم الاحياء اميل جرويير ذات مرة اسدين يجران جوادا الى اعلى تل خلال اشجار كثيفة . . وقال بعد ذلك : كان عملا باهرا من اعمال القوة يتطلب ٢٠ رجلا للقيام بمثله . .

القتلة : وبعض اعمال الاسد فى الصيد تثير الذهول ، فهو يهاجم فرس النهر — تلك الكتلة الضخمة من اللحم التى لاتجد غير حيوانات قليلة الشجاعة والقوة لازعاجها — وقد شوهدت بعض الاسود فى اوغندا وهى تقتل التماسيح الرهيبة ، كما شوهد أسد فى حديقة كروجر القومية ، يتغلب على حية الصخر الجبارة ويمزقها شطرين .

ومهارة الاسود فى القتل تكـاد تشبه العمليات الجراحية . لقد رايت أسدا يظهر وسط قطيع من التياتل الافريقيـة ، فيفصل أحدها عن القطيع بسرعة ، ويعدو الى جواره بسهولة ، ثم يلطمه بأحد مخالبـه ويضرب عنقه .. وجرى الاسد بعد ذلك خطوات قليلة الى الامام منتظرا ضحيته .. وترنح التيتل وقدتحطم عنقه .. وسقط حيث كان الاسد ينتظره بالضبط .

وليست تلك الطريقة شاذة ، فان الصيادين المحنكين يقولون ان الاسود تقتـل الحيوانات المتوحشـة ذات القرون بجذب راسها نحو صـدرها حتى اذا سقط الحيوان تحطم عنقه ، اما الحيوانات غير ذات القرون فتسقط عادة بعقرها قرب الاذنين عقرة تنفذ عادة الى المخ ..

معركة من اجل البقاء : ان الاسود ـ على عكس أغلب الحيـوانات من فصيلة القط ـ لاتقتل بطرا بل تقتل من اجل البقاء فقط . ويقول الكولونيل جيمس ستيفنسون هاملتون ـ الذى درسها سنوات عديدة بحدائق كروجر القومية ـ ان قطيعا يضم ستة اسود يقتل فى المتوسط تيتلين كبيرين كل أسبوع . اما الاسد المنفرد فيقتـل عددا يتراوح بين ١٠ و ١٢ حيوانا فقط فى السنة .. والاسود لا تؤذى الحيوانات المستأنسـة اذا كان فى ميسورها الحصـول على الحيوانات البرية ، ويستثنى من ذلك الكهـول والعجزة . ويحدثنا احد الكتاب عن أسد عجوز تخصص فى افتـراس الماعز والدجاج ، وعنـد ما قتل تبين ان لا اسنان له !

وكانت هناك اسود آكلة للحـوم البشر ، ويرجع ذلك ايضـا الى الشيخوخة ونقص الطعام واشـهرها أسدان لامعرفة لهما فى بلدة (تساثو) بكينيا ، وقد اوقفا انشاء سكة حديد أوغندا عدة أسابيع ، وقتلا ٢٨ من العمال الهنود وعشرات من الافريقيين قبل ان يقتلا ، كما كان هناك أسـد آخر فى (مكندانى) بتنجانيقا قتـل ٣٨٠ شخصا .

ويقضى الاسد سنوات فى تعلم فنون البقاء .. وقد تترك اللبؤة قطيعهـا الذى يضم عددا يتراوح بين ٦ و ٢٠ اسدا وتبحث عن مكان منعزل قرب الماء ، وذلك بعد ان تقضى اسبوعين من الغزل و ١٠٨ أيام فترة الحمـل (وقد يهجرها فتاها المدلل المزواج بعد ولادة الصغار) .. وفى تلك البقعة تضع اللبؤة ثلاثة أو أربعـة اشبال

رقطاء أو ذات فراء مخطط ، يزن كل منها اقل من نصف كيلو جرام ، ولاتتركها الا للبحث عن الطعام (وفى تلك الاثناء قد يتسلل ضبع ويهرب بشبل كامل) وتحتضن اللبؤة اشبالها ثلاثة اشهر ، كما تبدأ فى احضار قطع من اللحم ، أو تخرج لها من جوفها طعامها الذى هضم جزئيا .

وللاسود عدد من الاصوات التى تستخدمها فى التخاطب ، كالسعال والزئير والآهات ، وكثيرا ما تشرف الاناث على صغارها بوساطة انات تبدو وكأنها عزف موسيقى منخفض الصوت وقد كنت جالسا مع زوجتى فى السيارة فى ساعة مبكرة ذات صباح .. نرقب الحيوانات فى الحديقة الملكية القومية بنيروبى عندما شاهدنا شبلين ارقطين يبدوان وكأنهما خرجا لتوهما من حانوت لبيع اللعب ، ودفعهما الفضول الى الاقتراب منا حتى باتا على مسافة حوالى ستة امتار منا ، وعندئذ حدثت حركة فى الاشجار المجاورة للطريق ، وابرزت أمهما رأسها الاسمر ذا العينين الذهبيتين واطلقت انة ، وعند سماع الصوت اسرع الشبلان الى جوارها ، وسرعان ما اختفت الاسرة كلها وسط الشجيرات .

وعند الشهر الخامس أو السادس .. تؤخذ الاشبال لمشاهدة عملية قتل حيوان ، وحيث تقلد امها وهى تأكل ، وقد رأى ضابط انجليزى برتبة ميجور يوما لبؤة تقف امام جثة ظبى افريقى وهى تعلم اشبالها بعناية كيف تستخدم مخالبها لنزع الجلد عن اللحم .

الدرس : يتم فطم الاشبال بعد حوالى ثلاثة شهور ، ولكن نظرا لان انيابها لاتنمو الا بعد ان تبلغ العام الاول من عمرها ، فانها تبقى معتمدة على أمها كلية ، ويبدأ بعد ذلك تدريب جدى لها . وقد شهد منظم رحلات صيد الوحوش (دونالد كير) يوما لبؤة وهى تسير فى الاتجاه المعاكس للريح الى جوار قطيع من الغزلان تشرب قرب مستنقع ملىء بالغاب .. وفجأة انقضت على القطيع ، مبعثرة الحيوانات التى انتابها الفزع فى المستنقع ، وفى هذه اللحظة ، ابرزت الاسود واللبؤات ، والاشبال نصف النامية رؤوسها فوق الحشائش المرتفعة التى كانت تختفى وراءها ، واندفعت وراء الحيوانات التى سقطت فى الشراك .

وشاهد (كير) ثمانية غزلان تقتل فى أقل من دقيقة واحدة ، مع اشتراك

الاشبال غير الخبيرة فى هذه العملية ، وقد تضمن هذا الدرس عددا من الوسائل الفنية وهى الصيد فى المكان المناسب (قرب فجوات الماء) وتعاون القطيع واستخدام الريح بطريقة سلمية وطريقة القتل وتتضمن قبل كل شيء الصبر الذى يعد اكبر رصيد للاسد فى الصيد .

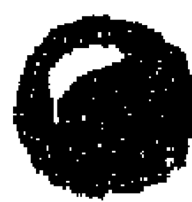
واللبؤة صائدة أبرع من الاسد واكثر شراسة ومرونة ، فهى تقوم بعمل الكشاف والجلاد للفريسة ، اما السلطان الجليل ذو المعرفة ، فلا يقدم معونته الكبيرة بقوته الفائقة الا اذا دعت الحاجة اليها ، وحتى عندما تنهض اللبؤة للصيد لاطعام نفسها واشبالها ، فالمحتمل أن يأخذ الذكر نصيبه اولا .

وتبقى الصغار مع أمها (التى قد تجد رفيقا آخر فى غضون ذلك) حتى تبلغ عامها الثانى وتتقدم وسائلها فى التسلل والقتل الى حد كبير ، ثم تنمو معرفة الاسد الصغير فى العام الثالث وينضج فى الخامس ليبقى فى البرية حوالى ١٥ عاما ، أو ضعف ذلك اذا كان فى الاسر .

وسيكون يوما حزينا ذلك اليوم الذى لن نرى الاسود فيه الا فى الاقفاص ، وقد قال الكاتب (الان مورهيد) فى كتابه (لامكان فى السفينة) ان الاسد الصائد يعد من اعظم المشاهد الطبيعية الاخيرة الباقية فى العالم ، فان له سحرا لايقدر بثمن !

ويعتقد الخبراء امثال الكولونيل ميرفن كادى مدير الحدائق القومية الملكية فى كينيا اننا لن نرى هذا المشهد طويلا الا اذا اتخذ عمل سريع ، فان الاسد لن يتمكن من البقاء الا حيث تظل القطعان البرية آكلة العشب سليمة لاتمس .. ويبدو بعد بروز افريقيا الجديدة ، والحاجة الماسة الى اللحوم والارض ، ان ايام ملك الوحوش اصبحت معدودة ولاتزال الحدائق القومية هى معقله الاخير ، اما الى متى يستطيع هذا الحيوان العظيم ، الرمز الحى للشجاعة والنبل .. البقاء ، فهذا سؤال لايستطيع الرد عليه الا الدول الافريقية .

ملخصة عن « فرانتير » بقلم جان ونتون سكوت



نوعان !

قالت السيدة لصديقتها :

ـ ان لزوجى اخطاء كثيرة .. ولكن بعضها اخطاء سيئة ، والبعض اخطاء طيبة !

« أحد رجال الاعلان البارزين يناقش
الانتقادات الكبرى الموجهة الى مهنته »

هل يجب إلغاء الإعلان؟

أختى الكبرى منذ وقت غير بعيد الى موافقتها على وجوب الغاء الاعلان ، وقد وجدت أن من الصعب معالجة هذا الاقتراح الذى يهدد بالخطر . فأولا : انا لست اقتصاديا أو فيلسوفا ، وثانيا : ان الاعلان هو الذى يمدنى بالخبز والزبد . ومع ذلك فقد استطعت على الاقل ، أن أبين لأختى ان الآراء منقسمة حيال هذه المسألة .

لقد كان انورين بيفان عضو حزب العمال البريطانى الراحل يعتقد ان الاعلان « خدمة شريرة » . والمؤرخ ارنولد توينبى « لايستطيع ان يتصور أى ظروف لايكون فيها الاعلان شرا » . بينما يعتقد البروفسور ج . ك . جلبريث مؤلف كتاب « المجتمع الغنى » أن الاعلان يغرى الناس ببعثرة الاموال على أشياء « لا تدعو الحاجة اليها » فى الوقت الذى كان يجب عليهم فيه ان ينفقوها على الاشغال العامة .

ومع ذلك فقد كان فرانكلين روزفلت يرى الاعلان على ضوء مختلف اذ قال : « ان الارتفاع العام فى مستويات المدنية الحديثة بين جميع طوائف الشعب خلال نصف القرن الماضى ، كان مستحيلا بدون نشر المعلومات عن مستويات أعلى ، عن طريق الاعلان » .

ويتفق سير ونستون تشرشل على : « ان الاعلان يغذى القوة الاستهلاكية عند الناس ، ويضع امام الانسان هدف المسكن الافضل والملبس الافضل ، والغذاء الافضل لنفسه ولاسرته .. ويحفز الجهد الفردى والانتاج الاكبر » .

والقول بأن الاعلان « المتحفز » . أو « الباعث على الاقتناع » خسارة اقتصادية قد أصبح عقيدة قوية . فالكاتب الاقتصادى ستيوارت تشيس ، مثلا ، يقول : « ان الاعلان

يجعل الناس يتوقفون عن شراء صابون من صنف « كذا » ، ويبدأون شراء صابون من صنف «كذا» .. وتسعة أعشار الاعلان عراك وتنافس الى حد كبير بالنسبة للمزايا الخاصة لتركيبين لا يمكن التمييز بينهما أو غير قابلين للتمييز » . الا ان أكثر الاقتصاديين الجادين يتفقون على ان الاعلان يؤدى غرضا نافعا اذا استخدم لتقديم المعلومات عن منتجات جديدة .

وتوحى الى خبرتى بأن هذا النوع من الاعلان الاخبارى الواقعى أشد أثرا بالنسبة لنتائج البيع من الاعلان المتحفز أو الباعث على الاقناع . يضاف الى ذلك انه من السهل نسبيا حمل العملاء على تجربة انتاج جديد ، ولكنهم يصمون آذانهم فى جنون عن الاعلان عن منتجات ظلت معروضة فى الاسواق زمنا طويلا . وهكذا لما كنا نحن وكلاء الاعلان نحصل على فوائد من الاعلان عن منتجات جديدة أكثر مما نحصل عليه من الاعلان عن منتجات قديمة ، فان التأثير والاهتمام الذاتى التجارى يسيران معا جنبا الى جنب .

وفى غضون ذلك أثيرت فعلا أسئلة معينة وانطلقت من كل جانب:

هل الاعلان يرفع السعر ؟ ..

لقد قام البروفسور نيل بوردن الاستاذ بجامعة هارفارد مع لجنة استشارية مكونة من خمسة اساتذة ببحث المئات من الحالات لاكتشاف أثر الاعلان على الاسعار . وكان من النتائج التى وصل اليها : « ان بناء السوق عن طريق الاعلان ووسائل الترويج الاخرى ، لا يجعل خفض الاسعار مستطاعا بالنسبة للمؤسسات الكبيرة فحسب ، بل انه يتيح الفرصة لانتاج (ماركات) خاصة تعرض بصفة عامة بأسعار مخفضة » . وقرر البروفسور بوردن ومستشاروه : «أن الاعلان وان كان لا يخلو بالتأكيد من النقد ، فانه رصيد اقتصادى وليس دينا » .

ويقول لورد هليوبرث المدير السابق لشركة يونيليفر : « ان الاعلان يزيد من سرعة تداول السلع ، وبذلك يجعل خفض الحد الادنى بسعر التجزئة امرا ممكنا بدون تخفيض دخل صاحب المتجر . أما من ناحية الصناعة فانه من العوامل التى تجعل الانتاج على نطاق واسع مستطاعا - ومن ذا الذى ينكر أن الانتاج على نطاق واسع يؤدى الى خفض التكاليف ؟ » .

وتمثل تكاليف الاعلان ، فى أغلب الصناعات ، أقل من ٣٪ من سعر البيع بالتجزئة الذى يدفعه المستهلك ، ولكن اذا الغى الاعلان ، فانك ستفقد فى ناحية ماقد تستعيده فى ناحية اخرى . فانك ستضطر ، مثلا ، الى دفع مبلغ كبير ثمنا لصحيفة « صانداى نيويورك تايمز » اذا كانت خالية من الاعلانات . ولقد كان توماس جيفرسون لايقرأ غير صحيفة واحدة ؛ « لما تحتويه من اعلانات ، أكثر مما تنشره من أخبار » .. واعتقد ان كثيرات من ربات البيوت يقلن نفس هذا القول .

هل يستطيع الاعلان أن يدس انتاجا ردىء النوع على المستهلك ؟

لقد علمتنى تجاربى المريرة انه لا يستطيع . لقد كانت النتائج كارثة فى الحالات النادرة التى كنت أعلن فيها عن منتجات المستهلك بعد تذوقها ؛ اردأ فى النوع من منتجات اخرى فى نفس الميدان ؛ فالاعلان يستطيع حمل المستهلك على شراء سلعة رديئة النوع — ولكن مرة واحدة فقط ، بينما يعتمد أكثر عملائى على تكرار المشتريات لتحقيق ارباحهم ويعتقد هوارد مورجنز مدير شركة « بروكتر آند جامبل » ، والفريد بوليتز مؤسس احدى منظمات ابحاث السوق والرأى ، ان الاعلان يستطيع فعلا التعجيل بوفاة السلعة الرديئة النوع ، ويقول مورجنز : « ان اسرع طريقة لقتل صنف من سلعة رديئة النوع هى الالحاح فى الترويج لها ، فسيكتشف الناس رداءة نوعها بمنتهى السرعة » .

وهو يدلل ايضا على ان الاعلان يلعب دورا هاما فى تحسين الانتاج فيقول : « ان الابحاث تسعى دائما للبحث عن طرق لتحسين الاشياء التى نشتريها ، الا ان كثيرا من مقترحات التحسين تأتى من ناحية الاعلان فى العمل ، لان نجاح اعلان شركة ما ، مرتبط ارتباطا وثيقا بنجاح تحسين منتجاتها ، والمستفيد المباشر هو المستهلك الذى يتمتع بنخبة مختارة تتسع دائما من منتجات أفضل » .

والاعلان أيضا قوة للاحتفاظ بمستويات الصنف والخدمة ويقول سير فريدريك هوبر ، المدير الراحل لشركة شويبس : « ان المؤسسة التى تنفق مبلغا جسيما فى تحبيذ مزايا سلعة ما ، وفى تعويد المستهلك على توقع مستوى موحد مرتفع ، لاتجرؤ فيما بعد على تخفيض نوع سلعتها » .

أن كثيرا من الاعلانات مملة مبتذلة كتب س • كروسلاند يهدد فى صحيفة « ذى نيوستيتسمان » : « ان الاعلان فى كثير من الاحيان مبتذل وكريه ومبالغ فيه .. انه يثير السخرية والفساد بين كل من المشتغلين بالاعلان والجمهور على السواء بسبب اختلاط الصدق المستتر بالاكاذيب » ..

وهذا هو على ماأعتقد اهم أجزاء التهمة الموجهة الى الاعلان ، ويصف لدوفيج فون مايسز ، الاقتصادى النمسوى ، الاعلان بأنه « نفخة كثيرة الصرير والجلبة والضوضاء » . ويلقى اللوم على الجمهور لعدم تجاوبه مع الاعلان المحترم .. وانى اميل كثيرا الى توجيه اللوم للمعلنين والوكالات .. وانا منهم ..

اننى فى الواقع تغيظنى وتضايقنى المطبوعات الخالية من الذوق والصورة الفوتوغرافية التافهة والنسخ غير المتقنة والطنطنة الرخيصة ، ومن السهل ان نتجاهل هذه الفظائع عند ظهورها فى المجلات والصحف ، ولكن من المستحيل الهرب منها فى التليفزيون وانى يساورنى الغضب الى حد الثورة، من مقاطعة الاعلانات التجارية للبرامج فالاعلانات التجارية تعترض حتى حفلات تنصيب رؤساء الجمهورية وتتويج الملوك ! .

والاعلان فى التليفزيون جعل شركات الاعلانات فى شارع ماديسون افينيو ، الرمز الرئيسى للمادية الخالية من الذوق . . والناس لايشترون من البائعين سيئى الخلق ، وقد اظهر البحث انهم لايشترون من المعلنين سيئى الخلق • وانى كبير الاهتمام ببقاء شركات الاعلان فى شارع ماديسون افينيو ، ولكنى اشك فى استطاعتها البقاء بدون اصلاح قاطع.

ومن المستطاع ان تكون الاعلانات افضل مما هى وقد وصف ريموند روبيكام ، رائد شارع ماديسون افينيو الاعلان العظيم بقوله : « ان جمهوره لايقبل اقبالا شديدا على الشراء عن طريقه فحسب ، بل ان الجمهور وعالم الاعلان على السواء يذكرونه زمناطويلا باعتباره عملا رائعا» . اما تعريفى الخاص فهو ان الاعلان الطيب هو الاعلان الذى يبيع السلعة بدون ان يلفت النظر الى الاعلان نفسه . فبدلا من ان يقول الناظر اليه : « مابدع هذا الاعلان » فانه يقول : « اننى لم اعرف ذلك من قبل .. لابد ان أجرب هذه السلعة » .

واذا تخلى المعلنـــون عن المبالغة الباطلة ، وعادوا الى الاعلان الواقعى الاخبارى ، فانهم لن يزيدوا مبيعاتهم فحسب ، بل ويضعون انفسهم أيضا فى صف الملائكة .

ويعتقد اغلبيةزعماء الفكراليوم ان الاعلان يروج القيم المفرطة فى المادية، وينجم الخطر على خبزى وزبدى من ان مايعتقده زعماء الفكر اليوم يحتمل أن تفكر فيه أغلبية الناخبين غدا .. كلا اننى لا أؤمن بوجوب الغاء الاعلان، بلّ لابد من اصلاحه .

ملخصة من (اعترافات رجل الاعلانات)
بقلم ديفيد اوجيلفى

ولد ديفيد اوجيلفى فى انجلتـــرا وتلقى علومه فى اوكسفورد وبدأ حياته العمليـــة كرئيس خدم فى احد فنادق باريس . ثم باع فيما بعد المواقد فى اسكتلندا ، وخدم خلال الحرب العالمية الثـــانية ، كسكرتير ثان فى السفارة البريطانية فى واشنطون . وهو الان رئيس مجلس ادارة وكالة الاعلانات فى نيويورك التى اسسها بنفسه باسم : (شركة اوجيلفى روبنسون وماثر)



حساب !

سال مدير المستخدمين طالب الوظيفة :

- كم من الوقت امضيته فى آخر وظيفـة شغلتها ؟
- ٥٥ عاما
- وكم سنك الآن ؟
- ٤٧ عاما
- كيف يمكن ان تعمل فى وظيفة ٥٥ عاما مع انك فى السابعة والاربعين فقط ؟
- لاننى كنت اعمل وقتا اضافيا «اوفرتايم»!



تقدم ..

قال ماثيو ويلسن حاكم ولاية انديانا انولايته تسير قدما فى طريق التعليم .. وضرب مثلا بسجين فى احدى الاصلاحيات تعلمالقراءةوالكتابة اثنـــاء قضائه حكما فى حادث سرقة مسلحة .. ثم قال الحاكم :

« انه الآن يقضى فترة أخرى بتهمة التزوير.. وهذا مااسميه تقدما ! »

« ظهر هذا المقال الذى يدور حول هواية شائعة خطيرة فى مجلة (ريدرز دايجست) عدد فبراير ١٩٥٢ ، وقد طلبت اعادة نشره « لورينا يونج » التى جعلتها أدوارها فى السينما والتليفزيون معروفة للملايين » ..

لا تكن من جامعى الأحزان

جلست طفلة صغيرة عابسة على عتبة الفناء الخلفى لاحد منازل لندن تحدق فى الفضاء بغضب ... كان ذلك اليوم هو عيد ميلادها الرابع ، ولكن والديها - لسوء حظها - كانا مشغولين بمشكلتهما المزمنة : وهى كيف يواجهان الايجار ، فلم يتذكرا موعد عيد ميلادها الا فى وقت متأخر بعد الظهيرة ، ورفضت الصغيرة ، ببرود ، كل الوعود بالتفكير عن هذا النسيان ، وذهبت الى فراشها تحتضن أحزانها ، ولم تكن كل هدايا أعياد الميلاد فى العالم قادرة على أن تجعلها تعترف بأنها كانت تستمتع بشعور السعادة الى حد كبير .. لقد كانت بطلة مأساة تمزق الفؤاد ، وكان لها من الاثر العاطفى على والديها ما غطى على آلامها أياما عديدة .

ولا تزال صورة هذه الطفلة الصغيرة حية فى مخيلتى ، فما زلت قادرة على الاحساس بآلامها كاهتزازات بعيدة ولكنها لا تزال واضحة ، ويجب أن أعترف فى حسرة ، أن هذه الطفلة كانت : أنا نفسى ، فلا أزال قادرة على الاستمتاع بالخطأ المناسب ، وأن أقنع نفسى - فى لحظات التسامح النفسى - بأننى قد زجرت وأسىء فهمى ، أو أننى لم أجد التقدير الحقيقى ... والفرق الوحيد .. هو أننى الآن أدرك - الى حد ما - حقيقة كفاءتى ، كما أننى التمس العذر لاصدقائى حينما يلجأون الى ذروة الوحدة الكئيبة .

فالشخصية المستقيمة هى التى تستطيع أن تقول بطريقة مباشرة :

« لماذا لم تدعنى الى حفلتك ؟ اننى أفضل أصدقائك .. وأنا غاضبة لذلك .. » وقد يكون الجواب معقولا الى حد لا يبرر بقاء المى ... وسينهار بعد ذلك لا محالة ..

ان اغلبنا يمضي في حياته يحيط به جو من التعالي والجمود ، يزداد تعاليا وجمودا حينما نعجز المسيء الينا عن ادراك ذنبه والاعتراف به ، ولكننا سننسى عاجلا او آجلا من أساء الينا الى هذا الحد الخطير أو نعترف لانفسنا بأننا انغمسنا في نشوة عاطفية من الدرجة الاولى ! ..

ان جامعي الاحزان يمكن ان يكونوا من اي سن ، ولكنني أعتقد أنهم يبدأون جميعا في سن صغيرة ، وقد ينبثق الحافز الاول من ميل في أمزجتهم نحو اكساب انفسهم طابع المأساة .

وأذكر منذ أيام الدراسة .. فتاة مراهقة كان يبدو انها تكره جميع من في فصلها ، وكانت ترفض جميع عروضنا - التي ربما كانت نصف قلبية - لصداقتها . وكانت تهرب من منزلها في فترات منتظمة ، حتى شعرت زميلاتها في الفصل بالمسئولية تجاه تصرفاتها هذه : لقد كنا قساة عليها ، ولم ندعها للاشتراك في ألعابنا ، بل كنا نشاغبها ..

كانت ضحية هذه المظالم طفلة وحيدة مقبورة في منزلها ، وقد جعلها افراط والديها في التسامح عاجزة عن تكيف نفسها مع حياة المدرسة العادية الخشنة ، واكسبها شوقا غير سليم للاطراء ، كانت تريد ان تكون أكثر الفتيات شهرة في الفصل ، ولكنها لم تتخذ الخطوات اللازمة لتصل الى هدفها . كانت تريد أن تحصل على الامتيازات مقدمة لها فوق طبق من الفضة ، ولانها لم تمنح لها - وفقا لشروطها - فقد كانت تعوض ذلك باحساس بالضيق ضدنا جميعا .

ولا اعرف ماذا حدث لتلك الفتاة بعد ذلك ، ولكن من المحتمل أن تكون قد كبرت لتصبح من نوع تلك المرأة التي كانت جارة لي ذات يوم وكان هناك جدار منخفض يفصل بين فناءي منزلينا الخلفيين . وكنا نحاول ان نصنع من هذين الفناءين حديقتين .. نتحدى بهما التربة الفقيرة وهواء المدينة المليء بالدخان الاسود . وهكذا كنا من وقت لآخر نتبادل التحية والنصح ، ولكن سرعان ما اكتشفت أن كل تعليق لي كانت تقابله بشكوى مزعجة مريرة ، فإما أن أشعة الشمس اكثر مما ينبغي ، أو أن شجرتي تلقى ظلالا اكثر مما يجب على نباتاتها ، أو أن الابصال التي ابتاعتها كانت أقل جودة ، أو أن أطفالها يطأون احواض أزهارها بأقدامهم .

وذات يوم قلت لها في غيظ : « لو انك اعترفت يوما بأن شيئا طيبا

حدث لك ، فانى سأسقط مغشيا على » .. ولم تتحدث الى بعد ذلك مطلقا ، فقد حاولت أن أحرمها متعتها الوحيدة الكبرى ، ضيقها من الحياة نفسها!

وقد يواجه جامع الاحزان الحقيقة أحيانا فى الوقت المناسب لتفادى الكارثة . كنت أعرف امرأة ترملت فى وقت مبكر ولكنها قامت بعمل رائع هو تربية ابنها الوحيد .. لقد ضحت كثيرا وعملت بجد كبير لتوفر له تعليما طيبا ، وكانت له أفضل صديق حتى تخرج ، وكان هو يعبدها ، ثم كبر وبدأ يشق طريقه فى الحياة .. ووقع فى الحب .

ولم تستطع الام تقبل هذا التغيير الطبيعى ، بل أخذت تشكو من وحدتها واهماله لها وانتقدت فتاته .. وكانت جميع محاولاته لتهدئتها تزيد اشتعال نيران الاحزان التى تتخيلها ، فبدأ الابن يخشى لقاءه غير السعيد بوالدته .. وأصبح نهبا ممزقا بين حبه لامه وعرفانه بجميلها وبين حاجاته وآماله المشروعة ، فتشاجر مع فتاته ، وتدهور عمله .. ولكن فى اللحظة المناسبة تولى الاصدقاء أمر الام .. وكانت هى من الذكاء بحيث واجهت الحقيقة ، وقطعت فى شجاعة ذلك « الحبل الفضى » ــ الذى كاد يخنقها هى وابنها عاطفيا ــ وتركته يشق حياته حرا دون مشاكسة .. وقد حصلت الآن على جائزتها : فهى جدة سعيدة تتمتع بالاكتفاء الذاتى وتقابل بالترحيب .

حتى أولئك الذين لا يجمعون الاحزان منا ، كثيرا ما نجد لديهم حزنا يعتزون به ، نادرا ما يجدون الشجاعة ــ لكى يلقوا به خارج محرابه ــ والضيق الذى احتضنه يرجع الى مهنتى : فحينما تنشر احدى رواياتى ، أكتشف عادة أن الناشر قد خدعنى مرة أخرى : فهو لم يعلن عن القصة بالطريقة التى كان يجب اتباعها .. أما بالنسبة للنقاد ، فانهم لم يقرأوا الكتاب والا لمنحوه اهتماما أكثر ... والجمهور : اما أن بائعى الكتب قد ضللوه ، أو انه مجرد جمهور غبى ، والا لقى كتابى رواجا عظيما .

وقد تطلب الامر مجهودا عاطفيا كبيرا لكى أجبر نفسى على الاعتراف بأن العمل العظيم الذى كلفنى كثيرا من الوقت والتفكير ، ليس عظيما الى هذا الحد . وما ان اعترف بذلك حتى يتلاشى بعض الالم الذى أحسه وبدلا من أن أتأمل حزنى أحاول أن أوجه ذهنى ليؤلف كتابا أفضل .

ونحن نعرف جميعا شخصا ما ، يقتنع بأن رئيسه متحيز ضده ، وان

عمله الجيد لا ينال المكافأة الجدير بها فهو لا يعترف لنفسه أبدا بأنه يحصل على ما تستحقه مقدرته وطاقته ولو أن هذا الشخص أولى عمله الاهتمام الكبير الذى يوليه للمظالم المزعومة ، فانه لن يجد أية مظالم يفكر فيها . واذا كنا نعتقد اننا لا نقدر التقدير الصحيح ، فان افضل شيء هو أن نسأل أنفسنا :

« لماذا ؟ »

ويصر بعضنا على ان يغذى احساسا مزمنا بالضيم ضد مانسميه « حظنا » . ويبدو لى أن أولئك الذين يجأرون بالشكوى من أنهم « غير محظوظين » لديهم هم أنفسهم بعض العيوب التى تسهم ـ بطريقة ما ـ فى سوء حظهم .

وأولئك الذين لهم حق مشروع فى الشكوى من القدر ، كالعميان والعاجزين والمحرومين من الميراث ، هم أقل الناس شكوى فعلا ، وهم غالبا ما يواجهون نواحى عجزهم كامتحان لقيمتهم الداخلية الحقيقية ، وهم لا يفرغون سخطهم ومرارتهم على أصدقائهم وجيرانهم الابرياء .

وهناك علاج لحمى جمع الاحزان ... وهو علاج بسيط جدا ككثير من الاشياء الاخرى التى تبدو بسيطة ، كأن تجب جارك كحبك لنفسك ـ وهذا شيء ليس من السهل منحه ـ ومع ذلك اذا أحسست بارتفاع درجة حرارتك فامنح العلاج محاكمة عادلة . امسك بخناق نفسك ، وقف على منصة الشهادة وابدأ امتحانا قاسيا للذات . .

« ماذا وضعت أيها الشاهد فى الاناء بحيث تتوقع خروج أفضل الاشياء منه ؟ ماذا فعلت للآخرين حتى تتوقع منهم الاهتمام الرقيق ؟ هل أنت حقا من المهارة والطيبة كما تظن فى نفسك ؟ من أنت حتى أنك ـ وحدك دون كل الناس ـ تتوقع أن تعفى من الالم والاهمال والظلم ؟ »

أجبر نفسك على مواجهة احساسك بالضيم وجها لوجه ، فالناس عادة ليسوا قساة أو غير عادلين .. ومن الممكن أن تتتبع الاهمال أو الزجر الواضح لتعرف انه انما يرجع الى السهو أو الانشغال .. قدر أحزانك ثم اقذف بها بعيدا .. ولا تدعها ترسب ـ دون أن تتخذ قرارا بشأنها ـ الى اللاشعور ، حتى لا تولد جراثيم سامة فى مجرى دمك العاطفى .

وحتى لو كان لديك احساس حقيقى بالضيم ، فلا تضعه فى صندوق زجاجى ، وتحدق فيه .. وصدقنى أنك ستعيش حياتك بدونه بقلب أكثر مرحا وقدم أكثر رسوخا .

بقلم : ى . ا . ويل

آسف جداً !

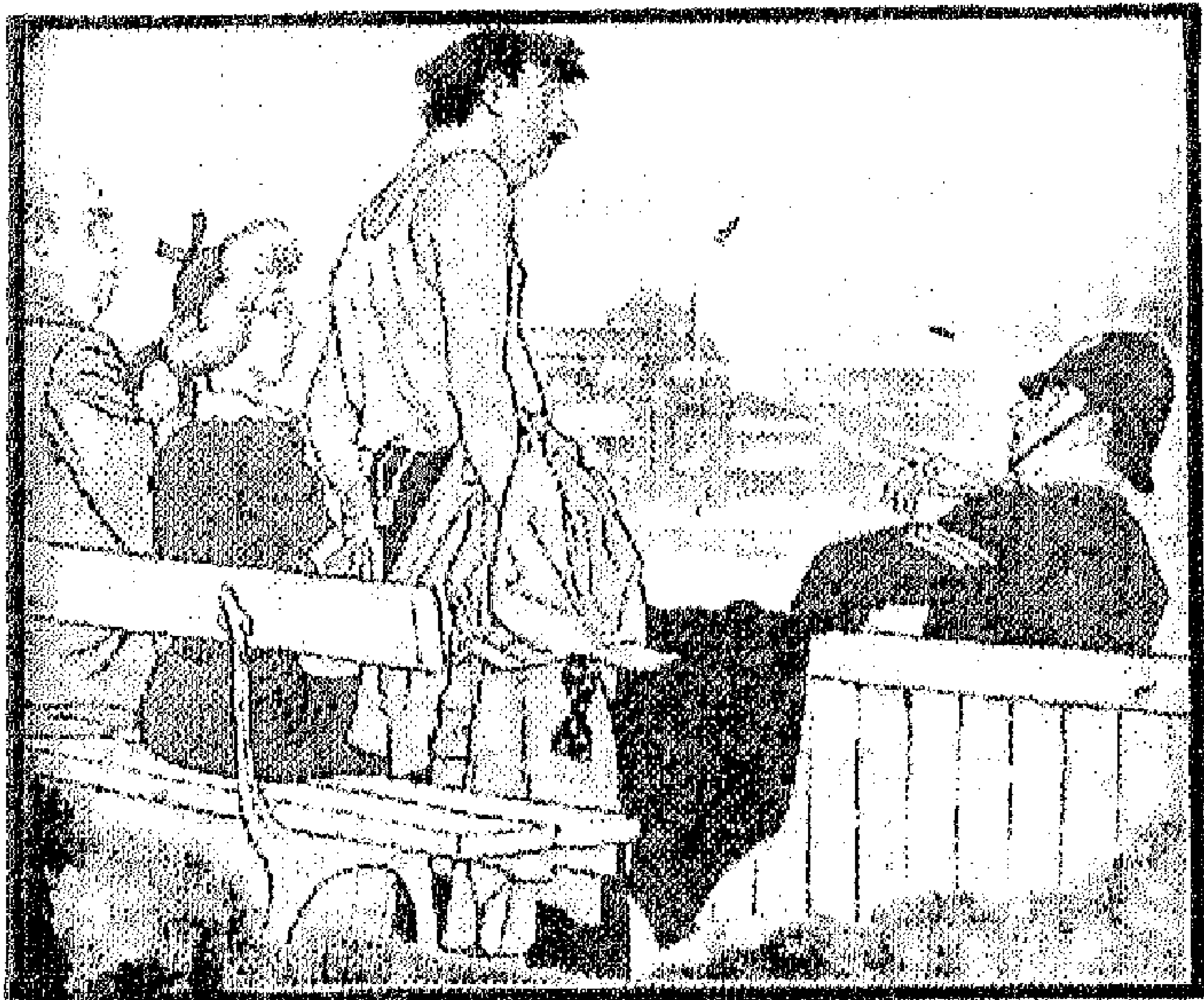
تمتاز الاخلاق الانجليزية بأنها مصقولة كالخشب القديم .

فاذا سألت سكرتيرة انجليزية عما اذا كان من الممكن ان تتحدث مع مستر جونز فانها تجيبك : « أواه .. اننى آسفة جدا ! فهوليس موجودا اليوم» ـ وهي تقول ذلك وكأنها تود ان تقتل نفسها لانها لم تستطع ايصالك به .. أو اطلب سيارة أجرةبالتليفون فى ليلة ممطرة فسترد عليك السيدة بقولها : « أواه ، أخشىأنه لا توجد الآن سيارةفىهذه اللحظة» وتحس أن صوتها يفيض بالالم والقلب المحطم .

بل أن البريطانيين يأسرونك بأدبهم البالغ ، فتقول لك تذاكر غرامة ايقاف السيارةفىالطريق: « عندنا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأنك قد ارتكبت مخالفة » .

وهذه الاخلاق الرائعة تمتد الى المتهمين ، فمنذ ايام ألقى رجال البوليس السرى القبض على بحار باحدى السفن التجارية ، كانت له علاقة بجريمة السطو على القطار فقال الرجل : « لقد جئتم فى الوقت المناسب تماما ، اذ كنت سأرحل بعد ١٥ دقيقة » .

وحينما يضع رجال البوليس القيد الحديدى فعلا فأنهم يفعلون ذلكبرقة . ويحكى المراسلالصحفى (ايستيركوك)انه كان يشاهد مباراة فى الكريكيت بملعب (لورد)ذت يوم قائظ ، فخلع بعض المشاهدين ستراتهم ثم خلع احدهم قميصه ،



وهـــذا شيء لايتصور فى انتهاكه للحشمة ، وعنـدئذ اتجه اليه احـد رجال الشرطة وحدق فىعينيهمباشرة وقال له « هآللو » وعلى الفور أعاد الرجل ارتداء قميصه .

ويقول كاتب هوليـوود « نانلى جونسون » انه كان يسير ذات ليلة هو وسيارته وسائقهـا خلف رجل عجوز يركب دراجـة ، وعندما مرا بجانبه . انحرف العجوز ناحية سيارة جونسون فسقط على الارض . .

ويقول جونسون : « أوقفنا السيد العجوز على قدميه وبينما كنا ننفض عنه التراب ، انهـال علينا بكلمات الاستنكار بأدق العبارات الانجليزية مستعملا الموصول والصيغ الشرطية فى موضعهـا الصحيح وعندما قلت للسـائق بعد ذلك : «ولكنها لم تكن غلطتك ، فقد انحرف السيدالعجوز أمامك مبـاشرة » أجابنى السائق قائلا : « ان من واجبنـا ان نحمى هؤلاء السـادة الكهول من انفسهم ، وكان يجب على أن اراقبه بمزيد من العناية » .

وعندما يحدث انتهاك للاخلاق فى انجلترا ، يشـعر الجميع بشناعة الجرم ومنـذ أيام فقط ، انفصل مستر بيتر وولف عن زوجتـه ، وأوضحت هى ذلك بقـولها : « لقد ترك المنزل بعـد ان ترك لى رسالة كتب فيها أن الخـادمة كانت فظة معه ، وانه لايستطيع البقاء اكثر من ذلك ، ولم اره منـذ ذلك الحين » !

ملخصة عن « نيويورك هيرالد تربيون » بقلم جون كروسبى



طريقة سهلة

دوى صوت الطفـل الصغير فى الاوتوبيس المزدحم يسال امه :

ـ هل قطتنا ذكر ام انثى ؟

فاجابت امه فى صبر : انه قط ذكر

ـ وكيف تعرف انه ذكر ؟

وهنا ساد الصمت فى انحاء السيارة،واصغى الركاب بامعان ليروا كيف ستعالج الأم هـذا السؤال .. ولكنها كانت على استعداد لهـذا التحدي اذ قالت ببساطة :

ـ لان له شوارب .. اليس كذلك ؟

« ساحر كيميائى ، ينقذ حياتك كل يوم
بأعمـــاله السحرية التى لا تحصى .. »

ساحر ينقذك كل يوم

ليس بين أعضـــاء الجســم البشرى العجيبة جميعا عضو يؤدى مثل ذلك العدد من المآثر المهيبة ، مانحة الحياة ، التى تؤديها دون انقطاع غدة تزن حوالى كيلوجرام وثلث كيلوجرام محشـــورة تحت الضلوع على الجانب الايمن لجسمك : كبدك .

انك عندما تصعد بعض درجات السلم ، تحتاج عضـــلاتك الى وقود لتحويله الى طاقة ، فتستجيب كبدك على الفور ، ويتحول جزء من مؤونتها لمدة ٢٤ ساعة من « الجليكوجن » او النشاء الحيوانى الى جلوكوز ، وهو الوقود اللازم للعضلات ويغذى به مجرى الدم

وفى كل ثانية تموت عشرة ملايين من كرات دمك الحمـــراء ولابد من التخلص منها فيقوم الطحال بتفتيتها، ثم يساعد الكبد الدائمة النشاط على استخلاص بعض العناصر منها كالحديد لاعادة استخدامه فى بناء كرات دموية جديدة .

واذا جرحت أصـبعك فانك قد تنزف حتى تموت لولا الكبد التى تنتــج مادتى « فبرينـــوجين » و « بروثرومبين » اللتين تساعدان على تختر الدم ، كما تصـــنع الكبد أجساما مضادة تقـــاتل الفيروســـات والجراثيم التى تغزو الجسم ، ولولا تلك الاجسام المضادة ، لكان أصـــغر بثرة فى الجسم يمكن ان تكون حكما بالاعدام .

ان هذه الغدة العجيبة تؤدى فى كل ثانية سحرا كيميائيا يفوق الخيال، وقد أمكن معـــرفة اكثر من ٥٠٠ وظيفة للكبد حتى الآن .. ولا تزال وظائف اخرى جـديدة تكتشـــف باستمرار .

وعمل الكبد للعضلات ــ مثلا ــ لا ينتهى عنـــد تزويدها بالوقود ، فعندما تحرق العضلات الجلوكوز ،

فانها تنتج الحامض اللبنى ، الذى قد يسمم الجسم كله اذاتركيتجمع، ولكن الكبد تساعد فى حل المشكلة باستخلاص الحامض اللبنى وتحويله الى « جليكوجين » مرة اخرى .

وبتناول شريحة من لحم الخنزير فى الافطار ، يبدأسلسلة بالغةالتعقيد من الاحداث الكيميائية فى الكبد ، فالصفراء التى تفرزها الكبد وتفرغ فى الامعاء تساعد فى هضم الدهن ، وخمائر الامعاء تفتت الدهن الى احماض دهنية قد تنقل بعد ذلك الى الكبد لكىتبنى منهادهونالجسم، وفى غضون ذلك ، تتفتت البروتينات الموجودة فى الشرائح الرفيعة من اللحم الى عناصرها من الاحماض الامينية فى الجهاز الهضمى ، وتعيد الكبد تحويلها الى بروتينات بلازما لاشباع حاجات الانسجة التى تقوم باعمال البناء فى الجسم ، ولكنهضم البروتينات — كحرق الجلوكوز — له منتجات ثانوية فتاكة هىالنوشادر، وهنا تتدخل الكبد مرةأخرى وتحول النوشادر الى بول تستطيع الكلى افرازه

ونحن نستهلك دائما سموما يمكن ان تكون قاتلة ، كالكحولوالنيكوتين، وبعض العقاقير ولكن الكبد تزيل ما بها من سموم وتجعلها أقل ضررا ، كما تساعد الكبد ايضا علىالاحتفاظ بالتوازن الهورمونى فى اجسامنا ، وبدونه تجعلنا زيادة هورموناتالغدة الدرقية هياكل عصبية ، ولكن الكبد تدمر هذه الزيادة الخطرة .

وتعملالكبد كمستودع للفيتامينات الضرورية مثل (ا) و (ب) المركب ، و (د) ، والدليل على اهميه اكبر غدة فى الجسم — الكبد — انحوالى ٢٥٪ من طاقة القلب ينفق على امدادها بالدم — والرئتان فقط هما اللتان تحصلان على كمية أكبر — وكما هوالحال معبقية اعضاءالجسم، فان الدم الذى يزود بأوكسيجين طازج ينقل الى الكبد بوساطة الشرايين ولكن بالاضافة الى ذلك ، فان الدم الوريدى القادم منالامعاء يذهب الى الكبد قبل تحويله ثانية الى القلب ليتسنى ازالةالموادالخطيرة منه ، كما ان الكبد قابلة للتمدد ، فاذا كان هناك تجمع زائد من الدم قد يزيد عبء القلب ويعرقل عمله كمضخة ، فان الكبد — التى تعمل كمستودع مرن — تمتص الزائد مؤقتا .

ونظرا لاهمية الكبد ، فانها تمتلك قوى مجددة عظيمة لحسن الحظ ،

فاذا استؤصلت حوالى ٩٠ ٪ من الكبد ـ فى حالات السرطان الشديدة ـ فان هذه الغدة تنمو من جديد لتعود الى حجمها الطبيعى فى خلال شهور قلائل !

ونظرا للعدد الهائل لوظائف الكبد، فان تشخيص متاعب الكبد يعد من أكثر مهام الطب خداعا ، فالكبد المريضة تنتج أعراضا تشبه أعراض ١٢ مرضا اخرى ، كسرطان البنكرياس او المعدة او الامعاء ، والقرحة وحصى الكلى .. وتكون الاعراض غامضة فى المراحل اولى للمرض ، كالاحساس بالكلل او الارتباك العقلى ، او الغثيان .

ولا تقدم الكبد دليلا مؤكدا عن متاعبها الا اذا أصيبت اصابة عنيفة، وعندما يقضى المرض على خلايا الكبد العاملة ، فقد تستبدل بها أحيانا أنسجة ذات ندوب لا فائدة منها تعرقل الدورة الدموية ، ويرتفع ضغط الدم فى منطقة البطن ، ويتسرب السائل من جدران الاوعية الشعرية الى تجويف البطن ، وقد يصل ما يمكن تصريفه منها من البطن اربعة لترات أو اكثر .. وعندما تفشل الكبد المريضة فى صنع عناصر تخثر الدم ، فقد يحدث نزيف على طول القناة الهضمية ، وكثيرا ما تظهر « عناكب الاوعية » ـ وهى أوعية الدم المتمددة تحت الجلد ـ على الوجه او الجزء الاسفل من الجسم

كانت مثل هذه الاعراض ـ حتى وقت قريب ـ نذيرا بالموت ، فان ثلاثة بين كل خمسة أشخاص يصابون بها كانوا يموتون خلال ١٢ شهرا ، ولكن الطب أحرز تقدما عظيما فى معرفته عن الكبد خلال السنوات العشر الماضية غير هذه الصورة الكئيبة تغييرا أساسيا ويقول الدكتور الكسندر ريتشمان فى عيادة امراض الكبد بمستشفى جبل سينا بنيويورك : « اذا منح هؤلاء المرضى عناية طبية جيدة ، فان أغلبهم يستطيعون الآن توقع حياة مثمرة مريحة . »

وتحققت ايضا خطوات اعظم فى الكشف عن متاعب الكبد وهى فى مراحلها الاولى عندما يكون شفاؤها اكثر .. وقد ابتكرت عشرات من الاختبارات البارعة للكشف عن أسرار الكبد ، وفى أحد هذه الاختبارات يحقن المريض بمادة «البروسلفالين» فى الوريد فاذا كانت الكبد عادية فانه يجب أن تقضى على ٩٥ ٪ من هذه المادة السامة المعتدلة فى خلال

٤٠ دقيقة .. فاذا اخذت عينة من الدم بعد الحقن وتبين ان الكبد لم تفعل ذلك ، فلا بد أن هناك خللا فيها .. ويتم الحقن فى اختبارآخر أكثر حداثة بوساطة صبغة أخرى تسمى « زهرة البنغال » المشعة ، ويوضع عداد الاشعاعات فوق الجلد على الكبد ، فيبين مدى السرعة التى تنتقل بها الصبغة الى الامعاء

واكثر اختبارات الكبد حسما ، هو أخذ عينة منهسا بالابرة ، وذلك اثناء وجود المريض فى حالة تخدير موضعى ، اذ تمرر ابرة جوفاء خلال الجلد حتى الكبد .. ويقوم الفحص الميكروسكوبى للنسيج المنتزع الذى اخرجته الابرة ، دليلا ثابتا لما حدث داخل هذا العضو

ومرض الكبد كما يقول كتاب « مقتطفات عالمية من الطب العام » هو على الارجح أخطر الامراض المزمنة التى تواجه العالم اليوم شيوعا ... فما هى التغييرات الرئيسية التى تحدث ؟

ان مرض الصفراء ـ الذى يعد فى الغالب من امراض الكبد ـ هو فى الواقع مجرد عرض واحد كما أن اى شىء يسبب تدميرا شديدا لكرات الدم الحمراء كالحمى الصفراء ، ولدغة الثعبان ، والملاريا ، يزيد تكوين صبغة الصفراء التى قد تصبغ البشرة وتجعلها صفراء .. وهذه الصبغة معناها انه عندما تدمر كرات الدم الحمراء بسرعة شديدة ، فان كمية زائدة من صبغة الصفراء تدور فى الدم وترسب فى الانسجة .

والصفراء المحتجزة ، التى ترجع الى عرقلة تدفق الصفراء من الكبد واليها ، والحصى المتجمع فى قنوات المرارة أو فى المثانة ، يسد الطريق من الكبد الى الامعاء ، مما يجعل الصفراء تعود الى مجرى الدم ، ولا يجد الاطباء صعوبة كبرى فى معرفة هذه الحالة أو اتخاذ تدابير جراحية لتصحيحها .

أما فى حالة تليف الكبد ، فان خلايا الكبد العاملة تدمر وتستبدل بنسيج ذى ندوب لا فائدة منه .. وكان هذا المرض معروفا منذ سنوات باسم « كبد شارب الجين » لانه كان يصيب مدمنى الخمور بصفة عامة ، أما اليوم فيميل الاطباء الى الاعتقاد بأن الجانى الاول هو عدم حصول مدمن الخمر على غذاء كاف .

وهذا المرض شائع بين المسلمين الذين لا يشربون الخمر ، كما أن نسبته فى آسيا التى تأكل الارز ،

أعلى منها فى الدول التى تأكل اللحوم، مما يدل على أن نقص البروتينـات ونقص فيتامينات (ب) هما العاملان الاساسيان فى المرض ، وقد أصيبت الفئران التى اعطيت فى المعمل اغذية خالية من البروتينات بمرض تليف الكبد ، ولكنها كانت تصـاب به فى وقت أسرع اذا أعطيت الكحول أيضا، ومن ثم يبدو ان الخمر تلعب حقا دورا هاما فيه

أما التهاب الكبد الفيروسى ، وهو من أمراض الكبد الاخرى ، فهو فى الغالب أقل فتكا من تليف الكبـد ، ولكنه من أكبر الامراض التى تؤدى الى العجز ، وقد يكون سبب هـذا المرض — الذى يلهب الكبد — الفيروسـات ، نتيجة نقل المصل المضاد له بابرة طبية غير معقمة كما ينبغى .. وهو يقتـل حوالى ١٠٪ من المصـابين به ، أما التهـاب الكبد المعـدى وهو الاكثر شيوعا فانه أقل خطـرا من الفيروسى ولا يسلب حيـاة اكثر من مريض واحد بين كل ٥٠٠ مريض وينتشر بالطعام والماء الملوث من فضلات الامعاء التى يفـرزها أشخاص يحمـلون الميكروب ، وقد أعجز هـذا المرض جيش نابليون على النيل ، وعرقل الجيش الامريكى الى حـد كبير فى ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، كما أصاب الوفا من الجنود الالمان ، وكان مسئولا الى حد ما عن هزيمة رومل فى شمال افريقيا

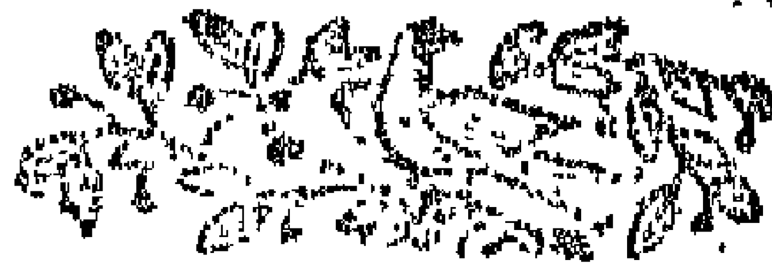
وأحرزت الابحـاث فى أسـباب التهاب الكبـد المعدى قفزة الى الامام فى سنة ١٩٤٤ عندما أصيب بهـذا المرض ٣٥٠ طفلا من المشتركين فى معسكر اطفال ببنسـلفانيا وعددهم ٥٧٢ طفلا . وقد استخدمت حيلة قديمة للكشـف عن المرض ، وذلك بسكب بعض اصباغ نباتية فى دورات المياه ، وسرعان ما ظهرت مياه الشرب وقد لونتها الاصباغ ، مما دل على ان المجارى كانت ترشح فى الآبار ، وتأكدت الحالة عنـدما شرب بعض المتطوعين مياه البئر فأصابهم المرض .. وأمكن اقتفاء أثر حالات وبائيـة اخرى الى المحار والاصداف البحرية

وقد يستغرق اسـترداد الصحة تماما بعد الاصابة بهذا المرض بضعة شهور ، والعلاج بصفة أساسية هو نفس علاج تليف الكبد : لا كحول ، مع راحة فى الفراش، والاهم من ذلك كله ، غذاء غنى بالبروتينات وفيتامينات (ب) . ويتوقع الباحثون فى المستقبل غير البعيد مصلا يمنع التهاب الكبد المعدى ، فقد كشف الدكتور جوزيف بوجز بمستشفى الاطفال التذكارى

بشيكاغو الطريقة التي ينمو بها فيروس الالتهاب الكبدي فى مزرعة من نخاع العظام البشرية ، واذا تسنى الحصول على كميات كافية منه ، فقد يؤدي ذلك الى انتاج المصل .

ان الكبد تؤدي وظائفها بكفاءة تامة بالنسبة للغالبية العظمى منا ، الى حد اننا نكاد نحس بوجودها ، واذا منحت غذاء معقولا ، وحصة معقولة من فيتامينات (ب) فان اغلب الاكباد سوف تعنى بأمرها .. وبنا .

بقلم ج. راتكليف



اذا عرف السبب !

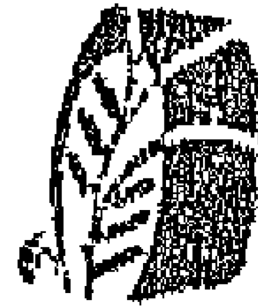
ذهب رجل الى طبيبه يشكو الما فى كاحل قدمه ، وبعد فحص دقيق ساله الطبيب :

ـ منذ متى وانت تسير هكذا

ـ حوالى اسبوعين

ـ ان كاحلك مكسور ! لماذا لم تات الى قبل ذلك ؟

فقال الرجل : لانني كلما شكوت من شيء قالت زوجتي : « عليك ان تقلع عن التدخين لآن » !



المشكلة واحدة

سئلت أم ١٣ طفلا : كيف تستطيع ان تجد الوقت الكافي للعناية بكل هذا العدد من الاطفال .. فاجابت قائلة :

ـ عندما كان عندى طفل واحد ، كان ياخذ وقتى كله ، فما الذى يستطيع ١٣ طفلا ان ياخذوه اكثر من ذلك ؟

نضج تام !

عقب احد الزوار الاجانب على الموقف السياسى فى الارجنتين بعد رحلة قام بها الى بيونس ايرس فقال : « ان الشعب هناك يشعر انه نضج سياسيا ، فقد حدث خلال الثورة الاخيرة ان توقفت الدبابات امام كل اشارات المرور الحمراء ! »

« لص سجين يقـــدم لك من وحى تجاربه فى عشر سنوات أفضل الطرق لحمـاية منزلك منه ومن أمثـــــاله . . »



خذهـا من فـم خبـير

السرقة جريمة تنمو بسرعة أن وهى بالنسبة لامثالى ممن ينتزعون الاعمـــال ، تعد بسيطة وآمنــة ويجعل أصـحاب المنــازل عملنا سهلا برضائهم عن أنفسهم !

ويبدو أن معظم الناس يعتقدون أنهم محصنون ضد السرقة لمجرد أنهم لايمتلكون الفراء الثمين أو الجواهر فى منازلهم ، الا أن أكثر أهداف السرقة شيوعا هى تلك الاشياء التى توجـد فى كل منزل مثـــل : الملابس وآلات التصوير ، والراديو وأدوات المطبخ والمعدات الرياضية ، وغيرها من مئات الاشياء الصغيرة الاخـــرى التى من الممكن اعادة بيعها بثمن طيب .

وليس من العسير على اللص أن يعرف أى الاسر بعيدة عن منازلهـا والبعض يتعرف على ضحاياه المنتظرين بالاستماع الى الدردشـــة فى المراكز التجارية ..

وقد اعتدت أن أحمل حقيبـــة للعينات وأتنقل بها من باب الى آخر مقدما نفسى كبائع جـــوال لبعض الاشياء مثل جهاز لشى اللحوم يعمل بالهواء ، أو اسمدة سريعة ، الا اننى لم ابع أى شىء على الاطلاق ، ولكنها

كانت طريقة بديعة لمعرفة المنازل غير المشغولة بسكانها ، حتى اذا وثقت من أن أحد المنازل سيكون خاليا لعدة أيام ، فانى أذهب الى هناك ليلا حيث يكون لدى الكثير من الوقت والانفراد ولم يكن من العسير على أن أحمل من البضائع مايساوى ٥٠٠ دولار وفى حقيبة سيارتى .

ولا شك أن جميع المنازل ليست مفتوحة النوافذ ، سهلة المنافذ للهرب ان اللصوص لديهم مشكلات أيضا ، كالكلاب على سبيل المثال أو ماهو أسوأ فى بعض الاحيان .

وانى أذكر فى احدى الامسيات ، أننى ماكدت أدخل رأسى وكتفى داخل نافذة أحد البيوت فى الضواحى ، حتى لاحظت عينى قط متوهجتين تحدقان فى وسط الظلام ! وهذا الامر عادة يعتبر شيئا وديا ، نظرا لان القطط واللصوص يشتركون فى أشياء كثيرة الا أن هاتين العينين ، كان يفصل بين كل منهما والاخرى ٢٠ سنتيمترا ، وقلت لنفسى لعلهما قطتان لكل منهما عين واحدة ..!!

وعندما شعرت ببعض الخوف وجهت ضوء مصباحى الكهربائى الصغير نحوهما .. كان الشىء الذى يحدق فى وجهى رأس نمر أليف يمتلكه أحدهم ولحسن الحظ كان الوحش مقيدا بسلسلة .. أما أنا فلم أكن كذلك ، ومن ثم فقد أخذت حوالى نصف النافذة معى أثناء خروجى منها !

ومع أن اللص يفضل أن يعمل فى منزل خال ، فانه يبدو فى بعض الاحيان ان المنزل المأهول أكثر سهولة فى السرقة ! .. وفى أحيان أخرى لايكتشف اللص ان المنزل مأهول الا بعد أن يصبح داخله ، ويحدث ذلك فى احيان كثيرة بحيث أن كل صاحب بيت يجب أن يعرف «آداب» السرقة أو ماينبغى أن يفعله حتى يغادر اللص المنزل .

اذا كنت ذكيا فلا تحاول أن توجه اى تهديد أو تستعمل أى سلاح ، فهناك فكرة خاطئة شائعة ولكنها خطيرة ، وهى أن اللصوص لايحملون مسدسات ، وقد حدث فى مناسبة واحدة على الاقل كان مسدسى هو وحده الذى منع صاحب بيت ساخطا يزن ١٠٠ كيلو جرام من أن يضربنى بعصا الجولف .. الا أن مسدسى لم يكن يحشى على الاطلاق ، فاننى كنت أفضل دخول السجن من أجل السرقة لا للقتل .. ولكن آخرين فى مهنتى ليسوا ظرفاء فى سلوكهم الى هذا

الحد . .

وهناك شيء واحد فعال تستطيع أن تقوم به عندما تسمع صوت لص يجوس خلال منزلك . . يكفي أن تحدث بعض الضجة . . صريف زنبركات الفراش ، أو اركل الحائط بقدمك فاللص يصغي الى هذه الاشياء ولدى أي صوت كهذا من السكان فانه سيكون أكثر سعادة لان يتسلق النافذة عائدا الى الخارج .

الا ان اول مايهم أصحاب البيوت ليس اخراج اللصوص من منازلهم ، بل كيف يبعدونهم عنها . . واذا كان اللص يريد الدخول بشدة فانه سيجد طريقة لذلك ، وأقوى أقفال المساكن سيستسلم أمام قضيب من الحديد وأية نافذة صغيرة يمكن اقتحامها والدخول منها بضجة قليلة . . ولكنك اذا اتخذت بعض خطوات قليلة بسيطة لاحباط محاولات اللصوص فانك تستطيع على الاقل أن تحول الاحتمالات الى مصلحتك .

ابدا بعدم استعمال الاقفال ذات الزنبرك على أبوابك ، فان أي شخص هاو يستطيع أن يفتح مثل هذه الاقفال بقطعة من السليلويد وأسلم الاقفال هو النوع ذو المزلاج الذي يغلق باليد ولا تستعمل هذه الاقفال في الباب الامامي فحسب ، ولكن في مؤخرة البيت حيث تحدث اكثر حالات الدخول غير المشروع للصوص وتأكد ان لديك أقفالا جيدة على نوافذك .

واذا أردت أن تخفي مفتاحا اضافيا ، فعليك أن تستعمل قليلا من الخيال . . لاتضعه تحت سجادة الباب ، أو فوق الباب او في صندوق البريد ، أو في الاماكن التقليدية الاخرى ، فاني أفتش عادة في تلك الاماكن كأمر روتيني وهو يوفر كثيرا من استخدام أدواتي الخاصة بالسرقة . . فحاول أن تخفي المفتاح على بعد ثلاثة أمتار على الاقل من الباب ، فلن يضيع أي لص وقته في تفتيش واجهة المنزل بأكملها .

ولا تترك منزلك خاليا قط ، وجميع الانوار مطفأة ، أحسن الاماكن التي من الممكن أن تترك نورها مضاء هو الحمام ، فان ضوءا واحدا هناك مهما كان الوقت متأخرا في الليل ، سيقنع معظم اللصوص بأن هناك أحدا في البيت ، ولكنك اذا تركت النور مضاء خلال النهار فان ذلك سيكون بمثابة دعوة للصوص واستعمال مفتاح آلي رخيص النور الكهربائي فيه ضمان كاف .

واذا كنت قد عزمت على السفر

والابتعاد عن المنزل عـــدة أيام .. فتـــأكد من وقف كل الاشياء التى تسلم الك فى منزلك ، واتفق مع جارك على أن يتســـلم بريدك ، وأن يعنى بحديقتك ، فان المدخل المهمـــل ، والحشائش الطويلة فى الحديقة تعد علامات مؤكدة على أن المنـــزل قابل للسرقة ..

وأبلغ البوليس عندما تغادرمنزلك يوما أويومين أو أكثر،حتى يستطيعوا مراقبة ظهور أية اشارات تدعو الى الشك .. ولا تدع الجريدة المحلية تنشر واحدا من هـــــذه الاعلانات الصغيرة ـ ان السيد والسيدة فلان سيسافران يوم ١٨ لقضاء أسبوعين رائعين على شاطىء « بحيرة كذا » فان اللصوص من أبرع النـــاس فى قراءة أعمدة المجتمع !

ولكى تتأكد من أن منزلك سيظل فى مأمن عندماتعود من الرحلةالقادمة يكفى أن تنظر اليه من وجهة نظرى أنا ، وتقارنها بالاشياء التى تجـذب اللصوص .. فاللصوص يختـــارون عادة المنزل الذى يبـــدو أسهل فى السرقة ، المنزل ذا البـــاب المفتوح ، والنافذة غير المغلقة .. أو الذىيبدو بوضوح أن صاحبه غائب ..

انهم قلما يأتون بلا دعوة !

(ملخصة عن : نيوز آند فيوز)

« على الرغم من أن السجين رقم ٨٤١١٧ لم يشر الى ذلك ، فان من مشـــكلات البوليس المتزايدة ، السرقة فى وضح النهار .. وفى هذا النوع من السرقة يهاجم اللصوص المنازل والمساكن فى وضح النهار عندما يكون السكان فى أعمالهم .. وأكثر الاهداف الشائعةللسرقة هى الاشياء التى يسهل حملها والتخلص منها بسهولة كأجهزة التليفزيون المتنقلة ، واجهزة التسجيل ، والتى تتيح الحصول على مبالغ نقدية فضلا عن امكان نقلهافىحقائبالسيارات الخلفية ، وفى استطاعة أصحاب البيوت الذين يكونون بعيدين فى أعمالهم طوال النهار أن يقللوا عدد حوادث السطو باتخاذهمالاحتياطات الواقية التى اقترحها السجين رقم ٨٤١١٧ »



تحايل !

زار سائح امريكى خـــلال رحلة اخيرة فىايطاليا متجرا فى روما اعلن عن بيع احذية مصنوعة باليد ، وتأثر السائح بالاعلان الى حد انه اشترى ستة احذية ، ولكنه بعد ان عاد الى فندقه وفتح الصناديق ، وجد بها قصاصةورق كتب عليها :

« صنعت فى هونج كونج من قالب امريكى لتباع فى ايطاليا ! »



وُلِد هذا العبقري

« سوف يشترك حوالى مليونين من الناس مع البريطانيين فى الاحتفال بهذه الذكرى •• »

فى احدى أمسيات شهر يونيو الدافئة فى مطلع القرن السابع عشر ، احترق مسرح «جلوب» فى لندن عن آخره ، ولكن بعد أن غامر ممثل سريع البديهة بحياته – وفقا للتقاليد – لينقذ أصول كل مسرحيات الفرقة ، وكان بينها عدد كبير من المخطوطات الاصلية لمسرحيات شخص يدعى وليم شيكسبير ، ولا بد لنا بكل تأكيد من أن نذكر هذا المنقذ المجهول عندما يحتفل اغلب العالم بالذكرى الاربعمائة لمولد شيكسبير •

ان الاحتفال سيكون رائعا •• فالبريطانيون يستعدون للترحيب بمليونى زائر ، وستمثل ٥٤ فرقة

مسرحية كبرى ومئات من فرق الهواة كل مسرحيات هذا الشاعر التى يبلغ عددها ٣٧ مسرحيــة ، ويتـراوح الممثلون الذين سيشتركون فيهـا ، بين اقطاب المحترفين أمثـال سـير لورنس أوليفييـه ، وسـير رالف رينشـاردسون وبول سـكوفيلد ، ودام بيجى اشكروفت .. الى فريق مماثل من فرق الهواة فى لنـدن .
وسوف تطير فرق مسرحية شـهيرة من نابولى وباريس واونتاريو وبرلين الغربية وموسكو الى انجلترا لتشترك فى التمثيل ، بينما تبـدأ فرقة من مسرح شيكسبير الملكى تضم ١٠٠ شخص بجولة عالمية تستغرق أربعة شهور .

وسوف تنظـم خطـوط خاصـة بالقطار والاوتوبيس الى أماكن تتصل بحياة شيكسبير وعمـله . وهنـاك جولة مقترحة تستغرق ليلة تتضـمن رحلة على الاقدام على طول صـخور دوفر « **الملك لير** » ونزهة فى غـابة اردن ((**كما تريدها**)) والعشـاء فى خان النجمة وربطـة السـاق فى وندسور «**زوجات وندسور المرحات**» وجولة فى برج لندن التاريخى الملوث بالدماء ((**رينشارد الثالث**)) .

هذا وسـتقوم شركات الطيران بتنظيم رحلات الى ايطاليا « سـيدان من فـيرونا ، وروميـو وجولييت » وتاجر البنـدقيـة » .. والى قصر « الزينور » بالدنمرك وسـتمثل « الليلة الثـانية عشرة » فى مسرح « انيزاوفاكورت » حيث قدمت أصلا أمام الملـكة اليزابيث الاولى فى عام ١٦٠٢ ويقوم سكان ريفـوارويكشير المرصع بالزهور « **حلم منتصف ليلة صيف**)) وتيو كسبرى فى جلوسـتر شـير ((**هنرى الرابع**)) ومنطقـة قلعة جلاميس الكئيبة باسـكوتلاندا « **ماكبث** » برسـم اللوحات وزراعة الزهور ، ودق الاوتاد لاقامة أسوار من الحبال ، توضـع عليهـا لافتـات « دخول » و « خروج » .

وفى بلدة « سـتراتفورد ـ أبون ـ آفون » تقرر أن يبـدأ نوع من المهـرجانات الـكبرى فى ٢١ أبريل القـادم ، وذلك على الرغم من عـدم وجود أى دليل كتابى عن اليوم الذى ولد فيه شـيكسبير ، وان كنا نعلم فقط أنه تم تنصيره فى ٢٦ أبريل .

ويجرى العمل هنـاك الآن لاقامة مركز جديد من الاحجـار والزجاج لابحاث الادب والمسرح تبلغ تكاليفـه حوالى نصف مليون جنيه استرلينى ، وذلك على أرض تقع على طول الحديقة

التى تتاخم المنزل نصف الخشبى الذى يفترض أن شيكسبير ولد فيه ، ويجرى تمويل المركز بتبرعات من الجمهور فى كل أنحاء العالم •

وعلى قطعة أرض خضراء تمتد بجوار النهر ، يوجد جناح ضخم من الاسبستوس الاسود والابيض ، أقيم من التبرعات العامة ، سوف يحوى معرضا يظهر حياة شيكسبير وأعماله وتطوره ، وذلك فى ظل البيئة التى كانت موجودة فى الوقت الذى عاش فيه ، وقد أعار كثيرون من هواة جمع التذكارات للمعرض أثاثا وأشياء من الفن الشعبى لم يسبق عرضها على الجمهور ، ويبدو أن النشاط قد أثار سرور الجميع عدا سرب البجع الابيض الكبير الموجود فى ستراتفورد وقالت احدى السيدات أخيرا : « لقد اضطرب البجع الى حد أنه غير ريشه بدلا من أن يتزاوج » !

وفى صباح يوم ٢٣ أبريل سوف يستيقظ سكان بلدة « ستراتفورد » والالوف المنتظر حضورهم من الزائرين على دقات نواقيس الكنائس وفوق كل طبق للافطار سيكون موجودا غصن من اكليل‌الجبل، وهو من العشب الحريف ذى الزهور الزرقاء اللون الذى قالت عنه أوفيليا فى (هاملت) انه رمز للذكرى •• ولن يذهب للعمل يومئذ الا القلائل ، فسوف يذهب البعض لمشاهدة الراقصين فى حديقة البلدة ، ويجلس غيرهم لمشاهدة كبار الشخصيات ، - وبينهم زوج الملكة دوق أدنبرة - وذلك عند وصولهم الى المسرح التذكارى حيث تقام مأدبة غداء أنيقة تحت الاشجار ، اذا سمح الطقس بذلك •

ومن المنتظر بعد الغداء أن يسير الضيوف فى‌استعراض خلال شوارع البلدة تتقدمهم فرقة عسكرية موسيقية ، متجهين نحو المكان الذى ولد فيه شيكسبير بشارع هنلى ، ثم يشقون طريقهم خلال شارع الكنيسة •• وفى المدرسة الابتدائية التى كان شيكسبير تلميذا بها ، سوف ينضم تلاميذ المدرسة الى الموكب بأزيائهم الرسمية ، وينتهى الموكب فى كنيسة الثالوث المقدس ، وهناك سيمر الزائرون واحدا بعد الآخر فى الممشى ليضعوا زهورهم على قبر شيكسبير المنحوت من الحجر غير المتوازن بجنبيه •

وسوف تخصص بقية أيام الاحتفال الثلاثة للولائم والرقص - كما كان يرغب شيكسبير ولا شك -

وستمثل أيضا مسرحية ريتشارد الثانى . وسيكون هناك وقت كاف للقيام بجولة فى المعرض الذى يقام بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على ميلاده .

وفحص متمهل لآثار شيكسبير ، وبينها كوخ آن هاثاواى ، والمنزل الريفى الذى ولدت فيه أم شيكسبير مارى آردن و « هولز كروفت » الذى عاشت فيه ابنته سوزانا مع زوجها ، ولم يبق من البيت المحرك للشجون الذى أسماه شيكسبير «المكان الجديد» غير أساس القبو ، وكان شيكسبير قد اشتراه فى البلدة عندما أحرزت مسرحياته نجاحا فى لندن .. ومنذ حوالى ٢٠٠ سنة ، تضايق قسيس عصبى يدعى فرنسيس جاستريل ـ كان يعيش الى جوار البيت ـ من سيول الزائرين المتدفقة ، فاشترى « المكان الجديد » وهدمه .. وتحولت الاساسات اليوم الى حديقة رسمية زرعت بكل زهرة وشجيرة وردت فى أعمال شيكسبير .

ولن يكون هناك أحد من سلالة شيكسبير المباشرين فى المهرجان ، فابنه الوحيد « هامنت » مات فى طفولته ، وشقيقته التوأم «جوديت» أنجبت ثلاثة أولاد ، ولكنهم ماتوا جميعا دون زواج ، وتزوجت سوزانا من الطبيب الشهير جون هول ، ولكن ابنتهما الوحيدة اليزابيث ماتت بلا ولد فى ١٦٧٠ .

وهناك عدد من الناس تساورهم الشكوك حول تأليف شيكسبير للمسرحيات والقصائد المنسوبة اليه، وهم يقولون ان ابن صانع القفازات الذى ينحدر من صلب فلاحين بسطاء ولم يتعلم الا فى مدرسة القرية ، لا يمكن أن يكون قد عرف كل هذا القدر من القانون والتاريخ والجغرافيا والآداب القديمة التى تظهر فى مسرحياته ، كما انه لا يمكن أن يكون لديه هذا القدر الهائل من الالفاظ ، فقد استخدمت ٢١ ألف كلمة مختلفة فى المسرحيات .. وكان فرنسيس بيكون وكريستوفر مارلو وايرل اوف ديربى وايرل أوف أوكسفورد يجدون جميعا أنصارا أقوياء يتمسكون بأن رجلهم المفضل هو الذى قام بهذا العمل وليس شيكسبير .. وهم يعتقدون أن وليم شيكسبير البوهيمى الذى عاش فى عصر اليزابيث امكن اقناعه ليكون مجرد « واجهة » للمؤلف لان المسرح فى القرن السادس عشر لم يكن يعتبر مهنة مناسبة لسيد أورستقراطى .

وكان من التقاليد الشائعة أحيانا

فى عصر شيكسبير وضع اشياء تذكارية فى القبور ، وقد افترض عدد من الاشخاص ان الرد الحاسم على هذا الجدل انما يكمن تحت لوحة فى أرض كنيسة الثالوث المقدس ، ولكن القبر الذى يفترض أن شيكسبير دفن فيه لا يحمل أى اسم ، بل مجرد هذا الرجاء المنقوش بالازميل :

« أيها الصديق الطيب .. بحق يسوع امتنع عن حفر التراب الموجود هنا . بورك فيمن يبقى على هذه الاحجار ، ولعنة الله على من يحرك عظامى » ..

ومنذ بضع سنوات ، بدا أن الذين يتهمون شيكسبير وغيرهم ممن يتوقون الى قياس جمجمته ، على استعداد تماما للمخاطرة بهذه اللعنة .. ولكن لم تمنح السلطات حتى الآن أى ترخيص بفتح القبر .

ان أغلبية الذين درسوا شيكسبير يعتبرون ان الجدل الذى يثور حول مسألة التأليف مسألة صبيانية ، اذ أن المسألة التى تحيرهم أولا هى شخصية شيكسبير ، اذ ليس هناك غير ادلة قليلة جدا عنه ، وفيما عدا سجلات الكنيسة عن تنصيره ووفاته فى الثانية والخمسين ، وسجلات أسرته ، لا يوجد تقريبا أية وثائق فى متناول الايدى ، بل ليست هناك صورة حقيقية للرجل ، وحتى اذا كانت مخطوطاته قد أنقذت من حريق مسرح جلوب ، فانها قد اختفت منذ ذلك الحين .

وسيرى زوار مسقط رأسه ، اللوحة المرموقة المنسوبة الى الفنان سويست فى القرن السابع عشر .

ومهما يكن من أمر ماضى شيكسبير .. فليس هناك فى الثقافة الانجلوسكسونية شاعر أو مترجم للعواطف البشرية فى التاريخ دنا من عبقرية شيكسبير . ولم يترك أى فنان آخر مثل هذه التركة الحيوية الضخمة التى لا تنسى لاناس لم يوجدوا قط ، ومع ذلك فقد عرفوا لكل هذا العدد من الناس .. ان قدرة شيكسبير على رسم شخصيات كاملة فى حفنة من السطور ، قدرة لا تدانى ، وكذلك ادراكه العميق لكل أحوال الانسان .

ان احتفال ١٩٦٤ انما هو تعبير عن الحافز الغامض المتكرر لمعرفة شيكسبير والاقتراب منه بالسير خلال الشوارع التى نشأ فيها والوقوف بين الجدران التى آوته ومشاهدة آثاره .. ولكننا نستطيع أن نعرف بطريقة أفضل اى نوع كان

من الرجال من خلال مشاهدة مسرحياته وقراءتها .. فأى اتساع للخيال ، وأى ادراك ، وأى عطف ترينا هذه الاعمال ، وباستثناء الكتاب المقدس ، لم تقدم أية مجموعة أدبية كل هذه الردود الصحيحة للمشكلات الانسانية ، وكما قال شيكسبير نفسه :

« لا الرخام ولا آثار الامراء المذهبة « سوف تعيش أكثر من هذا الشعر القوى ! »

(بقلم جان وجون روبنز)



خيبة أمل

كان زوجها ضحية لاوهام المرض الى حد عنيف حتى كاد صبرها ينفد . واخيرا قررت أن تدعى أنها مريضة لعل اهتمامه بها وقلقه عليها ينسيه أمراضه الوهمية .. وهكذا استقبلته ذات مساء بسرد مجموعة من الامراض التى تشعر بها ومبلغ تعاستها ..

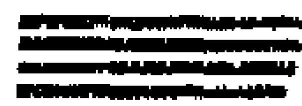
وجلس الزوج هادئا خلال العشاء بصورة غير عادية حتى ظنت أن حيلتها قد نجحت .. ولكن سرعان ما خاب أملها .. فقد زمجر بعد قليل وقال :

ـ لست أدرى ماذا أصابنى .. اعتقد اننى اصبت بالامراض التى اصابتك .



النصف الآخر

شكت نساء النمسا اللواتى اشترين اغطية للفراش مزركشة بصور الطيور والزهور من أن أزواجهن يرفضون النوم وسط مثل هذه المناظر الانثوية الرقيقة .. وكانت النتيجة ، نتاج اغطية للفراش رسم على احد نصفيها طيور وزهور ، وعلى النصف الآخر حيوانات مفترسة ومناظر من الغابات



مغالطة ..

كانت الزوجة منهمكة فى أعمال الغسيل والكى بينما كان زوجها يملأ اقرارات الضرائب . فقالت له فى ثورة :

ـ اياك أن تكتبنى ضمن الذين تعولهم !

« هذه هي أكثر الشكاوى شيوعاً، وبعض الاجابات التى تلقى الضوء عليها مستقاة من جولة وراء الكواليس فى المصانع الكبرى للسيارات »

سيارة اليوم أكثر أماناً

في أحد ايام الصيف الماضى، بينما كنت أنا وزوجتى نقود سيارتنا، البالغة من العمر عامين، فى الطريق العام، أضاءت اشارة الاتجاه لاشير الى اننى أوشك ان ادور بالسيارة، فارتدت دون ان تضيء .. وكان هذا هو الشيء الخاطيء الثانى من السيارة فى ذلك اليوم، اذ كان قفل الباب قد استعصى على العمل قبل ذلك.

وهكذا عندما فشلت اشارة الاتجاه عرفت ماتوشك زوجتى أن تقوله وهو: « أرأيت ؟ انهم لايصنعون السيارات بالطريقة التى اعتادوا أن يصنعوها بها ! ».

فهل هذه النغمة المألوفة صحيحة ام كاذبة ؟.

لم يكن فى استطاعتى الاجابة على هذا السؤال فى الصيف الماضى، أما اليوم فاننى أعرف الجواب، فقد انتهيت لتوى من استقصاء دام ستة اسابيع عن الطريقة التى تصنع بها « ديترويت » السيارات، فزرت مناطق التجارب، ومعامل الابحاث ومصانع التجميع، وتحدثت مع موظفى الشركات ومديرى الابحاث وعمال التجميع والمهندسين المستقلين واخصائيى الامان، والمستشارين .. ويقنعنى ما عرفته من أن زوجتى كانت على حق .. فهم لا يصنعون السيارات الامريكية الآن بالطريقة التى اعتادوا عليها، بل يصنعونها بطريقة افضل !

ولنفحص الآن أكثر الشكاوى الشائعة عن السيارات ثم لننظر بعد ذلك الى الحقائق:

الشكوى: ان السيارات الامريكية اليوم أصغر حجما، وأرق معدنا.

منذ العقد الرابع من هذا القرن عندما تعلمت المصانع انتاج الصلب الكربونى فى الواح كبيرة ذات مقاييس ثابتة، لم يتغير سمك معدن هياكل

السيارات ، وهو : ٠٠٠١/٨٩ من السنتيمتر ، مع وجود بعض اجزاء قليلة خاصة أكبر سمكا .. أما الذى تغير فعلا ، فهو قدرة المكابس الضخمة على اخراج الواح أكبر .. ويؤدى هذا أحيانا الى مايشبه «علب الزيت» فعندما تضغط بيدك على هذه الاسطح الاكبر حجما ، فانها تبرز الى الداخل كعلبة الزيت ، ولكن ذلك لا شأن له بتماسك بناء السيارة ، فالمعدن قوى كما كان دائما .

واذا كان صلب السيارة لم يصبح اكثر رقة فما الذى سبب وباء الصدأ المفاجىء منذ بضع سنوات ؟

والجواب هو : انه الملح المستخدم فى عملية ترميل الطرق فى فصل الشتاء .. وقد تضاعف استهلاك أمريكا للملح المستعمل فى اذابة الثلوج فى الطرقات فى المدة مابين عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٠ وقد نفذ الملح عند ارتطامه بالجوانب السفلية للسيارات الى الاسطح الخارجية لمئات الآلاف من السيارات خلال شتاءى عامى ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ، كانت أكثر الاجزاء تأثرا بذلك ، هو اللوح الهزاز وهو الشريط الذى يحيط بالجانب حيث توجد (الرفارف) عادة ـ وحيث يتجمع الوحل داخل ثقوب فيها .

وقد كافحت ديترويت بشدة وزادت من استخدامها للصلب المجلفن المقاوم للاملاح ، وانتجت أنواعا جديدة من الطلاء والدهان ، وأعادت تصميم الاجزاء السفلية لهياكل السيارات .. ونظرا لطول الفترة مابين اتمام التصميم والانتاج بالجملة ، فقد استغرقت المعركة ثلاثة أعوام ، ولكن المصانع واثقة اليوم من انها قد حلت المشكلة حتى مع الزيادة المطردة فى استخدام الاملاح فى الطرق العامة .

الشكوى : ان الانتاج بالجملة واخراج ملايين السيارات ، لايمكن أن يصل الى مستويات الدقة البالغة التى وصل اليها صانعو السيارات بغير الطرق الآلية .

ان ديترويت تسمى ذلك خرافة فقد عملت شركة « رولز رويس » ، قبل ان تضع فى سياراتها ناقلا أوتوماتيكيا للسرعة فى عام ١٩٥٢ ، سنوات عديدة لانتاج جهازها الخاص ولكنها كفت عن العمل فى النهاية ، وفحصت جميع اجهزة النقل الاوتوماتيكية فى العالم . ثم اختارت ناقل شركة جنرال موتورز «الهيدراماتيك» ولما وصلت الدفعة الاولى من هذه الاجهزة الى الشركة البريطانية ، وضعها مهندسو شركة

« رولز » على حدة واخذوا فى فحصها بالميكروسكوب ، بحثا عن اية منطقة فيها يمكنهم تحسينها ، فعثروا على سطح اعتبروا أن صقله غير كامل ، وأعادوا صناعتـه طبقـا لمعاييرهم الخاصة ، ثم أعادوه الى الناقل الآلى فوجدوا أن الجهاز لايعمل — فقدكان مقصودا أن يكون السـطح خشنا وناقل السرعة فى سـيارات الرولز صورة طبق الاصل من تصميم الجهاز الموجود بسيارات جنرال موتورز .

ولمعرفة كيف أمكن تحقيق مثل هذه الدقة بمعدل مئات آلاف القطع يوميا ، عليك ان تزور مصنع المحركات بشركة « كريزلـر ماوند رود » فى ديترويت . ففى كل يوم يتدفق على أحزمة النقل ٢٨٠٠ كتلة اسطوانية غير منتظمة الشكل من الحديد الزهر من خلال بطـارية طويلة من الآلات التى تسيرها اوتوماتيكيا بمئات من المثاقب الدقيقـة وتبرد أسطحهـا بآلات توسيع وبرد ضخمة .. ويعلق بجوار كل آلة لوحة رسم بيانى بها خطان باللون الاحمر معلمان بالحروف « خ. ض. ا » و « خ. ض. س » — أى — خط الضبط الاعلى ، وخط الضبط الاسفل — وهما يمثلان مقدار الفرق المسموح به اثناء قطع كل آله للمعدن . وعندما تتآلف هذه الكتل الاسطوانية مع الكباسات التى تتحرك الى أعلى والى أسفل فى ثقوبها ، يكون الفراغ المسـموح به بين الـكباس والاسـطوانة ١٣ / ١٠٠٠٠ من السنتيمتر — وهو مقـاس أرفع من الحبر المطبوع على هذه الصفحة .

ويجب أن تكون التشـطيبات الاخيرة الدقيقة للسطح فى المحركات واجزاء توجيه الكهرباء واجزاء ناقل السرعة اكثر دقـة واحكاما . وهى مضبوطة الى جـزء من مليـون من السنتيمتر

فماذا تعنى مثل هذه الدقة بالنسبة لصناعة السيارات ؟

• اختفاء بركة الزيوت من أرض حظيرة السيارة . فقد كان يوجد الى عهد قريب فى محرك وناقل السرعة بالسيارة العادية عشرات من المواضع التى لايمكن أحكام اغلاقها (برشمتها) لتتحمل هبدات واصطدامات القيادة الشاقة ، دون أن تحل ويتسرب منها السائل ، اما اليوم فان الدقة الجديدة فى تجليخ الاسـطح بالاضـافة الى التحسينـات الهامة لمواد التشحيم (والبرشمة) قد جعلت طراز سيارات ١٩٦٤ غير قابلة للرشح فعلا .

• ان هذه التحسينات نفسها قد

ساعدت على اطالة فترات تشحيم أجزاء عديدة ، من ألف وستمائة كيلو متر منذ ثلاثة أعوام الى ٩٥٠٠ كيلو متر اليوم . وكذلك قد زاد عـــدد شاسيهات السيارات التى تشحم فى المصنع لمدى حياة السيارة .

• تكاد فترات «تذليل» السيارة ان تصبح شيئا عتيقا . فقـد كانت الحاجة تدعو الى هـذه الفترات لان ديترويت كانت عاجـــزة عن خلق فراغات منتظمة بين الاجزاء المتحركة فلكى تنتج القوة الكهربائية الكاملة فى سيارة جديدة ، كان عليك أن تقطـع بها ١٨٠٠ كيلو متربسرعة ١٦٤ كيلو مترا فى الساعة حتى تحتك الاجزاء المعدنية المتلاصقة مثل الكباســات وجدران الاسطوانات (السلندرات) فى فراغاتها الطبيعية . أمااليوم فأكثر الاجزاء التى تعمل باليد فى السيارة تقول أن السرعة القانونية مســموح بها فى فترات « التذليل » .

الشكوى : « ان السيارات لاتعيش اليوم كما كانت تعيش من قبـل . وصانعو السـيارات يريدونها كذلك حتى يســتطيعوا أن يبيعوا اليـك سيارة جديدة كل عامين »

انظر الى احصائيات مستودعات الخردة الامريكية .. ففى عام ١٩٢٧ كانت السيارات تتحـول الى خردة عندما يبلغ متوسط عمرها ٦ سنوات و ١٠ شهور ، وفى عام ١٩٦١ (وهو آخر عام أمكن الحصول على أرقامه) كان عمر السيارة العادية ١٤ عاما وبالمثل ارتفع عدد الكيلو مترات عند التخريد من ٥٣ ألف كيلو متر فى عام ١٩٢٧ الى مايزيو على ١٨٠ ألف كيلو متر اليوم .

وربما كان من أكثر الاجراءات أثرا استعداد المصانع نفسها لمســاندة انتاجها بالمال . فقد ظلت مدة الضمان طوال ٥٠ عاما ثابتة فى جميع المصانع وهى ٩٠ يوما أو ٦٤٠٠ كيلو متر . وفى عام ١٩٦١ رفعت مصانع فورد مدة ضمانتها الى ١٢ شـهرا أو ١٩ ألف كيلو متر ، وحذت بقية المصانع حذوها ، وقد أصبحت مدة الضمانة الآن ٢٤ شهرا أو ٢٤ ألف كيلو متر وتعطى شركة كريزلر ضمانة مدتهـا ٥ ســنوات أو ٨٠ ألف كيلو متر ، لكل مامن شأنه تسيير الســيارة وينطبق ذلك على كل شىء من المحرك الى المجلات الخلفية .

وسبب هذا التغيير هو أن الشركات الامريكية فى العقد السادس من هذا القرن وجدت دلائل مطردة على استياء العملاء . وأدى الصـدأ ، وازدياد

سمعة السيارات الاوروبية ، ثم ضآلة المبيعات فى عام ١٩٥٨ الى شدة الضغط عليها لزيادة قوة الاعتماد على سياراتها ومتانتها . وفى عام ١٩٥٩ أعلنت شركة فورد فى سلسلة اجتماعات عقدتها مع وكلائها الذين يزيدون على الالف ، انها ستطالب بـ «صفر — م. ص. م »» و « م. ص. م» ومعناها « مستوى صنف مقبول » ، وهو النسبة المئوية المسموح بها للاجزاء المعيبة فى « عينة » من عدد كبير ، ومنذ ذلك الحين تعود الشحنة كلها الى البائع اذا وجد جزء واحد معيب فى العينة ، وقد اتبعت شركات كريزلر وجنرال موتورز وأمريكان موتورز برامج مماثلة .

فما أثر ذلك كله على صناعة السيارات ؟ وماذا كان يحدث لسيارة امريكية صنعت منذ ٣٠ عاما ، تقاد بسرعة فى الطريق مابين نيويورك الى لوس أنجليس الذى يبلغ طوله ٥٥٥٠ كيلو مترا ؟ . من المرجح انها لم تكن تستطيع قطع هذه المسافة ، وأن تنهار الاطارات و «رولمان بلى » المحرك وجهاز التبريد أو الفرامل أولا .. وفى عام ١٩٣٤ أجرى اختبار لقوة احتمال جميع السيارات المصنوعة فى امريكا عند زيادة السرعة فسارت ١٤ سيارة بأقصى سرعتها حتى تحطمت ، ولم تكن أسرعها لتستطيع أن تتجاوز ١٤١ كيلو مترا فى الساعة .. وقد تحطمت بعد أن قطعت مسافة ٧٤٣١ كيلو مترا و ٣٨٠ مترا .. وفى اختبار أجرى أخيرا لخمس سيارات من طراز « كوميت » جهزت خصيصا بمحركات ذات قوة كبيرة فى «دايتونا بيتش » بولاية فلوريدا ، استطاعت كلها ، فيما عدا واحدة ، أن تقطع ١٦٠ الف كيلو متر بمتوسط سرعة يزيد على ١٦٠ كيلو مترا فى الساعة .

والواقع أن كل شركة سيارات فى أمريكا اضطرت فى السنوات الست الاخيرة أن تزيد اختبار المتانة على سياراتها وسيارات منافسيها بنسبة ٥٠ ٪ ، اذ لم يكن الاختبار السابق كافيا لكشف النقاط الضعيفة .

الشكوى : لم تعد السيارات آمنة كما كانت ، فطرازها ، والتسابق على زيادة سرعتها جعلاها أدوات قاتلة :

ان الجزء الاول من هذا القول ظاهر الزيف ، فالسيارات الامريكية اليوم أكثر أمانا مما كانت عليه فى أى وقت مضى .. ويحتوى الجزء الثانى على عنصر مهم من الصدق : ففى استطاعة ديترويت أن تصنعها أكثر أمنا ..

وقد شـــاهدت فى شركة جنرال موتورز فيلما سينمائيا لتجربةسيارة من طراز شفروليه عام ١٩٢٩ وهى تنقلب .. وبدت السيارة ، بعــد انقلابها عند منحدر صغير وهىتسير بسرعة ٨٨ كيلو مترا فى الساعة وقد انفجرتالى اجزاءمتناثرة منالخشب والقماش والزجاج والمعــدن . وكان من الصعب تصور وجود انسان على قيد الحياة فى هذه الحادثة .. وعلى العكس من ذلك فان سيارات اليوم تجتاز مثل هذا الاختبار ، فتصــاب ببعض الحزات ، ولكنشكلهاالاساسى يظل سليما .

وفى الحقيقة ان سيارات اليوم بسبب مركز الثقل الاسفل بها اقل تعرضا لمثل هذا الانقلاب ، حتى مع السرعةالكبيرة التىوصلت اليها اليوم وفى تقرير قدم فى عام ١٩٦٢ لجمعية مهندسى الســـيارات بأمريكا ، قال أحد كبار مهندسى الاختبــار : « ان سيارة ١٩٣٥ العادية قد تنقلب بعد انزلاقها فوق حقـــل مسطح مغطى بالخضرة .. ويعلم المحققون فى أيامنا هذه أن من الصعب الى أقصى حد ، قلب سيارة حديثة لاغراضالاختبار حتى فوق منحدر معتدل الانحـدار على جانب الطريق » .

وفرامل اليـوم اكثر اســـتجابة واعتمادا عليها ، وأطول بقاءا منفرامل عام ١٩٣٥ ، كما ان السيارة العادية تسـير اليوم بسرعة أكبر من سرعة اقوى ســـيارة فى عام ١٩٤٥ ، واذا بدات ســيرك اليوم بسرعة ٦٥ كيلو مترا فى الساعة ، استطعت أنتتخطى سيارة أخرى بعد مسافة تقــل عن حوالى ٣٠ مترا فى الطريق ، أكثرمما كنت تستطيع ذلك منذ عشرسنوات ومع انه من الصـــحيح ان كثيرا من محركات اليوم ذات القوة الاختيارية الكبيرة تعطى قوة أكثر من مقتضيات الامان ، فليس من الصحيح انهاتعطى أكثر مما يلزم للامان .

وقد ورد الوجه الثانى منالمسألة بصراحة فى تقرير لوزارة التجارة فى عام ١٩٥٩ فقد جاء فيــه : « ليست ســـــيارة اليوم آمنة كما يمكن ان تصنع » ولننظر الى سيارتى كمثل سر بها فى يوم ساطع الشمس ، تجد فى حاجز الهواء انعكاسا للجزء الاعلى من لوحة المفاتيح ، يكاد يجعــل من المستحيل أن ترى فى الظل منالجزء الساطع من الطريق .. أو انظر الى لوحة المفاتيح انها تمتلىء بالعقـــد البارزة التى يعلم مهندســـو الامان تماما انهــــا يمـكن أن تـكون قاتلة

كالقذائف عندما يرتمى الراكب فوقها عند الاصطدام .

ولم يفعل صانعو السيارات الامريكيون مايكفى لجعل معداتهم موحدة ، ففى أثناء قيادتى لسيارة مؤجرة أخيرا ، جعلتها ترتد للوراء مصادفة لان حرف « ر » (أى العكس) على ذراع ناقل التروس ، فيها ، كان حيث يوجد حرف « د » (أى الامام) فى سيارتى .. وحاول العثور على جهاز مسح الزجاج الامامى ليلا فى سيارة غير مألوفة لك أو على قداحة السجاير أو الفرملة اليدوية !

ان قائمة مثل هذه الاخطاء طويلة كحواجز الاصطدام التى تبرز الى مافوق نور المصابيح الامامية فتحجبه عن الجوانب . والزخارف الخارجية التى تبرز كالرماح ، والاجهزة الموجودة عند المقعد الامامى على مستوى الركبة والتى قد تكسر الساق حتى عند أقل اصطدام .

ان صانعى السيارات يدركون تماما هذه الاشياء التى تعرض الامان للخطر .. ويعتذرون ، فى الدفاع عن أنفسهم بالكفاح فى سبيل جعل التكاليف مجالا للمنافسة . وقد قال لى كبير مهندسى احدى الشركات : « اذا استطعت أن أصنع سيارة آمنة بالطريقة التى أعرفها ، فان ذلك سيرفع ثمن السيارة بنسبة ٢٥٪ » .. وهكذا تقع شركات السيارات فى ورطة ، وهى : ان مبيعات الجملة قد مكنتها من تحمل نفقات التحسينات التى تجعل السيارات الامريكية اليوم اكثر السيارات أمنا فى التاريخ . ومع ذلك فان المنافسة فى هذه المبيعات تمنعهم من جعلها آمنة بالقدر الذى يستطيعونه .

الشكوى : بغض النظر عن تحسين تصميمات السيارة ، فانها قد تجمع كيفما اتفق بحيث تسلم وهى ملأى بالمواضع التى تثير المتاعب :

هناك عنصر قوى من الصدق هنا فتجميع السيارة ــ وهو اكثر عناصر عمليات الانتاج تعقيدا ــ هو فى الواقع نقطة الضعف بالنسبة لشركات ديترويت . وكان ذلك صحيحا بصفة خاصة منذ ان بدأت ديترويت صنع السيارات حسب طلب العملاء . ففى عملية التجميع ، تضم أجزاء سيارتك وفقا لطلبك الخاص بالمحرك ، ومعدل (تروس التعشيق) وناقل السرعة ، واللون ، والمرآة الجانبية الخ .. والاختيارات الممكنة من السعة بحيث ان مصنع التجميع كثيرا مايعمل عدة أيام دون أن يخرج سيارتين متماثلتين

واذا كان فى استطاعة الآلات أن تقوم بعمل التجميع هذا ، فقد تصبح الأخطاء قليلة نسبيا ، ولكن المخلوقات البشرية — وعددهم ألفان — لابد أن يجمعوا سيارتك .. ويخوض صانعو السيارات معركة باهظة التكاليف لمعرفة أخطائهم ، ويصححونها قبل أن تخرج السيارة من المصنع .

واكثر الاسلحة تقدما فى هذه المعركة ، كشفت عنه شركة كريزلر - أخيرا فى مصنع تجميع سياراتها « بليموث » فى ديترويت . وهو عقل الكترونى يلتقط تقارير مفتشى المصنع المائة والخمسين ، ويحللها على الفور ثم يرسلها بالمبرقات الكاتبة الى مراقب كل قسم فى المصنع .. فهل تعرف كم عدد الاخطاء التى يمكن ارتكابها فى تجميع السيارة ؟ .. لقد وردت فى الذاكرة المغناطيسية لهذا العقل الالكترونى قائمة بحوالى ٢٣٠٠ غلطة متفرقة ، فمن محور غير ثابت لماسحة الزجاج الامامى ، الى صامولة غير محكمة فى مسمار قلاووظ أسفل عمود مقبض الباب (وهو غطاء من المطاط يحمى قضيب القوة الدافعة ،

ويوجد فى جميع المصانع مثل هذا الاحكام فى رقابة الصنف .

ولمنع أقسام المصنع من اخفاء أخطائها ، تقدم أقسام الرقابة على الصنف التقارير مباشرة الى الادارة العليا ، ولرئيس الصنف فى شركة امريكان موتورز سلطة اغلاق مصنع بأكمله اذا دعت الضرورة . وتنتقل فرق التفتيش فى أغلب الشركات دائما من مصنع لآخر للتأكد مما تصنعه ، وسحب بعض السيارات التامة الصنع كيفما اتفق من الكميات المصفوفة لفحصها . ويفككونها مسمارا مسمارا ، ويحتشدون حولها بآلات القياس ، ويقدرون دقة صناعتها حسب نظام متقن لكشف العيوب .

فهل سيأتى اليوم الذى تكون فيه كل سيارة مصنوعة كاملة ؟ انك اذا حطمت سيارتك اليوم الى أصغر لولب وترانزستور فيها ، فسوف تحصل على ما يتراوح بين ٣٠ ألف و ٤٠ ألف قطعة ، ولضمان ضبطها واحكامها ، يجب أن تفحص كلا منها للكشف عن حوالى ٢٥ من خصائص الابعاد والكيمياء والصناعة المعدنية الخ ... وهكذا يحتاج الامر الى حوالى مليون من الاختبارات والمقاييس فى السيارة الواحدة — وهو امر مستحيل اقتصاديا — لضمان احكام التركيب ، ولكن ذلك قد يكون مجرد بداية المعركة فالاجزاء

لا تزال مضطرة لاحتمال عذاب المرور بين آلاف الايدى البشرية فى مصنع التجميع .

وهكذا ستظل الاخطاء باقية ، ولا سيما فى بداية عام ظهور الطراز الجديد . ولا يزال فى استطاعتك الحصول على سيارة رديئة متعبة ، ولكن احتمالات ذلك أضأل اليوم مما كانت عليه منذ بضع سنوات ، كما انها تختلف كثيرا عن السيارة الرديئة التى كانت موجودة فى العقد الرابع من هذا القرن ، لان ديترويت لاتصنع السيارات بالطريقة التى اعتادت أن تصنعها بها . ويجب على أصحاب السيارات الامريكيين أن يبتهجوا لانها لاتفعل ذلك ..

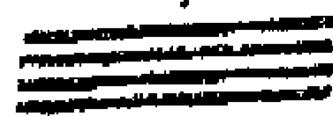
بقلم جيمس تاثان هيللر



انتقام !

يقضى نظام ادارة ضرائب الدخل الامريكية على الممول بأن يذكر « الدخل الذى يقدره للعام التالى » .. ويعقب الممثل الكوميدى جين برنر على هذا الطلب بقوله : « كيف يتوقعون منى فى عمل كهذا ان اقدر ماسأربحه فى العام القادم ؟

حسنا .. لقد كتبت لهم انني أقدر ربحي بحوالى ١٥ الف دولار ولكننى لم اوقع هذا البيان باسمى . واذا كان على أن أضمن ماسأربحه فان عليهم ان يخمنوا من الذى أرسل البيان »!



تسلية !

عندما غمر الفيضان احدى قرى الهنود الحمر فى كندا ذات ربيع ، قام سلاح الطيران الكندى باجلاء سكانها بطائرات الهليكوبتر .. وبعد قليل بدأ الطيارون يحسون أن عدد السكان الذين ينقلونهم كبير جدا .. ثم خطر لاحدهم أن يحصي عدد الذين تم اجلاؤهم ، فتبين أن مجموعهم يزيد ٣٠٪ عن عدد السكان الاصليين وتبين ان الهنود وقد ابهجهم ركوب طائرات الهليكوبتر كانوا يعودون الى القرية التى يغمرها الماء حتى يركبوا مرة اخرى فى هذه الطائرات



مشكلة ..

قد يكون عصفور فى اليد خيرا من عشرة على الشجرة ، ولكن لاتنس ايضا ان عصفورا فى اليد يعد مشكلة بالنسبة لشخص لايشتغل بتجارة العصافير !

كلمات شائكة

يمكننا بسهولة ان نغفر لطفل يخاف الظلام .. ولكن مأساة الحياة الحقة هي عندما يخاف الرجال من النور ! (افلاطون)

***

أولئك الذين يستغلون وقتهم أسوأ استغلال ، هم أكثر الناس شكوى من قصر وقتهم !

***

اول عمل يقوم به السياسي المحترف في دنيا السياسة ، هو أن يتهم الجانب الآخر بأنهم ساسة محترفون!

***

تميل الاشياء الى التعادل .. فكلما زاد الثقل الذي يحمله جسمك زاد قصر الوقت الذي يحتمل أن تحمله خلاله !

***

ليس من المهم كثيرا أن تكون جادا بل المهم أن تكون جادا حيال الاشياء المهمة .. فالقرد لا يبدو في مظهر الجد الا عندما يحك جلده !

***

قد يبدو اداء الانسان لواجبه عملا باردا لابهجة فيه .. ولكنه في النهاية سوف يمنحك شعورا عجيبا بالارتياح !

***

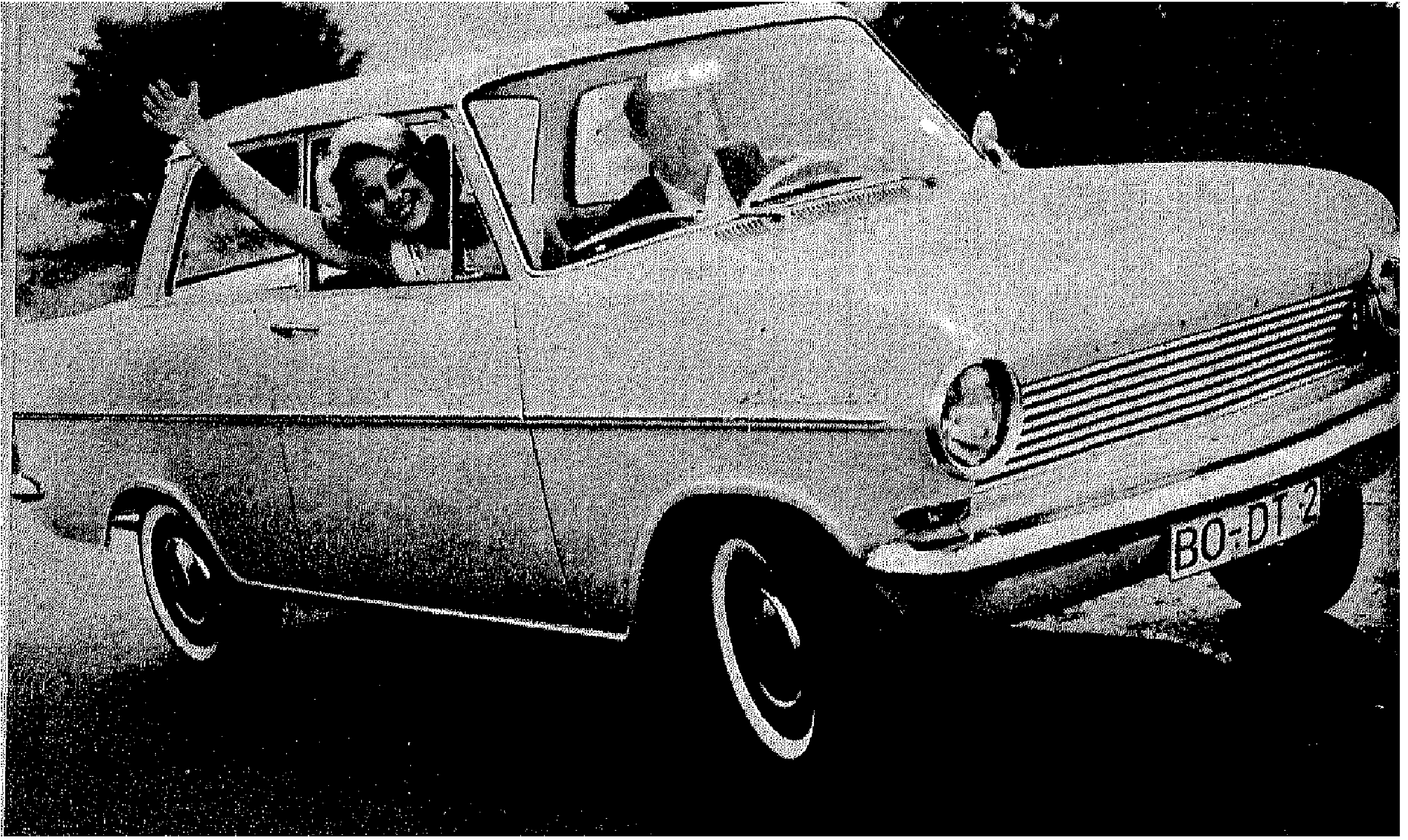
الرجال الجديرون حقا باقامة النصب التذكارية .. ليسوا في حاجة اليها ..

***

قد يمكن تقسيم الجنس البشري الى قسمين : كثيرون يكرهون الانتظار خوفا من الملل ، وقلائل يسعدهم الانتظار لانه يتيح لهم وقتا للتفكير !

***

غلطة الشباب هي الاعتقاد بأن الذكاء بديل للتجربة .. في حين ان غلطة الشيوخ ، هي الظن بأن التجربة بديل للذكاء !



أوبل كاديت

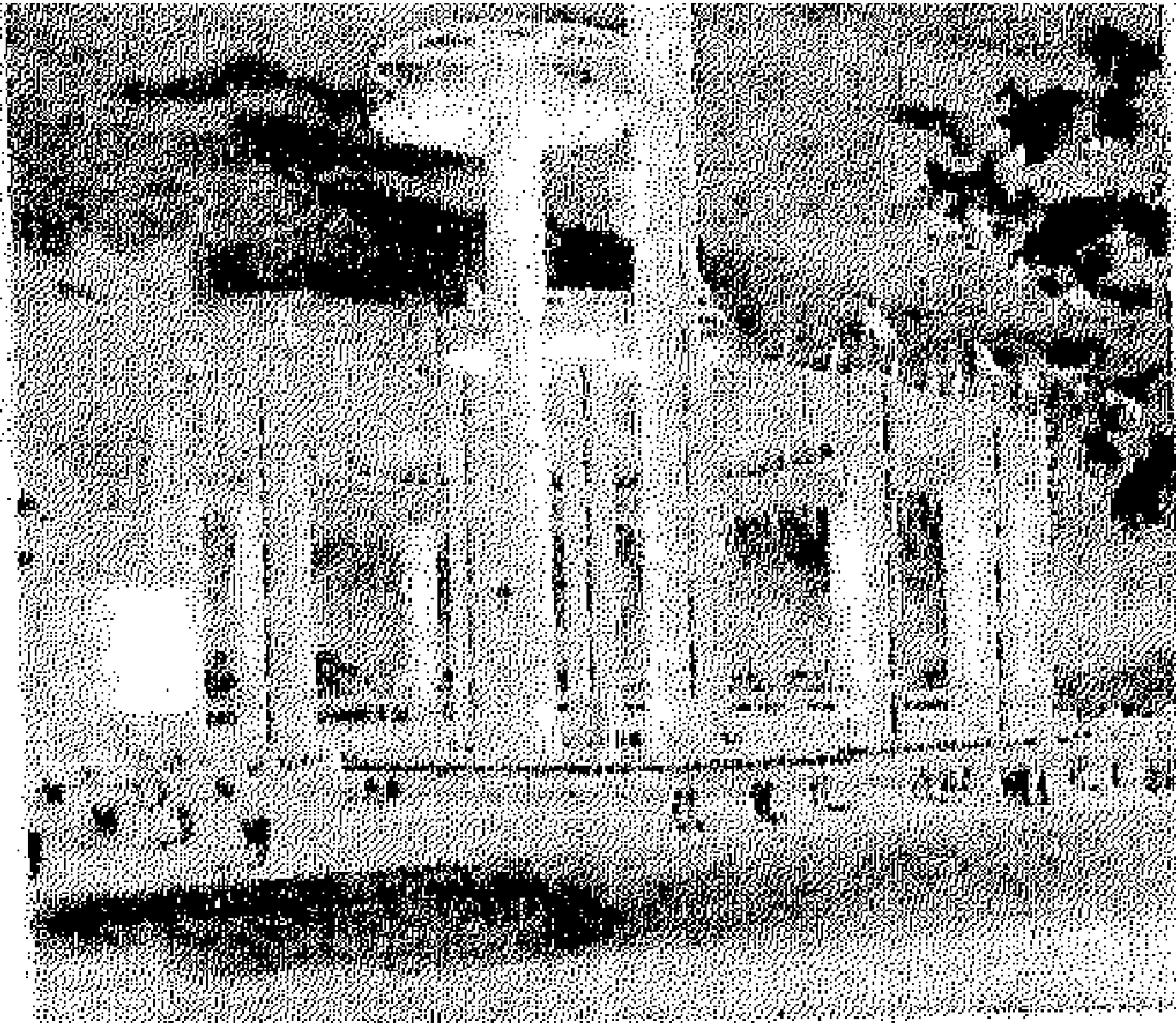
السيارة الإقتصادية جميلة المنظر من المانيا

أوبل كاديت سيارة عصرية ذات خطوط بسيطة كلاسيكية سليمة الذوق - والنظر اليها من الخارج متعة كبيرة . أما من الداخل فانها سيارة فريدة المنظر - لها حاجز كبير مانع للهواء ، وقوائم ضيقة ونافذة خلفية متسعة بعرض السيارة نفسها . تستطيع أن تجلس وتسترخي فان بها فراغا يكفي لأربعة أشخاص كبار من أصحاب السيقان الطويلة وهم يرتدون غطاء الرأس . أما المحرك الأمامي الذي يبرد بالماء فيدور بصوت كالهمس وبينما يلتهم المحرك الأميال بلا مجهود فانه لا يلتهم البترول ! ولذلك فانه لا توجد أية سيارة أوربية إقتصادية أخرى تستطيع التفوق على سيارة أوبل كاديت في الشكل أو السرعة أو الراحة . وبها أيضا مكان يتسع لضعف مساحة الأمتعة في أحسن سيارة أخرى منافسة لها من طبقتها . تفضل بزيارة موزع أوبل القريب وشاهد كاديت سريعا.

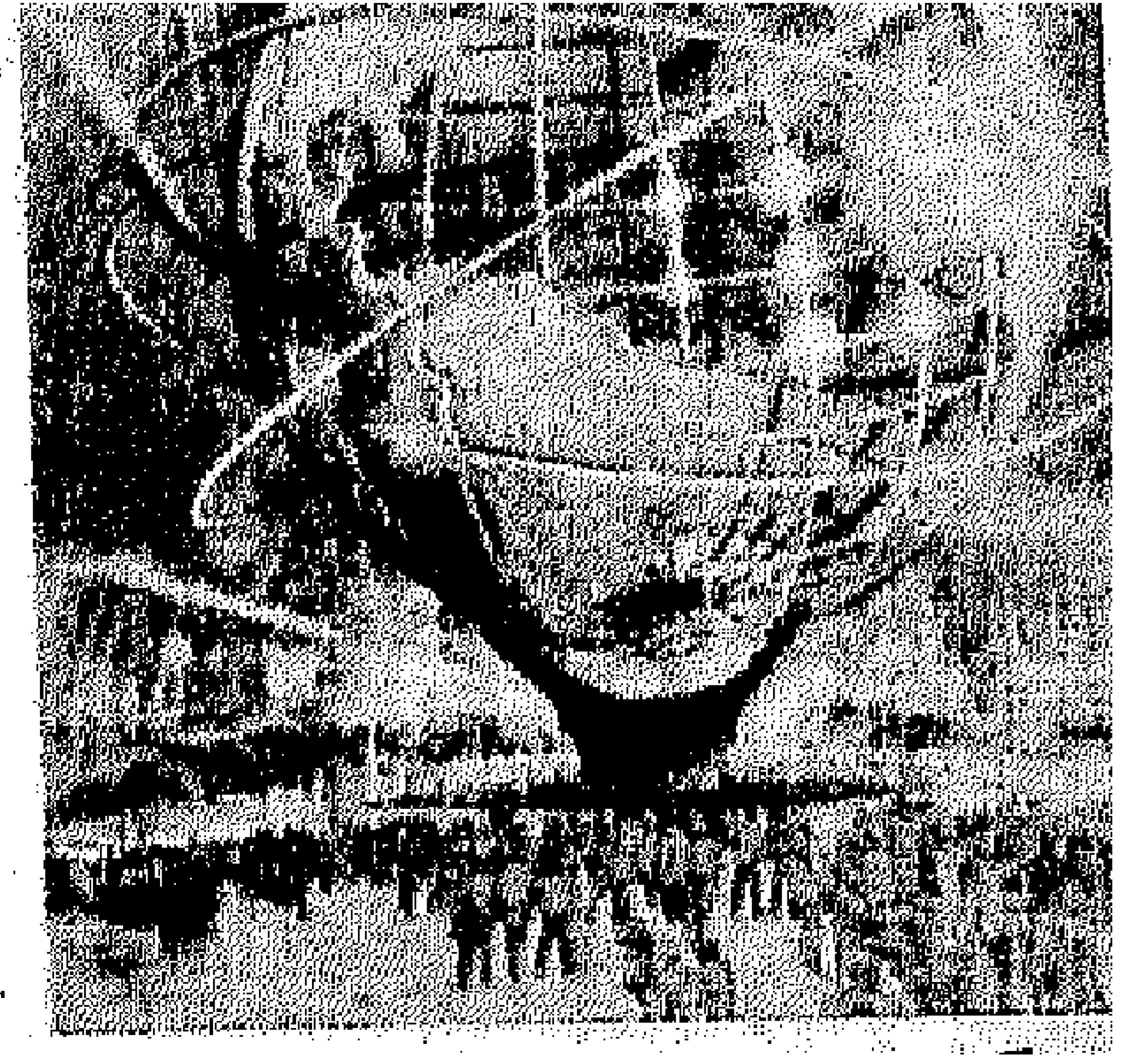
انتاج جنرال موتورز .



الاماكن الكبرى بنيويورك !



نيويورك واحدة من ...



سوق نيويورك العالمى !



والحدائق الوطنية الجميلة



والغرب المتلىء بالحركة



وميامى ذات الشمس الساطعة

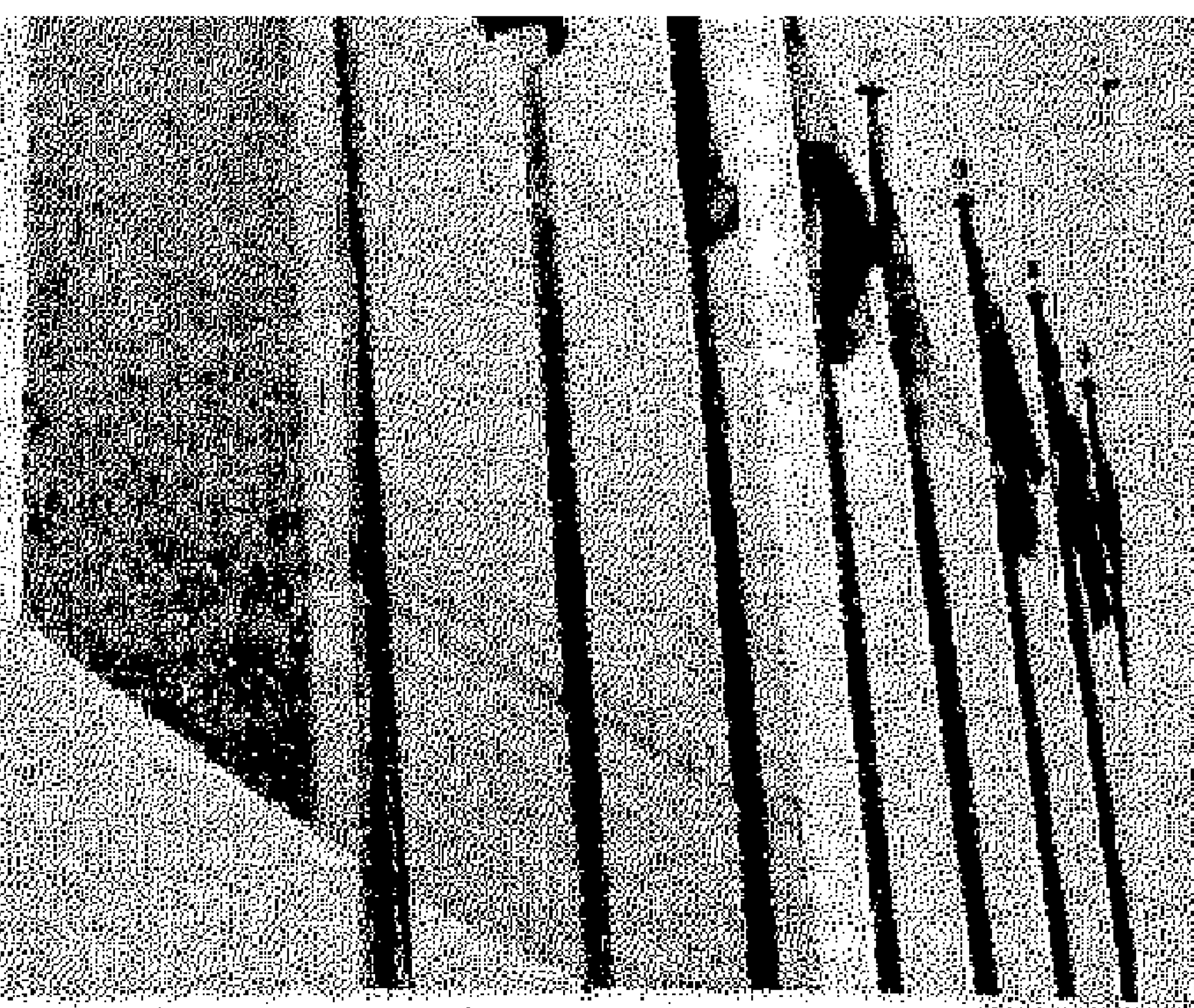
٣ أفكار رائعة للسفر

السوق العالمى

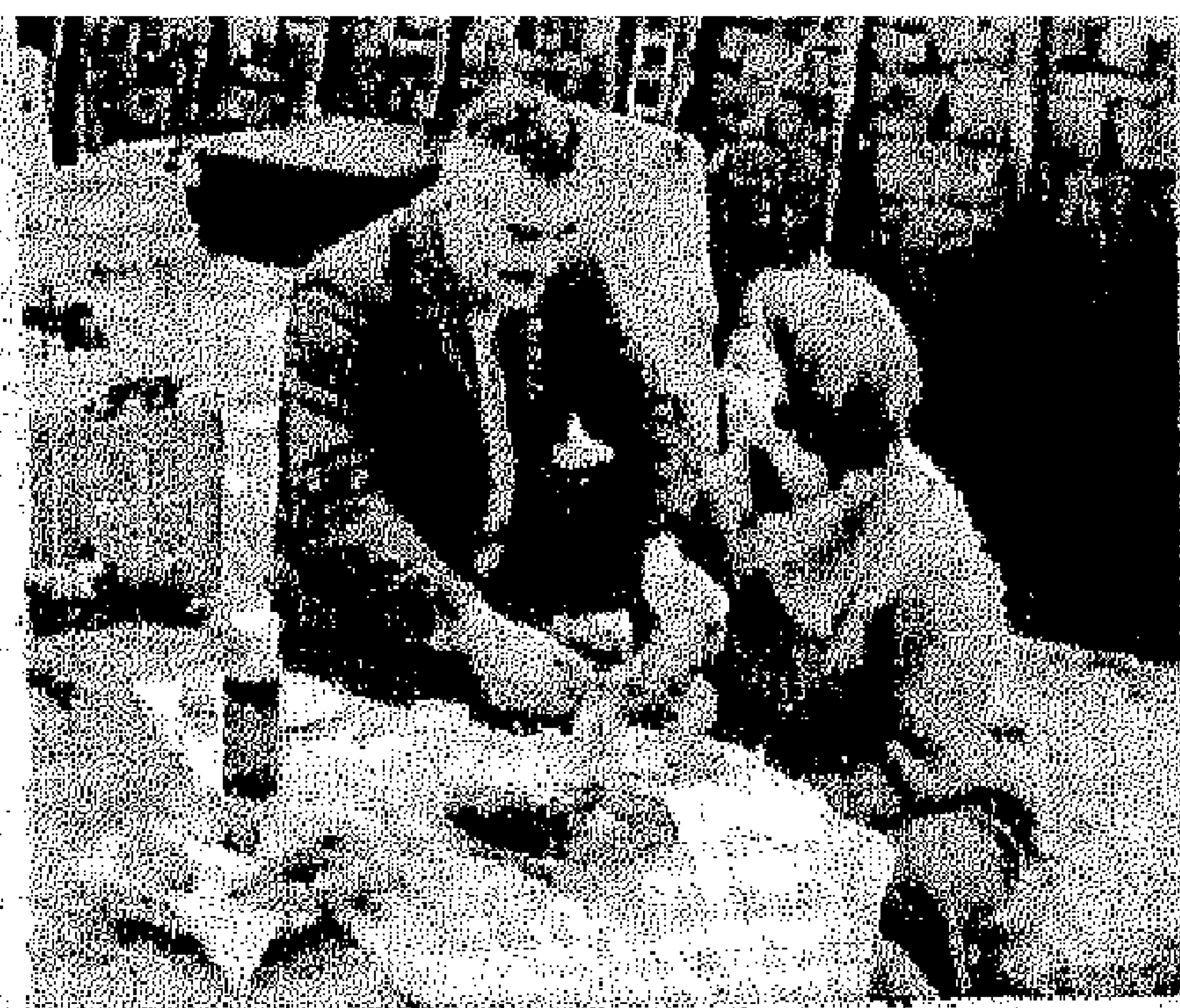
الولايات المتحدة الأمريكية - بان أميركان

سوق نيويورك العالمى الخلاب ! ان كل شىء موجود هنا لامتاع العين والاذن والقلب .. وتنبيه العقل .. وشحذ الخيال ! ان زيارة السوق فرصة رائعة لمشاهدة الولايات المتحدة كلها ، وبان اميركان هى شركة الطيران التى تقرب لك كل هـذا ، لان بان اميركان تنظم رحلتين يوميتين (حول العالم) بالطائرات النفاثة . ويمكنك أن تسافر بطائرات بان اميركان غربا الى الولايات المتحدة عن طريق اوروبا او شرقا عن طريق الشرق !

بان اميركان تحقق وفرا فى نقـود العطلة الثمينة ايضا بالاتفاق مع الفنـادق وتنظيم الرحلات والسفر البرى .



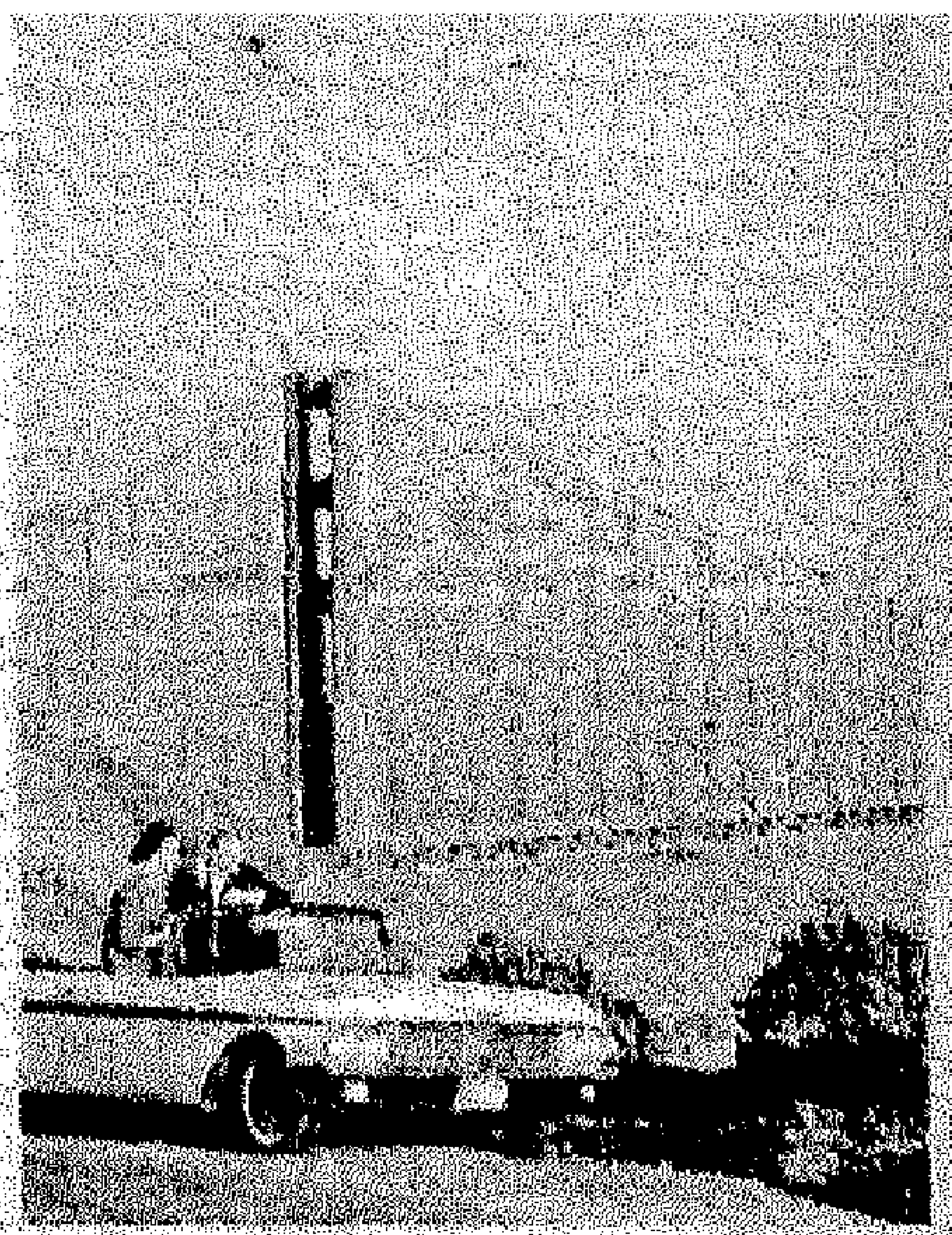
تستطيع رؤيتها بتذكرة واحدة



ونيو انجلاند اخرى



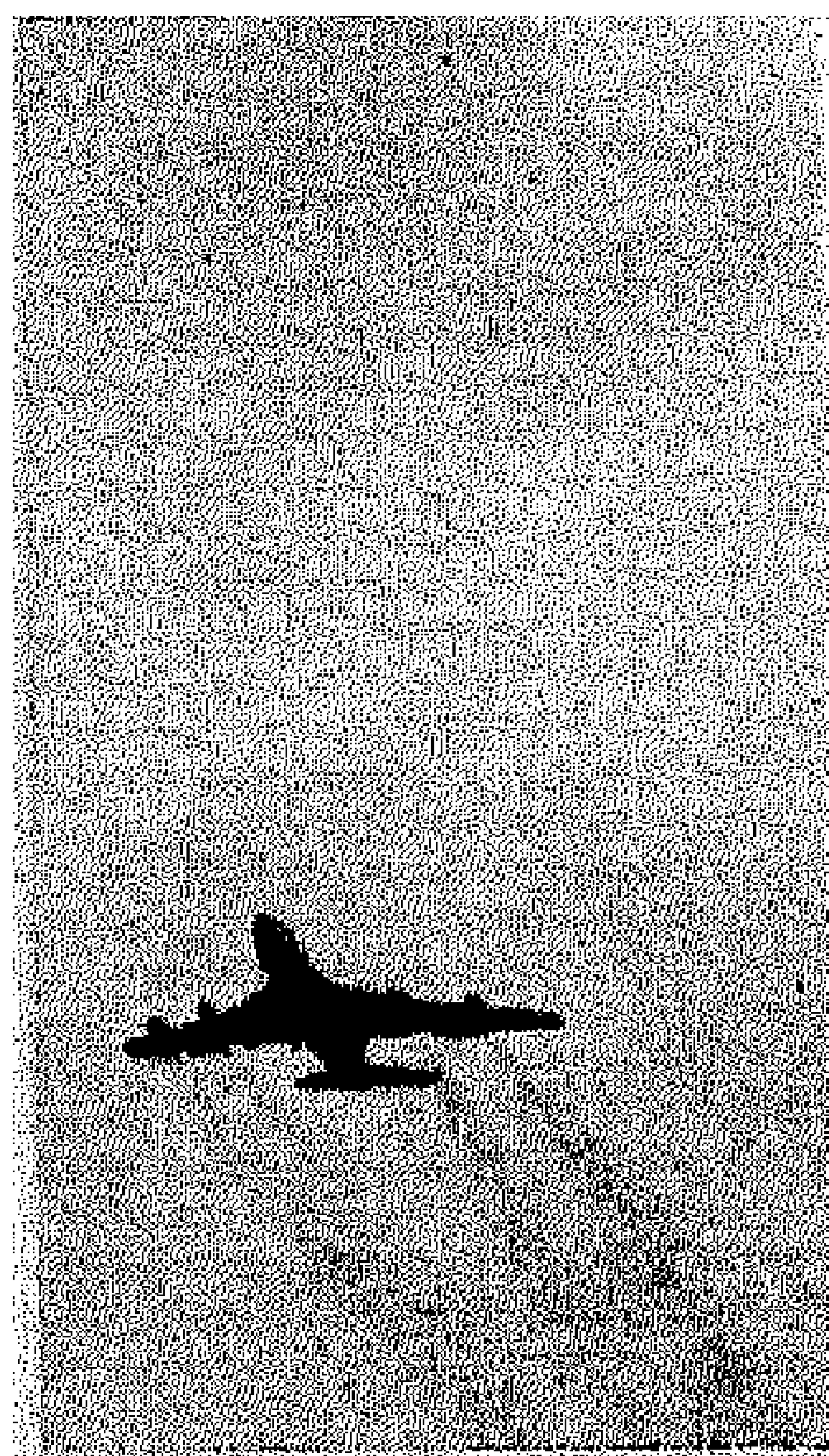
وكذلك واشنطون المدينة



وسان فرانسيسكو الساحرة



ولوس انجلوس (زوروا لاس فيجــــاس المتلئة بالحياة)

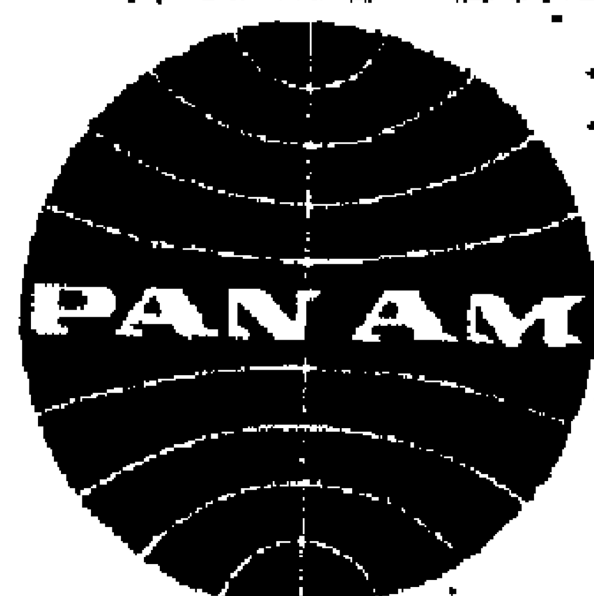


ركاب بان امريكان يزون

احساس بان امريكان

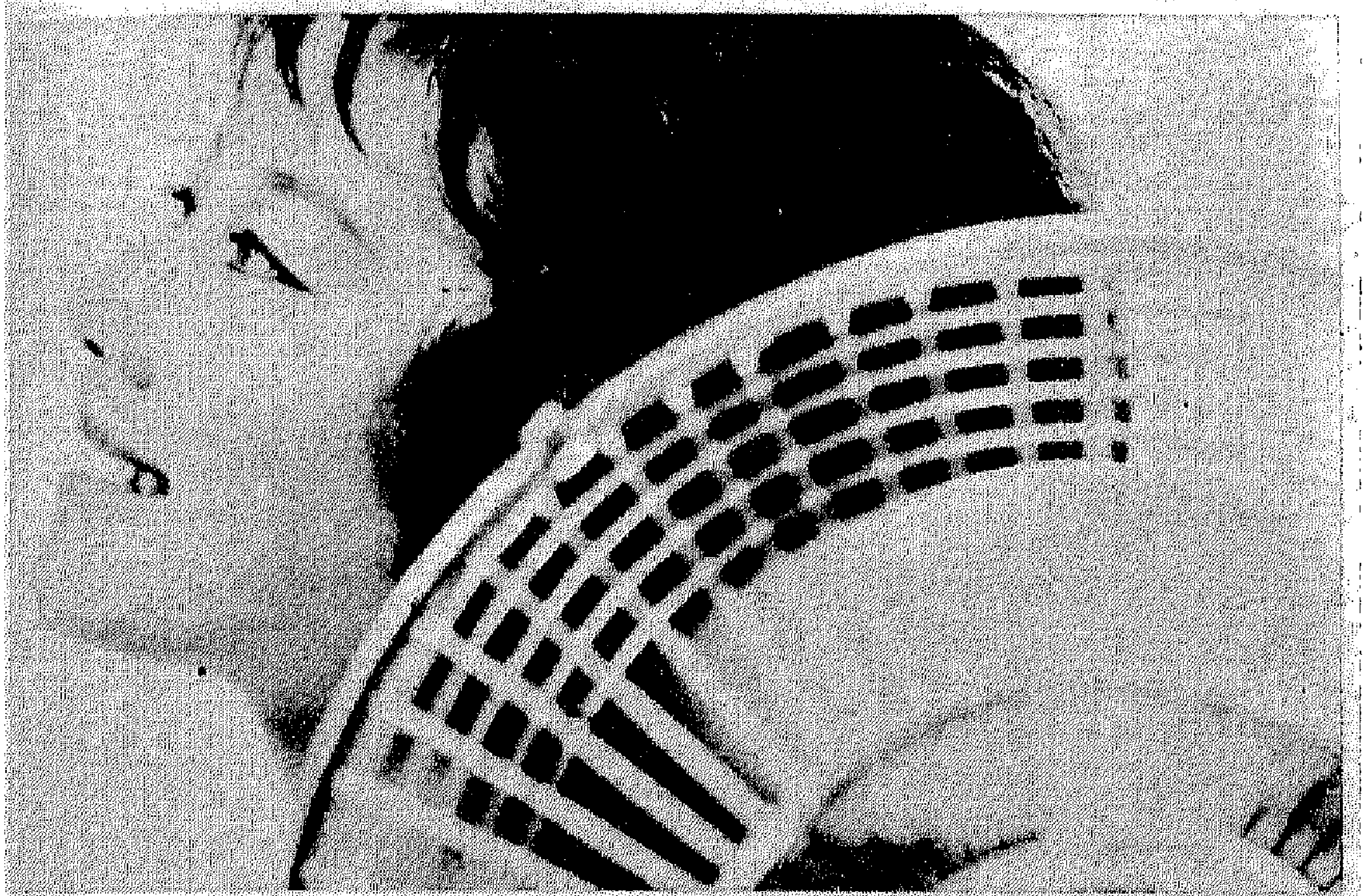
انك تتوقع طعاما شـــهيا على طائرات بان امريكان من طبخ مكسيم بباريس . والخــدمة سخية تتصف بالاهتمام وروح الوداد . ولكن الاهم من ذلك خبرة بان امريكان الاضـــافية التي لا تقدر بمال ، فليس هنــاك ما هو اهم واكثر قيمة من ذلك بالنسبة للمسافر او اسرته

ضــع خطتك لتشاهد نيويورك والســوق العالمي والولايات المتحدة الامريكية سريعا .. اتصل بوكيل اسفار بان امريكان او ببــان امريكان !

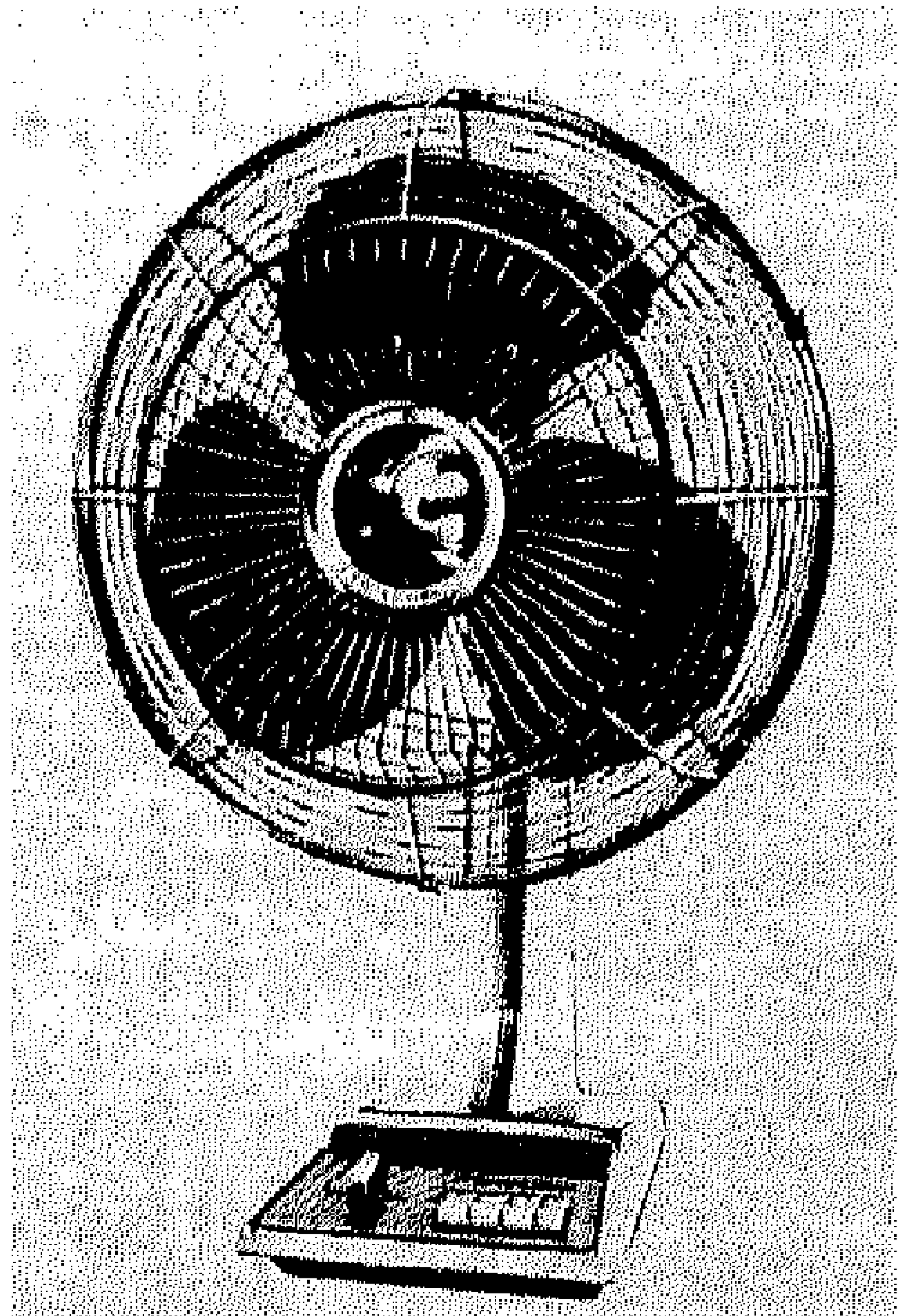


الاولى فوق الاطلنطى ...
الاولى فوق الباسيفيك ...
الاولى في امريكا اللاتينية .
الاولى (حول العالم)

انك في ايد امينــة مــع بان امريكان
اكثر شركات الطيران خبرة في العالم



مراوح متسوبيشى الكهربائية الممتازة للإنتعاش المريح فى أحر الأيام



عرفت مراوح متسوبيشى الكهربائية فى العالم كله بامتياز بنائها وخدمتها المتصفة بالكفاية وانعدام المتاعب. وتباع فى مجموعة متنوعة من التصميمات والأحجام بما فيها مراوح للأرض والمكتب والحائط. ويبين الرسم الذى على اليمين نموذج مروحة المكتب Y40-EF4 وتشمل خصائصها تعدد مفاتيح التشغيل وبعد مفتاح السيطرة على دورانها (وهى خاصية أمان لمتسوبيشى) ومفتاح كريستال للتحكم فى السرعة بالضغط. شاهد مجموعة مراوح متسوبيشى الكهربائية كلها - بأسعارها المقبولة - عند أقرب وكيل.



MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

أعيدوا النور إلى حياتهم!

((ان بنوك العيون تعيد هبة البصر الثمينة الى الوف من الناس .. ومع ذلك فان الوفا آخرين مازالوا يعيشون فى ظلام دون مبرر ...))

فقدت الام التى تبلغ السادسة والعشرين بصرها بعد ان وضعت طفلتها ، وذلك نتيجة لاصابة قرنية العينين بمرض حجب عنهما الرؤية .. ومنذ شهور قليلة ، رات الام طفلتها لاول مرة بعد ان بلغت عامها الاول ، بعد عملية ناجحة لترقيع القرنية ..

وكان هناك فتى فى الخامسة عشرة يرقب بعض أنوار الزينة ، عندماتناثر عليه ماء يغلى وشظايا من زجاجة انفجرت ، فأنقذت عيناه بعمليةعاجلة ، استبدلت فيها بالقرنيتين الممزقتين اخريان سليمتان ..

وكان الدكتور بلدنج سكريبز بكلية طب جامعة واشنطون على وشك فقد بصره نتيجة لاصابة قرنية عينهبمرض جعلها تصبح فى هيئة مخروطية بدلا من شكلها الكروى المعتاد ، فأعادت عملية ترقيع القرنية للدكتور سكريبز قدرته الكاملة على الرؤية ، واتاحت له ان يساعد فى تحقيق نصر من اكبر انتصارات الجراحة الحديثة ، وهو الكلية الصناعية التىانقذت ارواحا كثيرة ..

هؤلاء مجرد اشخاص قلائل من الوف الاشخاص الذين انقذوا من العمى ، واعيدوا الى الحياة النافعة الممتلئة بالنشاط ، لان اشخاصا آخرين – لايعرفونهم – تركوا وراءهم بعد موتهم تركة ثمينة : هبة عيونهم .. وكان بين هؤلاء المتبرعين الدكتور جورج مورفى الذى ظل اكثر من ٣٠ عاما يولد الاطفال ويعالج المرضى ويواسى المكروبين فى بلدة «ميلروز» قرب بوسطن بولاية ماساشوستس ، ثم واصل مساعداته للآخرين بعد موته فى عام ١٩٦١ .

فقد كفلت عيناه اللتان تبرع بهما لبنك العيون فى بوسطن مادة الترقيع اللازمة لاعادة البصر لشخصين اصابهما العمى نتيجة لتلف القرنية ،

وجلب فخر تبرعه عزاء عميقا لارملته التى كتبت تقول : « اننى ادعو الله ان يجد مريضاه الاخيران متعة فى رؤية العالم المشرق العظيم من خلال عينيه الروحيتين أسوة بعينيه الماديتين » .

ان العالم المشرق العظيم الذى تستيقظ عليه كل صباح يأتينا من خلال قطعتين من نسيج صلب شفاف نصف مرن فى حجم القرش : هما القرنيتان ، وظيفتهما ان تكفلا غطاء خارجيا يدخل الضوء الى العدستين والشبكية ، والقرنيتان عادة من الصفاء بحيث لانشعر بهما ، ولكنهما اذا اصيبا بجروح او غمامة نتيجة حادث او مرض ، طمستا او حجبتا الضوء ..

وحتى السنوات الاخيرة ، كان على مثل هذا الشخص التعس ان يقضى بقية حياته وسط الظلام التام ، ومنذ ٢٠ سنة فقط ، كان عدد قليل من الاطباء لديهم تجربة كافية فى عملية دقيقة تسمى « ترقيع القرنية » وتستبدل فيها بقرنية المريض التالفة قطعة من قرنية شفافة من عين أزيلت من متبرع بسرعة بعد وفاته .

ومن اكثر هؤلاء الرواد خبرة الدكتور « تاونلى باتون » جراح العين فى نيويورك ، الذى اجرى أولى عملياته فى ترقيع القرنية فى احد مستشفيات بلتيمور ، بينما كان لايزال طبيبا مقيما هناك وقرر عندئذ ان يتخصص فى تلك العملية ، ولكن نظرا لما كان يساور السلطات الطبية من شكوك حيالها ، وعدم معرفة الجمهور لها ، فانه كان يجد صعوبة فى الحصول على العيون ، حتى انه كان ينطلق احيانا الى سجن «سنج سنج» الذى يقع على مسافة ٤٨ كيلو مترا من نيويورك ، فى الليالى المحددة لتنفيذ احكام الاعدام ليحصل على القرنيات اللازمة لعمليات اعادة البصر .

وكان يعتقد انه لو عرفت هذه الحاجة بصورة عامة ، فان اشخاصا كثيرين سوف يسعدهم التبرع بعيونهم لاستخدامها بعد موتهم فى اعادة البصر لاولئك الذين يتخبطون فى الظلمات .. وانشأ الدكتور باتون بعد ذلك « بنك العيون لاعادة البصر » بمنحة قدرها ٣٥ الف دولار من مؤسسة ميلبانك ، كما حصل على مكتب ومكان للعمل بلا مقابل فى مستشفى مانهاتن للعين والاذن والحنجرة ، وكانت مهمة هذا البنك ان يحصل على العيون من المتبرعين ويرسلها بسرعة الى حيث تكون الحاجة ماسة اليها . (وتجرى

العملية عادة على عين واحدة ، فيما عدا حالات الطوارىء) ، وقد قام البنك حتى الان بأعداد اكثر من ١٥ الف عين ، وارسل مواد الترقيع الى اماكن بعيدة ، كما ساعد اكثر من ٦٠٠٠ شخص على استعادة بصرهم .

وسرعان ماحذت مدن أخرى حذو نيويورك ، كما قامت «أندية الليونز» بانشاء بنوك للعيون في عشرين منطقة، ويوجد الآن حوالى ٨٠ بنكا للعيون تعمل فى كل جزء من امريكا ، تساعد على اعادة البصر لحوالى ٣٠٠٠ شخص سنويا . ولكن المسئولين فى بنوك العيون بأمريكا يقدرون انه فى الامكان افادة ٣٠ الفا أخرين ممن اصيبوا بعمى كلى أو جزئى ، وذلك اذا تيسر الحصول على القرنيات .. وهناك على الاقل طبيب عيون واحد فى كل مدينة كبرى تقريبا ، تخصص فى عمليات ترقيع القرنية ، ولدى كثيرين منهم قوائم انتظار .

ويستطيع الاشخاص الذين تتدهور قرنياتهم تدريجا ان يوضعوا فى مثل هذه القوائم بطبيعة الحال ، اما فى الحالات الطارئة الناتجة عن حريق أو انفجار معمل أو حادث سيارة أو بعض الامراض المعدية الحادة ، فأن ترقيع القرنية فورا يكون ضروريا فى أغلب الاحوال ، ولدى أغلب بنوك العيون خدمة تليفونية تستمر ٢٤ ساعة .

لقد اخبرتنى مسز كورنيليوس رودس المديرة التنفيذية لبنك العيون بنيويورك انها عندما تتلقى مكالمة تليفونية عاجلة ، فما أروع أن تتمكن من الرد قائلة « سنرسل لكم عينا على الفور » .

وقد استطاعت ان تستجيب فورا لمكالمة حديثة من احدى مدن تكساس لانقاذ عين فتى فى السادسة عشرة من عمره اصيب فى مباراة للبيس بول ، ولكن مسز رودس تضطر فى كثير من الاحيان — لغيرها من مديرى بنوك العيون — الى الرد على مكالمة متلهفة برد يحطم القلب اذ تقول : «آسفة .. لم يرد لنا شيء » .

وهناك جماعة من هواة اللاسلكى انشأت هيئة تسمى « شبكة مقلة العين » تساعد بنوك العيون فى انحاء امريكا على معرفة اماكن العيون لمواجهة الحالات الطارئة .. وقد حدث ان اصيبت طفلة فى الثالثة من عمرها بأوكلاهوماسيتى بتلف شديد فى احدى عينيها بسبب سيجارة مشتعلة وكان من الضرورى اجراء عملية ترقيع للقرنية فورا ، ولكن المادة اللازمة لم تكن موجودة فى او كلاهوما سيتى ..

كانت الحــادثة قد وقعت فى ساعة متأخرة من الليل ، وفى ساعة مبكرة من الصباح التالى ارسل «ترافيس هاريس » وهو هاو لاسلكى اعمى فى اوكلاهوماسيتى ، نداءبطلبالمساعدة، فالتقط الرســالة هاو من شيكاغو يدعى جوزيف كانيـوك ، كان يعرف ان هناك عينــا فى بنك العيون بولاية ايلنوى .. وفى الساعة السادسة والنصف كانت العــين قد طارت الى اوكلاهوما وأجريتالعملية فى التاسعة واصبح للطفلة الصغيرة بصر طبيعى الآن .. وقد واجهت (شــبكة مقلة العين) ٥٧ حالة من امثال هذهالحالة الطارئة فى الشــهور العشرة الاولى من عملها .

وليست القرنية هى الجزء الوحيد من العين المتبرع بهــا الذى يستخدم لاعادة البصر ، فان بنوك العيــون تحتفظ أيضا « بالرطوبة الزجاجية » وهى مادة هلامية شفافة لالون لها ، تملأ اغلب مقلة العــين . وقد حدث اخيرا ان اصيب طفل فى التاسعة من عمره بنيوجيرسى بقطعة حجر خطأ ، فامتلأت عينه اليمنى بالدماء وتكونت جلطة كبيرة فى الرطوبة الزجاجية ، وكان هذا معناه فى يوما ضياعا دائما للبصر فى تلك العــين ، ولكن احد الجراحين بمستشفى مانهاتن للعيون والاذن والحنجرة قام بازالة الرطوبة الزجاجية المعكرة ، وأحل مكانها مادة مماثلة رائعة مقدمة من متبرع لبنك العيون .

وبعد ازالة القرنية والمادة الهلامية الزجاجيــة ، تحفظ بقية العين ، وترتب ، وتستخــدم لاجراء ابحاث فى اسباب وعــلاج الانفصال الشبكى والجلوكوما والســحابة ، والامراض الاخرى التى تتلف العين . وفى بنك العيون بنيويورك مكتبة بها ١٦ ألف عينة، كمايجمع ١٢ بنكاآخرونللعيون مجمــوعات مماثلة ، وهكذا يستطيع اخصائى العيــون لاول مرة ان يقتفى الاثر الى البدايات الخفيــة للاسباب الرئيسية لفقد البصر .

ولما كانت العيون الطازجة سريعة التلف ، فلا بد من استخدامها خلال يومين أو ثلاثة ، وفى مقــدمة أهداف البحث الآن حفظهــا فترات اطول . ويجرى علمــــاء الابحاث فى بنك « ايستجرينستد الاقليمى » للعيون فى انجلترا تجــارب على العيون بعد تبريدها فى درجــة ٧٥ تحت الصفر

لقــد اوصى كثيرون من الناس بعيــــونهم لبنك العيون دون أن يدركوا انه فى الوقت الذى تقرأ فيه

وصيتهم ستكون عيونهم عديمة الجدوى للاغراض الطبيــة ، والطريقة الملائمة للتبرع بالعـــين ، هي أن يوقع المرء بطاقة خاصة يقدمها الى بنك العيون ، ويوقعها معــه شاهد أو شاهدان ، يفضل ان يكون من اقاربه الذين يجب الحصــول عادة على موافقتهم قبــل ازالة عيني المتبرع . وعندما يخطر بنك العيــون بأن متبرعا مات ، يضــع الترتيبات اللازمة لازالة العينين فورا بوســـاطة طبيب . ولا تتأثر فائدة تبرعات العيون كثيرا بسن المتبرع ، كما لايهم ان كان المتبرع ضــعيف البصر مادامت القرنية صــافــية شفافة .. وفيما عدا امراض الحمى المخية الشوكية وشلل الاطفال وبعض الامراض الشديدة العدوى ، فان سبب الموت لايؤثر على فائدة القرنية ، حتى في اغلب حالات السرطان .

وفي كثير من الحالات يجد الانسان ارتياحا بالغا عندما يعرف ان هناك تركة ثمينة تركت لشخص في حاجة اليهـــا . وعنــــدما عرضت « اذا ستيفنســـــون » التي تبلغ السادسة والعشرين من عمرها التبرع بعينيها على بنك العيون في نيويورك كانت تعرف ان اى شخص قدر له ان ينتفع بتبرعهـــا لن ينتظر طويلا .. فبينمـــا كان زوجها يقوم بمهمة في الخارج للجيش الامريكي ، قررت ادا ان تلتحق بوظيفـــــة في مستشفى سانت لوكا بنيوبرج بولاية نيويورك . وكشــــف الفحص الطبي الروتيني للوظيفـــة عن عيب في ضغط الدم ، ولكن الفحص الطبي المكمل اظهر انها مصابة بمرض في الكلى لن يترك لهـــا غير حوالي عام لتعيش . وعندما بدا ان موتها اصبح وشيكا ابلغ بنك العيون بالنبأ ، وكان هناك شخصان ينتظران عمليات اعـــادة البصر ، فأخبرهما البنك ان دورهما قد حل .. وقالت ادا ستيفنسون : « انني احمد الله لان هذه الفرصـــة ستكون نافعة ، فهي تجعل الحياة تعني الكثير جدا .. »

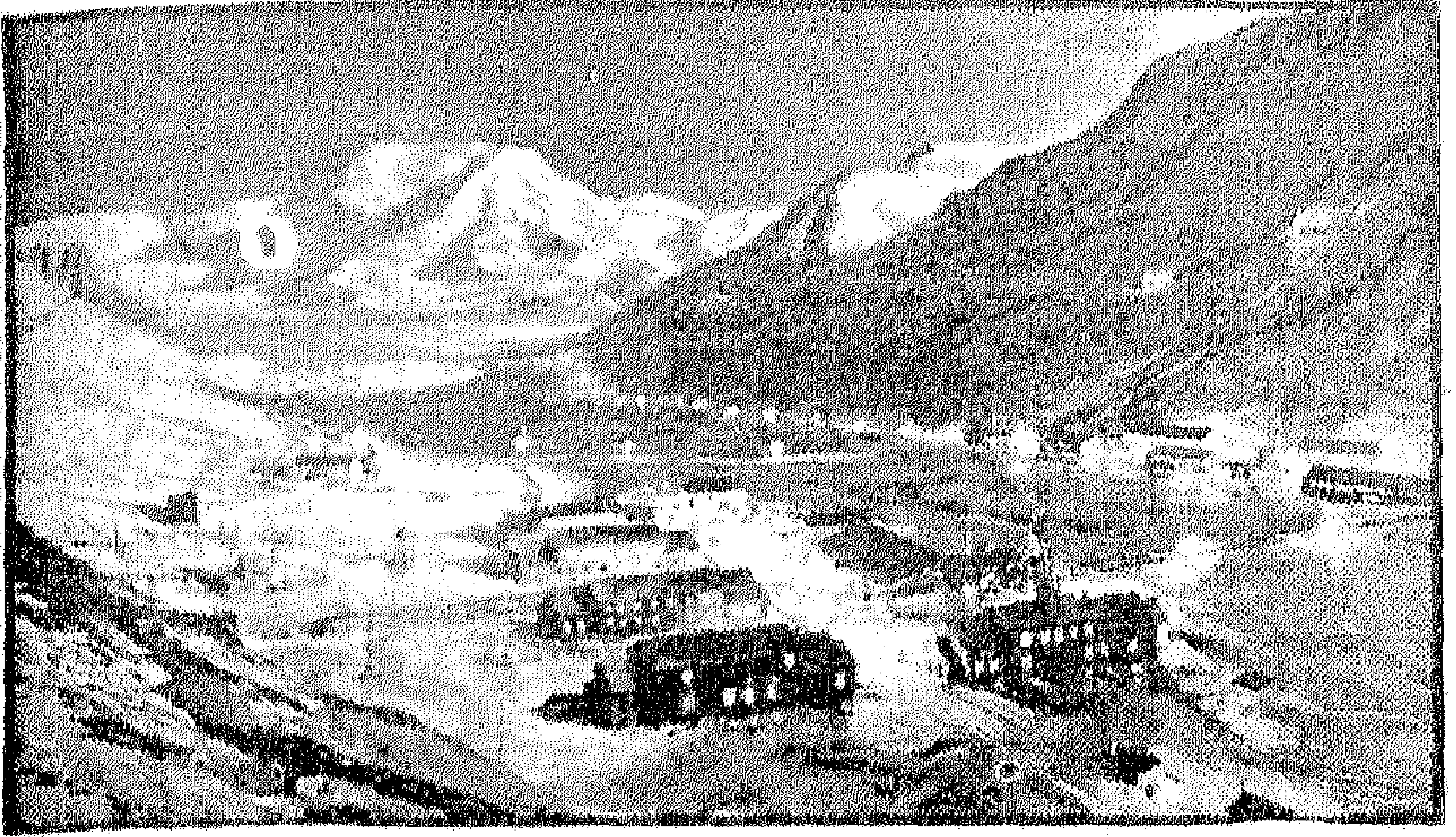
واذا كان ادراك المرء لنفعه في الحياة أي معنى ، فليست هناك وسائل كثيرة لكي يكون الانســـان اكثر فائدة مثل تبرعه بنعمة البصر .

ملخصة عن « امباير » بقلم جون كورد لجمان



نصيحة ..

في احد متاجر التحف الاثرية الثمينة وضعت اللافتة التالية : « على الاطفال ان يضــعوا ايديهم في جيوبهم »



سبيتز برجن !
واحة فى القطب الشمالى

كل شىء فيهـا عجيب .. ففيها مناجم الفحم الابيض ، والجليد الاحمر ، وآلاف الملايين من الزهور .. على الرغم من قربها الشديد للقطب الشمالى ...

تقع سبيتز برجن بعيدا جدا الى الشمال ، حتى لتكاد الخريطة تخلو منهـا ، وتقع ايسلندا وألاسكا بالمقارنة اليهـا بعيـدا الى الجنوب ، بل ان الدائرة القطبية تقع على مسافة حوالى ١١٠٠ كيلومتر الى الجنوب منهـا . واذا أراد الناس هنا أن يشاهدوا أضواء الشمال فعليهم أحيانا أن ينظروا جنوبا لكى يروها .

وبسد الجليد الابدى والبرد غير المحتمل . فى أى مكان آخر من العالم القطبى الطريق أمام جميع البعثات القطبية ما عدا المجهزة منهـا أحسن تجهيز .. أما سبيتزبرجن فانهـا تختلف اختلافا يثير الدهشة ، وذلك بفضل ما يسميه أحد النرويجيين « أعظم ما تصدره أمريكا قيمة ــ تيار الخليج » الذى يحمـل دفئـا يكفى لاذابة الثلوج وفتح طريق صغير الى

سبيتزبرجن حتى بعد رحلته التى يبدؤها من فلوريدا ويقطع فيها ٨٠٠٠ كيلومتر .

ويسمى النرويجيون سبيتز برجن « سفالبارد » أو « أرض الشواطىء الباردة » وهى عبارة عن أرخبيل يتكون من خمس جزر رئيسية وكثير من الجزر الصغيرة الاخرى .

ولم تكن سبيتزبرجن تخص أحدا حتى عام ١٩٢٠ ، وبعد أن أظهرت الحرب العالمية الاولى قيمتها الحربية ضمت بمقتضى اتفاق دولى للنرويج وهى أقرب دولة اليها ، كما أنها دولة صغيرة ومحايدة وتبلغ مساحة سبيتزبرجن خمس مساحة النرويج نفسها ، ولا يزيد عدد سكانها على ٣٥٠٠ نسمة ، قدموا جميعهم اليها من الخارج .

والاغلبية العظمى منهم ٧٠ فى المائة ليسوا نرويجيين .. بل من الروس وقد أتى كلاهما بحثا عن الفحم الذى تكون من الغابات الضخمة التى ازدهرت فى هذا المكان منذ ملايين السنين . ومناطق التعدين الاربع الصغيرة ليست سوى بقع صغيرة على حافة برية فسيحة لم يكتشف معظمها بعد ..

وكل شىء عن سبيتزبرجن يتسم بالغرابة .. ففيها مناجم فحم أبيض - وهو أبيض من الداخل بسبب بللورات ثلجية - وأحيانا تجد بها جليدا أحمر اللون من طحلب غريب يكمن فوقه . وعلى الرغم من أن القطب الشمالى يجاور سبيتزبرجن - اذ يقع على بعد ١١٠٠ كيلومتر فقط - فان درجة حرارة هواء الصيف ترتفع أحيانا حتى تصل الى ٢٠ مئوية فتزدهر بلايين الازهار الدقيقة .. وسواء وجد تيار الخليج أم لم يوجد ، فان المحيط لا يزال يقع فى المنطقة المتجمدة الشمالية ، ومياه الفيوردات الهادئة باردة بصفة خاصة ، تعلوها فى الصيف طبقة رقيقة من الثلج الحديث الذوبان ، وهى عذبة الى حد أنه يمكن شربها .

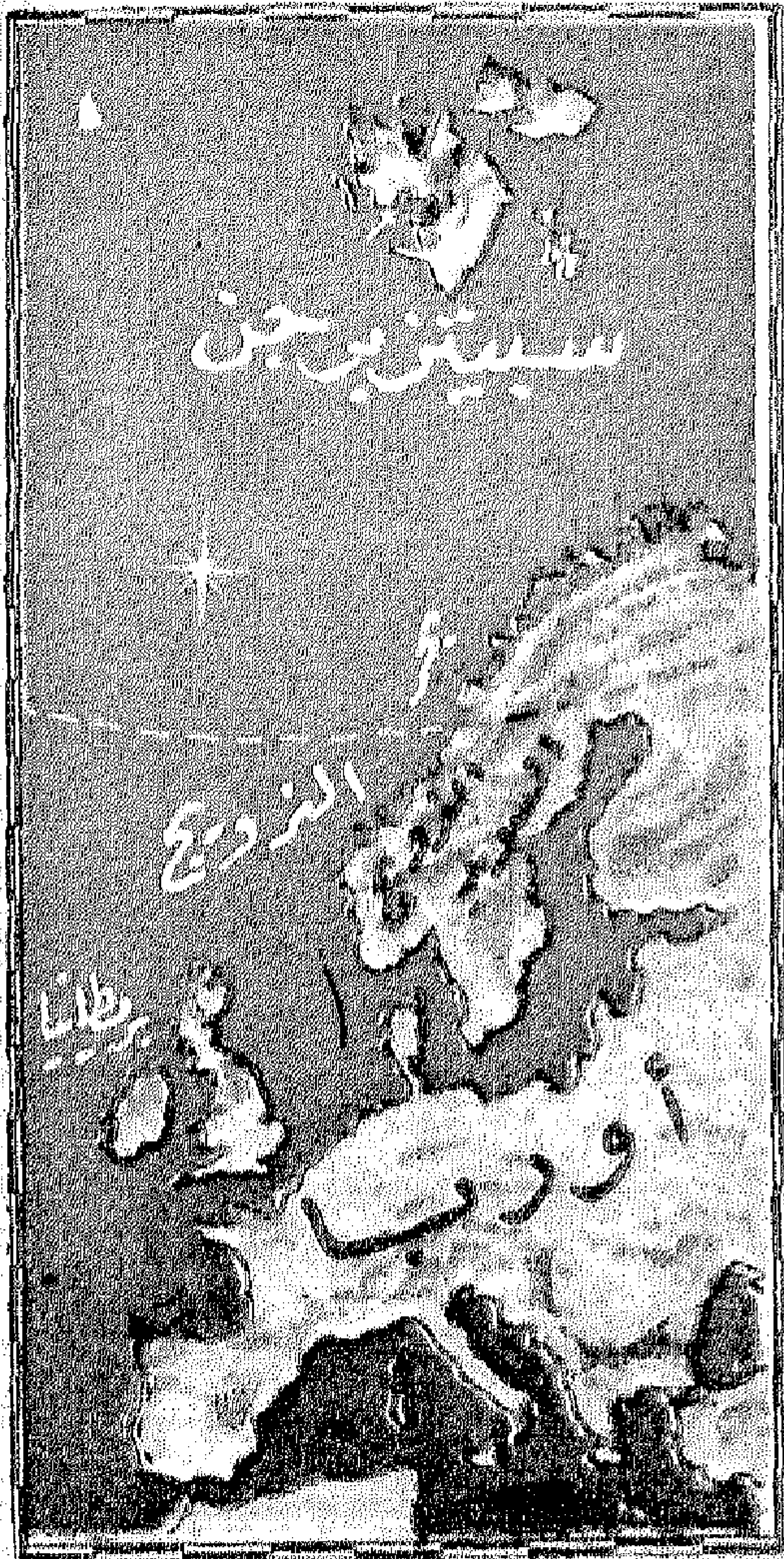
بلابرتاون :

تحكى لنا تواريخ الفيكنج - غزاة الشمال - عن اكتشافهم لسبيتز برجن فى عام ١١٩٤ ، ولكن دخول سبيتزبرجن الحاسم فى التاريخ انما حدث فى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٦ حينما وصلها المستكشف الهولندى « ويلم بارنتس » وأسماها « سبيتز برجن » ومعناها « أرض القمم الحادة » وبعد ذلك بقرن ونصف قرن كانت

المياه المجاورة مسرحا لصيد الحوت وبقر البحر على نطاق كبير · وقد رأيت بنفسى فى أحد الخلجان الداخلية بقايا مستعمرة هولندية غريبة ، كانت توجد منذ أكثر من ٣٠٠ عام وتسمى « سمرنبرج » أو « بلابرتاون » — أى مدينة دهن الحوت ·

وكان تعداد سكان (بلابرتاون) يزيد فى الصيف على الالف نسمة بعد أن تخصصت فى قتل وتصنيع الحيتان · أما فى الشتاء فلا تجد بها أحدا على الاطلاق · كانت مدينة معسكرات صاخبة حيث الكثير من الخمور والمعارك ، ورواد المعسكرات ولكن الحيتان وأبقار البحر كانت تقتل بأعداد هائلة لم يستطع تعويضها قط حتى أصبحت نادرة الوجود فى تلك المياه · وبذهاب الصيد ، رحل الصيادون أيضا ·

وتعتبر سبيتزبرجن — بالنسبة للعلماء — جنة لم يعبث بها أحد · إذ تخلب لب علماء المناطق الثلجية الفرصة التى تتيحها لهم لدراسة الانهار الثلجية الحية النشطة · وقد نزلت الى شاطىء جزيرة (كورا) الصغيرة ، وهى جزيرة غريبة ، فقد تكون نصفها نتيجة تراجع نهر ثلجى منذ حوالى ستين عاما ، بينما كان نصفها الآخر قد تكون فعلا منذ فترة تتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون سنة ·· والحفريات فى سبيتزبرجن وفيرة جدا ، ويحكى لنا علماء حفريات الاحياء الحيوانية عن سمكة بدائية تدعى (كياراسلبيس) عاشت فى هذه المنطقة منذ أكثر من ٣٠٠ مليون



سنة ، وقد تحجرت بصورة بلغ من دقتها أن عينيها وفمها وأعصابها وأوعيتها الدموية الدقيقة لا تزال محفوظة فى حالة طيبة •

ويقول علماء النبات أن « سبيتز برجن » هى أغنى بلاد المنطقة القطبية بالحياة النباتية ، فقد عثروا بها على حوالى ١٣٥ نوعا من أنواع النباتات بعضها لا يوجد حتى فى النرويج • وأزهارها جميلة ووفيرة ، ولكنها دقيقة الحجم ، ولا يوجد هناك غير نوعين فقط من (الاشجار) أحدهما «شجرة البتولا» القزم النادرة والتى لا يزيد ارتفاعها على ٢٠ سنتيمترا فقط • والثانية شجرة « الصفصاف القطبية » التى لا يزيد ارتفاعها على خمسة سنتيمترات فقط • وممنوع على السياح أن يقتلعوا النباتات الموجودة ، لا لمجرد صيانة هذه النباتات التى تنمو ببطء وعناء شديدين ، بل ولصيانة التربة المتعلقة بالجذور أيضا • فالتربة الخصيبة حقا نادرة الوجود فى هذا المكان الى حد أن ربات البيوت يستوردنها من النرويج فى أكياس للنباتات التى يزرعنها فى الاصص •

وقد استخدم كثير من المستكشفين ـ فى مطلع هذا القرن ـ « سبيتز برجن » كنقطة انطلاق فى محاولاتهم للوصول الى القطب الشمالى • وقد أثار ذيوع اسم سبيتزبرجن فضول الناس لرؤيتها ، وأصبحت مكانا مفضلا للزيارة •

والواقع أن كثيرا من السياح كانوا يزورونها فى الماضى أكثر مما يحدث الآن ، وكان بينهم « جون لونجيير » ، وهو سائح أمريكى من بوسطون زار سبيتزبرجن فى عام ١٩٠١ ، ثم عاد اليها فى عام ١٩٠٦ ليبدأ ادارة شركة الفحم القطبية ، وهى أول شىء ذى أهمية فى مجموعة تلك الجزر ، وقد خلد اسم لونجيير فى العاصمة الصغيرة للارخبيل (لونجيير بين) ومعناها « مدينة لونجيير » • وجاء بعده هولنديون وبريطانيون ونرويجيون وسويديون وروس ، وحاولوا التنقيب عن الفحم فى هذا المكان ، ولكن معظمهم كف عن المحاولة حينما هبطت أسعار الفحم فى أواخر العقد الثالث لهذا القرن •

وخلال فترة الكساد الاقتصادى ، اشترى الروس كثيرا من تراخيص التنقيب حتى أصبحوا اليوم الوحيدين ـ من غير النرويجيين الذين يستخرجون الفحم فى

سبيتزبرجن ، وغالبا ما يوقع أصحاب المناجم الروس وزوجاتهم عقودا لمدة عامين فقط ، يتمتعون بمقتضاها ببعض المزايا مثل حمام سباحة دافيء ومنازل زجاجية ضخمة للنباتات تنتج الطماطم الطازجة والخيار والازهار . ومع كل هذه الامتيازات فان انتاج النرويجيين يبلغ ضعف الانتاج الروسى بالنسبة لكل فرد . وقد اعترف أحد الروس فى تبرم بوصول برقية تأنيب من موسكو ، منذ وقت ليس ببعيد ـ جاء فيها : « آنتجوا فحما أكثر وأطفالا أقل »

ضريبة ٤ فى المائة من الدخل :

على الرغم من أن سبيتزبرجن نرويجية فانها تختلف عن النرويج .. فان معاهدة سنة ١٩٢٠ تمنح أى مواطن من أى دولة انضمت اليها (وقد فعلت ذلك حوالى ١٥ دولة كبيرة) امتيازات غير عادية فى سبيتزبرجن لا يمكن قط الحصول على مثلها فى النرويج نفسها . فان له الحق فى أن يطالب بحق التنقيب عن المعادن بلا مقابل وأكثر من ٩٣ فى المائة من مساحة سبيتزبرجن لم يطالب أحد بحق التنقيب فيه بعد ، وهو يدفع ضريبة يبلغ حدها الاقصى ١ فى المائة فقط على أى شيء يكتشفه ويصدره وضريبة الدخل ٤ فى المائة فقط كما أنه لا يلزم بدفع أية ضرائب جمركية على أى شيء يستورده لاستعماله الشخصى سواء أكانت آلات أم سجائر أم ويسكى سكوتلندى !

بترول التعايش السلمى ؟

تقول قاعدة قديمة أنه حيثما يوجد الفحم فهناك احتمال بوجود البترول أيضا . وقد وجدت بعض منافذ من غاز « الميثان » وفى عام ١٩٦٠ أرسلت شركة كالتكس الامريكية فرقة مكونة من عشرين رجلا لتبدأ بحثا جيولوجيا جديا عن البترول ، وبعد عام تقدم الروس للبحث عن البترول أيضا . وفى النهاية أصبح لدى الروس حوالى ١٠٠ جيولوجى ومهندس يطوفون بجميع أنحاء سبيتزبرجن . وقد طالب الروس بحق التنقيب فى ٧٠ موقعا ولكن الحكومة النرويجية رفضت حتى الآن أن تمنحهم تراخيص للحفر ، وهو ما كان الروس على استعداد للبدء فيه هذا العام . واذا نجحت أى من الجماعتين فى استخراج البترول ، فان ضريبة الواحد فى المائة ، ستكون متناقضة بشدة مع ال ٥٠ فى المائة أو أكثر التى كان

يجب عليهم دفعها في معظم الاماكن الاخرى •

وهناك نص آخر من نصوص المعاهدة يوجب على النرويج أن تبقى سبيتز برجن منزوعة السلاح دائما وقد حرصت النرويج على اطاعة هذا النص على الرغم من أن روسيا حاولت بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير أن تضغط على النرويج لتشترك معها في تحصين سبيتز برجن • وحين انضمت النرويج الى حلف شمال الاطلنطى شكت روسيا بشدة قائلة ان ذلك يعنى وجود قوات حلف الاطلنطى في سبيتز برجن وكانت اجابة النرويج على ذلك أن قوات حلف الاطلنطى لن تدخل سبيتز برجن ، ولم يحدث ذلك فعلا •

وتراعى النرويج في سياستها حيال كل مايتعلق بسبيتزبرجن ألا تستفز الروس • فيخضع جميع الروس - نظريا - للقانون النرويجى ، أما من الناحية العملية فان النرويج لا تتمسك بحقوقها بلباقة ويعيش الروس هناك منفصلين تماما ، تعزلهم المسافات الطويلة والجبال ، ويعالجون أمورهم بأنفسهم •

ولا توجد في سبيتزبرجن أية مطارات ، نظرا لان المطارات المدنية يمكن استخدامها في أغراض حربية ولذلك فان على السياح الذين يذهبون اليها أن يستقلوا احدى السفن • وتقوم السفينة الفاخرة (ميتيور) كل صيف - برحلتين تستغرق كل منهما ١٢ يوما من «برجن» الى مناطق في شمال النرويج وسبيتزبرجن • وعلى ظهرها ١٤٧ مسافرا • ويذهب أكثر من هؤلاء على السفينة القديمة (لينجن) التى يسودها جو من الصداقة المريحة ، وتقوم السفينة « لينجن » بالرحلة الى سبيتزبرجن ثمانى مرات في الصيف في غير ماعجلة وهى تتوقف أحيانا ليمارس الركاب صيد السمك أو ليلتقطوا الصور ، أو لتسليم البريد المنتظر من مدة طويلة الى أعضاء بعثة علمية تعسكر على شاطىء مقفر •

وتزور « لينجن » المستعمرتين النرويجيتين : «لونجييربين» وهى أكبر الاثنتين و « ناى السوند » وهى أكثر اثارة لاهتمام السياح ، لانها أقرب الى القطب الشمالى بحوالى ٥٦ كم فقط ، وبذلك تستطيع أن تفخر بأنها أقصى بلدان العالم شمالا ولايسمح لاى مسافر أن يغادر السفينة ليمكث في سبيتزبرجن اذا لم يكن لديه ضمان مطلق بالحصول على حجرة اذ

أنه لا توجد هناك فنادق من أى نوع، ولكنك تستطيع مغادرة السفينة اذا كانت لديك معدات معسكر كاملة وكنت ترغب فى الحياة فى العراء وجميع البعثات العلمية تفعل هذا وكما فعل زوجان سويديان كانا يقضيان شهر العسل •

ليل الشتاء الطويل :

ما أن تغيب شمس منتصف الليل تحت الافق (فى حوالى يوم ٢٣ أغسطس) حتى يزحف الليل القطبى على سبيتزبرجن بسرعة مدهشة • وفى حوالى ٢٦ اكتوبر تختفى الشمس تماما ولاتشرق أبدا حتى منتصف فبراير •

ولعل مشكلة الماء العذب هى أسوأ مشكلات الشتاء وحتى سنوات قليلة كانت « لونجييربين » تعتمد تماما على كتل من الثلج تقتطع من بركة صلبة متجمدة تبعد عنها بحوالى ١٥٠٠ متر •

وقد وضعت المدينة أخيرا نظاما لتقطير مياه البحر ، ولكن الانتاج لايزال باهظ الثمن الى حد أن قليلا من المبانى يستطيع الحصول عليه ، إذ أن جميع الانابيب المستعملة لنقل المياه يجب أن تدفأ بوساطة سلك كهربائى يمتد بطولها كله، والا تجمد الماء قبل أن يصل الى وجهته •

ويوجد فى سبيتزبرجن نوع غريب من أمراض الخمول يسمى « حمى سبيتزبرجن » يؤثر على الكثيرين خلال الشتاء الطويل – ولا سيما غير المتزوجين من الرجال ، أو أولئك الذين تركوا عائلاتهم فى النرويج • ويميل الرجال فى ساعات الفراغ من العمل الى الرقاد فى الفراش فى تكاسل أو يلعبون البوكر على مبالغ كبيرة ويسرفون فى تناول الشراب •

وقد استخدمت هذه الرغبة الشديدة فى الشراب منذ سنوات من أجل هدف طيب ، فقد جاءت الفئران الى سبيتزبرجن فى السفن الحربية خلال الحرب العالمية الثانية (أثناء صراع الحلفاء والالمان للسيطرة على مجموعة الجزر فى معركة لم يعرف عنها الكثير وسرعان ماشكلت هذه الفئران تهديدا خطيرا ، كان من نتيجته أن عرضت شركات الفحم بدهاء زجاجة شراب كاملة لكل رجل يقتل فأرا (ثم خفضت الكمية بعد ذلك الى نصف زجاجة) وأدى ذلك الى شن أكبر حركة لصيد الفئران فى التاريخ ،

أما الآن فلم يشاهد فأر واحد منذ سنوات ، ومن ثم فقد ألغى هذا العرض ولم تلق شكاوى المعدنين آذانا صاغية حين قالوا ان كثيرا من

ثيران لاتزال توجد فى المنطقة •

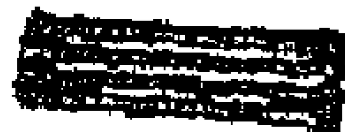
الصيد السعيد :

تظهر الشمس فىحوالى ١٨فبراير فوق الافق دقائق قليلة قصيرة ، ثم تأخذ فترة ظهورها تطول يوما بعد يوم ، حتى تصبح شمس منتصف الليل مرة ثانية فى حوالى ١٩ ابريل لاتغرب قط لمدةأربعة شهور،ولذلك كان شهر ابريل بالنسبة لسكان سبيتزبرجن هو أفضلشهور السنة، فالشمس ساطعة قوية ، والجليد رائع للانزلاق عليه • وفى هذه الفترة تقام مباريات التزحلق على الجليد والشطرنج بين الروس والنرويجيين • ويفوز الروس دائما فى مباريات الشطرنج ، بينما يفوز النرويجيون — دائما تقريبا — فى مباريات الانزلاق

ويجذبصيد الدببة القطبيةوعجول البحر والاوز كلا من المحترفينوالهواة الى سبيتز برجن ، ولكن نوعا منأروع أنواع الصيد جاذبية فى هذه الايام يتم بوساطة طائرات الهليكوبتر التابعة لشركة كالتكس اذ تطير غالبا فوق الارض مباشرة متفرسة فى مناطق لم تطأها قدم آدمى من قبل وهى تجد أحيانا قطعانا رائعة الجمال من حيوان الرنة ، وأحيانا زمجرة ضخمة من ثيران المسك أو يعثرون على قطعة صوف منها تصلحلان يصنع منهاوشاح نادر أو حتى سترةصوفية وقد وجدوا ذات مرة هيكلا فى حالة جيدة لثور مسك ضخم به أجمل مجموعة من القرون اكتشفت حتىالآن

ومع أن سبيتزبرجن مكانشائق، فانها لاتزالمكانا قاسيا موحشا وعلى الرغم من الحديث المتحمس عنها الذى يجرى بين وقت وآخر ، فانهلايوجد أى دليل على وجود أية ثروة معدنية ضخمة بها • ويرقد معظم الارخبيل تحت غطاء أبدى من الثلج والجليد يصل سمكه أحيانا الى ٦٠٠ مترفيما عدا الجزء الغربى من هذه الجزر وذلك بفضل تيار الخليج الدافىء • وأولئك الذين يقطنون هناك لهم أسبابهم الخاصة ، ولن تجد الكثيرين الذين يرغبون أن يفعلوا ذلك لمجرد المتعة

بقلم جوردون جاسكيل



عاقل •••

نظر الزوج الى زوجته عندما واجهته بمعطفجديد من الفراء ثم هز راسه قائلا :
— انني رجل عاقل،، ولن اسمحلشيء كهذاأن يفسد سعادتنا •• فأعيديه الى المتجر فورا !

« حاذر أن تقع فى
شراك كذبة ابريل .. »

فوازير لأول أبريل !

هذه الفوازير كانت تستهدف أن تكون بمثابة كذبة ابريل لك ... ولتفادى الوقوع فى الشرك عليك أن تحدد بطريقة صحيحة ما اذا كان نصف الرواية التالية على الاقل صحيحا أم زائفا ..

وقد تبدو الردود واضحة ، ولكن حذار ، فان تقرير ما اذا كانت الرواية صحيحة ليس مسألة هينة كما قد يبدو .

فهل الاقوال التالية صحيحة أم كاذبة ؟

١ ـ كانت كليوباترا أميرة مصرية صميمة .

٢ ـ فرانكشتين هو اسم وحش خيالى خلقه طبيب مجنون .

٣ ـ سيبدأ القرن الحادى والعشرون فى أول يناير سنة ٢٠٠٠ .

٤ ـ أينما كنت ، يكفى أن تحدد مكان النجم الشمالى لكى تعرف اتجاهك .

٥ ـ القشدة أثقل من اللبن .

٦ ـ فى عام ١٩٢٧ قام تشارل لندبرج أول رحلة جوية عبر المحيط الاطلنطى دون توقف

٧ ـ ان الماس لا يحترق

٨ ـ رطل الريش ورطل الذهب ثقلهما واحد .

الاجابات

تأسف اذا كنت قد وقعت فى شراك كذبة ابريل . فليس هناك رواية واحدة من هذه الروايات صحيحة ، بل كلها كاذبة لان :

١ ـ كانت كليوباترا آخر من حكم من اسرة البطالسة فى مصر وهى فى الحقيقة مقدونية .

٢ ـ فرانكشتين هو اسم طالب الطب الذى خلق الوحش فى القصة التى كتبتها مارى شيللى عام ١٨١٨ .

اما الشيء الذى صـــنعه فلم يـكن له اسم .

٣ ـ سيبدأ القرن الحادى والعشرون يوم أول يناير سنة ٢٠٠١ ، اذ لابد من مرور ١٠٠ سنة كاملة ليتم القرن، ومن ثم فان القرن الاول بدأ من سنة واحد حتى سنة ١٠٠ والقرن الثانى من سنة ١٠١ الى ٢٠٠ الخ ..

٤ ـ لا يستطيع النجم الشمالى ان يرشدك الا اذا كنت فى النصف الاعلى من العالم ، اذ لا يمكن رؤيته فى نصف الكرة الجنوبى .

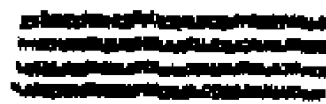
٥ ـ القشدة أخف من اللبن ، والا لما ارتفعت الى أعلى الزجاجة !

٦ ـ قام آخرون برحـلات جوية عبر الاطلنطى دون توقف قبل لندبرج ، ولكنه فقط كان أول من عبره بمفرده

٧ ـ لما كانت الماسات من الكربون، فانها تحترق فى درجة حرارة تتجاوز ١٤٠٠ درجة فهرنهيت ، وهى حرارة اكثر سخونة من نيران المنزل .

٨ ـ من الناحية الفنية يعتبر رطل الريش أثقل من رطل الذهب، فالريش يوزن بمقتضى نظام « أفوار ديبوا » الذى يتطلب وجود ٧٠٠ حبـــة فى الرطل فى حين أن الذهب يوزن بمقتضى نظام « تروى » الذى يحتوى الرطل فيه على ٥٧٦٠ حبة .

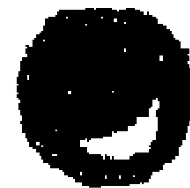
ملخصة عن مجلة الاسرة الاسبوعية بقلم جيرى كلينى



حل المشكلة

فى خلال اجتماع اخير لمجلس مديرى النادى الذى اشترك فى عضويته ، قدمت اقتراحا باصدار قانون فرعى يقضى بان الشخص الذى يقترح فكرة ما لاينبغى بالضرورة اختياره رئيسا للجنة التى تشكل لتنفيذها

ونفذ اقتراحى .. وجعلونى رئيسا للجنة التى شكلت لتنفيذه !



احتياط واجب

اعتادت احدى الامهات ان تفتتح السنة الدراسية بارسال المذكرة التالية مع الاصغر من اطفالها :

« الآراء التى يعرب عنها هذا الطفل ليست بالضرورة آراء ام او احد اقاربها »

« من أهم الاشــياء التى يســتطيع الشخص البالغ أن يفعلهـــا للطفــل ... أن يتركه وشــأنه » .

لابُدّ من المـــلل.. أحيـــانًا !

منذ خمس سنوات ، عندما كان أصغر أبنائى فى الرابعـة من عمره ، حضر أحد الفلاسفة لتنظيف بالوعتنـا . لم يكن يبـدو عليـه أنه فيلسوف ، ولكننى علمت أنه كذلك بمجرد أن بدأنا الحديث عن الاطفال .. فقد هز رأسه فى اتجاه « بوبى » الذى كان يستلقى على ظهـره فوق الحشائش يتطلع الى الاشكال المتغيرة التى تصنعها أوراق شـجرة الجوز السوداء ..

وقال الرجل : « انه يشعر بالملل .. وهذا حسن » .

وسألته فى دهشة : « تقول هـذا حسن ؟ »

أجاب : « بالتأكيـد . ان الخطـأ الذى يقع فيه الكثيرون من الناس هو انهم يواصلون دفع اطفالهم ، فيقولون لهم : « لاتجلسوا هكذا فى بلاهة » أو اعملوا شيئا ، اذهبوا والعبوا بالكرة أو اذهبوا لمشـاهدة التليفزيون ، أو اذهبوا لمضايقة الجيران ، أما أنا فانني لا أفعـل ذلك . فأنا أحرص على أن تتاح الفرصة لاطفالى لـكى يشعروا بالملل » .

وسألته : « لماذا ؟ »

قال : « انهم اذا أحســوا بالملل ، سرعان ما يبدأون فى التفكير » . وكان بوبى قد انقلب على وجهـه ووضع ذقنه على يديه ، وأخـذ يرقب نملة كانت تجر ذبابة ميتة خلال غابة من الحشــائش . . وقال فيلسوف البــالوعات : « أرأيت ماذا أعنى ؟ لو أنك طلبت منــه أن يذهب ويدرس النمل لما فعل . ولكنـه شعر بالملل وهو مستلق هناك .. وهكذا عرف الآن شيئا عن النمل » .

ولقـد توصـل مراقب آخر الى نتيجـة مماثلة . ففى كتاب « غزو السعادة » يلقى برتراند راسل اللوم على آباء العصر الحـديث لفشلهم فى ادراك فوائد « الملل المثمر » بالنسبة

للصغار .

وكتب برتراند راسل يقول : « ان جيلا لايستطيع ان يتحمل الملل سيكون جيلا من الرجال التافهين .. رجال انفصلوا بطريقة غير لائقة عن العمليات البطيئة للطبيعة .. رجال يذبل فيهم ببطء كل دافع حيوى وكأنهم زهور مقطوعة فى آنية للزهور»

ولقد كان منظف البالوعة وبرتراند راسل على حق . فمالم نكن حريصين فاننا سنسلب اطفالنا حقهم الفطرى فى ساعات الفراغ ، الخالية من أى ضغط ، حيث يترك الطفل ليعتمد على موارده الخاصة ، ويرغم على أن يصبح عارفا لنفسه .

ان الطفل يسأل نفسه : « ماذا افعل ؟ » .. فاذا لم تكن هناك اجابة سهلة ، ولا العاب ينظمها الآباء ولا تليفزيون ، فانه قد ينتقل من هذا السؤال الاول الى أسئلة أخرى : « من انا ؟ ولماذا انا هنا ؟ والى أين أتجه ؟ وماذا سأصبح ؟ » .

وعندما يتولى الكبار ، بكل نيتهم الحسنة ، تنظيم أوجه النشاط ، فان التلقائية الطبيعية فى الطفولة سوف تتلاشى . كنت أزور أخيرا صديقا لى يقيم فى الضواحى عندما حضر ابنه الذى يبلغ من العمر ١١ عاما الى المنزل وهو يرتدى ملابس كرة القدم، وعلى وجهه ملامح السخط وقال الصبى : « ان المدرب لم يحضر ، ومن ثم فاننا لم نلعب » .

هل يمكن أن يكون الغلمان قد تغيروا الى هذا الحد ؟ اننى عندما كنت فى الحادية عشرة من عمرى ، كان الشىء الذى يمكن أن يوقفنا عن اللعب ليس عدم وجود شخص كبير ، بل حضور شخص كبير لم يكن متوقعا !.

وعندما كنت صبيا لم يكن أحد يتوقع منى الكثير جدا .. كان على ان اقوم بأعمال منزلية معينة ، وأن ابقى بعيدا عن المتاعب الخطيرة ، وان أذهب الى المدرسة خلال الفصل الدراسى ، اما بقية وقتى فهو ملكى .. واذا شعرت بالملل ، فتلك مشكلتى ..

واذكر أننى شكوت يوما الى جدتى من أنه ليس لدى شىء أعمله، فأخذتنى من يدى وقادتنى الى السقيفة الامامية الكبيرة ، حيث كان هناك سرب من النمل الكبير الطنان ينقض فى عنف على زهور « مجد الصباح » الزرقاء ، وكانت أصوات وروائح الصيف تملأ الهواء ..

وقالت جدتى وفى صوتها ضيق لم أفهمه : «لاشىء تفعله ؟ ان العالم أمامك فاذهب واستخدمه » .

وما زلت اذكر صورة جدتى وهى تومىء فى صبر نافد وتهديني الارض والسماء التى فوقها ، ولكن ذاكرتى تتحول الى صفحة بيضاء بعد ذلك . واعتقد اننى قبلت الهدية وانا ازمجر ، ثم ذهبت لابحث عن رفاقى الذين يشعرون بالملل مثلى ، ولعلنا انتهينا الى الجلوس تحت شجرة نتحدث ، وبعد ان تعبنا من الحديث، لعبنا البلى أو الاستغماية أو نرى من منا يستطيع أن يتوقف عن التنفس أطول مدة ممكنة . لقد كان لدينا وقت طويل لعمل أشياء كهذه ، لان الايام كانت عندئذ أطول مماهى الآن .. انها الآن قصيرة جدا ، حتى بالنسبة للاطفال .

ان احدى الامهات تتباهى فى حفل كوكتيل بقولها : « ان كارين ليست لديها لحظة فراغ واحدة ، فبعد المدرسة لديها دروس الباليه والموسيقى وركوب الخيل .. وفى ليالى السبت تذهب الى حفلات راقصة غير رسمية فى المدرسة .. وفى الليالى الاخرى تؤدى الواجبات المنزلية ثم تسمح لها بمشاهدة التليفزيون حتى موعد نومها .. انها لاتجد أى وقت ابدا يمكن ان تشعر فيه بالملل ! » .

مسكينة كارين .. انها فى العاشرة من عمرها ، ولكن الكبار سيطروا على حياتها بحزم . ففى خلال أعوام قليلة سوف تخرج فى مواعيد مع الشبان الذين قابلتهم فى حفلات المدرسة الراقصة ، وستستطيع أن ترقص معهم وتشترك فى محادثات ذكية عن اعلانات التليفزيون، وستكون مستعدة لكى تلمع فى عالم متنافس تقاسى فيه الشهرة بالكم .. ولكن كم من الوقت ستقضيه مع نفسها فى المنزل ؟

ان الملل يمكن ان يكون عاملا بناء ، واستطيع أن ارى دليلا على ذلك من خلال نافذتى . اننا نقيم فى مزرعة ، وفى الغابات القريبة من المنزل توجد بداية بركة ولدت فى نهاية الاسبوع السابق ، فقد كان جون الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره وبوبى قد تعبا من لعب « الاستغماية » . وكان والدهما ، الذى تملأ راسه أفكار غريبة عما يعتبر شيئا مهما ، قد رفض شراء أنبوبة جديدة للصورة لجهاز التليفزيون ، ولم يكن الجو حارا الى حد يكفى للذهاب للسباحة .

وهكذا كانا يجلسان فى الغابة ، فى حالة ملل أقرب الى خيبة الامل ، عندما قال جون أنه لو كانت هناك بركة تحت شجرة الحور الهزاز لكان

هذا رائعا ، وقال بوبى : نعم ، ولماذا اذن لا نحفر بركة ؟ انهـــا لن تكون حوضا للسباحة ، ولكن مكان نستطيع أن نزرع فيــه زنابق المـاء ، وربمــا وضعنا فيه بعض الاســماك لتأكل يرقات البعوض .. وقال جون ، بكل تأكيد ، وربمــا استطعنا اقناع أبى بشراء مضخة دوارة ، وفى استطاعتنا أن نضع بعض الصخور عنـد أحـد طـرفى البركة ، وأنبـوبة تختفى فى الصخور ، فيسيل المـاء فوقهــا ، ويحدث صوت رشاش جميل ..

وهكذا أحضر مجرافين ، وعندما عدت الى المنزل ، كان لدينا حفرة فى غابتنا عمقها ثلثى متر ، وطولها أربعة امتار . وأعطونى فأســا ، وقيل لى انني أستطيع أن يكون لى شرف خلط الخرسانة بالرمل والمــاء فى عربة اليد .

وقال جون : « هــذا اذا رأيت أن وجود بركة فكرة طيبة ، فاذا لم يكن الامر كذلك فأعتقد أننا نســتطيع أن نردم الحفرة » .

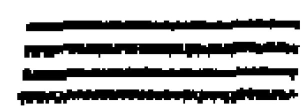
وكانت فكرة طيبـــة .. كان من الاسهل اصلاح جهــاز التليفزيون ، وكان ذلك أرخص أيضــا اذا راعينا ثمن الخرســـانة والمضخة ، ولكنى وقفت الى جانب برتراند راسل الذى كتب يقول :

« ان متع الطفولة ينبغى ان تكون اساسا فى انتزاع الطفل لنفســه من البيئة عن طريق القيام ببعض الجهود والابتكار . اننا مخلوقات ارضــية ، وحياتنا جزء من حياة الارض ، ومنها نستمد غذاءنا .. ومن الضرورى ، بالنسبة للطفل أكثر مما هو بالنسبة للرجل ، الاحتفاظ ببعض الاتصــال بمد الحياة الارضية وجزرها .

وتقرحت يداى ، وأحســست بألم فى ظهرى ، فاقترحت على الصبيين أن نتمهل على ان ننتهى من البركة فى يوم آخر . وقلت : « انه عمل شاق جدا » .

فقال بوبى يصــحح الامر : « انه يكون شاقا لو أننا كنا مضطرين للقيام به ، ولكن أحدا لم يطلب منا أن نحفر هذه البركة .. لقد فكرنا فيهــا من تلقاء أنفسنا » .

ملخصة من مجلة « الاباء » بقلم روبرت ويلز



على الاقل !

كان مذيع الراديو فى احدى محطات مينابوليس يصف حادث سيارة عنــدما قال ان الشخص الذى صدمته السيارة اصيب بكسور فى ساقين على الاقل !



تقليس نبض النهر

((استطاعت هذه العالمة التى تفيض انوثة وحيوية ان تعلم الصناعة كيف تعمل مع الطبيعة للابقاء على نقاء مجارى المياه))

في هذا العالم الذى يتفجر فيه النمو والتطور الصناعى ، تزداد الرغبة الخالدة فى المياه النظيفة أهمية والحاحا .. ففى كلكتا حالة طوارىء ، حيث يستخدم أغلب السكان ــ وعددهم ٦ ملايين نسمة ــ مياه نهر هوجلى القذرة . ومياه نهر الاردن لم تعد صالحة للاستهلاك ، وفى اليابان وكثير من مناطق أمريكا الجنوبية وكل دول اوربا مشكلات مماثلة ، بل ان كثيرا من بحيرات الالب التى تعتبر منذ زمن بعيد ازهى حلية فى المشاهد الاوربية ، اصبحت الآن ملوثة الى حد خطر بالفضلات البشرية والصناعية .

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة ، فلعلها أسوأ مكان تلقى فيه الفضلات فى الانهار ، وقد بلغ التلوث من السوء حدا دفع احد اعضاء مجلس الشيوخ الى اقتراح ساخر قال فيه ان الحاجة

ندعو الى استخدام « عروسة بحر تحمل مكنسة » للمساعدة فى تنظيف المياه القذرة .

والواقع ان هناك «عروسة بحر» تحمل مكنسة وتعمل الآن فعلا فى الانهار الامريكية وهى الدكتورة روث باتريك ، الانسانة الصغيرة الحجم المرحة ، الممتلئة أنوثة حتى انها ترفض ذكر سنها الحقيقية ، وهى زوجة وام لغلام فى الثانية عشرة من عمره ، وهى من المشتغلين بزراعة الازهار النادرة ، وقد تكون آخر شخص يتوقع المرء ان يجده يتخصص فى العمل فى الانهار الملوثة ، ومع ذلك فانها مؤسسة ورئيسة قسم مادة « الليمنولوجى » بأكاديمية العلوم الطبيعية بفيلادلفيا ، وتعد من اكبر العلماء الذين يشنون الحرب على التلوث الآن ..

و « الليمنولوجى » هو علم دراسة الخصائص البيولوجية والطبيعية والكيميائية والجوية للمياه العذبة وتتخصص الدكتورة باتريك فى الدور الذى يقوم به مهندسو الطبيعة الصحيون كالاسماك والبكتريا والقواقع والديدان والنباتات المائية وغيرها من الكائنات فى الاحتفاظ بنقاء المياه ، وقد برزت من مثل هذا العمل فكرة جديدة لكشف التلوث والسيطرة عليه .

وقد قامت الدكتورة باتريك فى السنوات العشر الاخيرة بفحص مواقع ٤٠٠ نهر ومجرى مائى وعملت مستشارة لمائة هيئة صناعية وحكومية، فقد أعدت مثلا لمصنع القنبلة الهيدروجينية التابع للجنة الطاقة الذرية الامريكية فى نهر « سافانا » طريقة للتخلص من الفضلات اتاحت للمصنع اغراق أغلب فضلاته فى النهر دون الاضرار بالماء

وطريقة الدكتورة باتريك لاتتصل مباشرة بالصحة البشرية ، ولكنها تحدد كمية الفضلات التى يمكن القاؤها فى النهر بسلام دون الاضرار بصحة سكانه من الكائنات المائية

ومن الحقائق التى لا تجد تقديرا كثيرا أن اغلب صور الحياة النهرية تستخدم الفضلات الصناعية والمجارى كطعام لها ، بمعنى ان الكائنات الحية تكفل للنهر جهازا هضميا يحتفظ بنظافته وعذوبته ، ولكن اذا ازدادت حمولة النهر من الفضلات ، فان كثيرا من سكانه المرغوب فيهم يقتلون ، وتنمو كائنات أقل رغبة فيها ، ولا يستطيع النهر بعد ذلك تنظيف نفسه .

وقبل التفكير فى القاء الفضلات فى نهر معين ، يستحسن معرفة مدى سلامة مجرى النهر الصحية . وتستخدم الدكتورة باتريك فريقا من الاخصائيين لمساعدتها فى دراساتها، بينهم كيميائى وبكتريولوجى وخبير فى علم الاسماك ، واخصائى فى الفقريات الدنيا كالمحار والقواقع وآخر فى الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، وعالم فى الحشرات متخصص فى الحشرات المائية وآخر فى الطحالب المائية ، وقد تخصصت الدكتورة باتريك نفسها فى «الدياتوما» وهى النباتات الدقيقة ذات الخلية الواحدة التى تشكل جزءا من غذاء كثير من حيوانات النهر

وعندما شاهد فلاح عجوز فريق الدكتورة باتريك وهو يخوض الاوحال فى أرجاء النهر ، غمغم يقول : «اننى لا أستطيع ان اصدق عينى !.. حتى الكبار ايضا ! » .. ولا غرو ، فقد كان بينهم رجل يرتدى قميصا قصير الاكمام فوق ثوب السباحة وهو يخرج الطين الغنى بالبكتيريا من قاع النهر بملعقة بحثا عن عينات ، بينما يسير آخر خلفه وهو يدير شيئا أشبه بالمكنسة الكهربائية تحت الماء ، فوق سطح صخرة غارقة تحت الماء ، وهناك ثالث يحمل جرافة يخدش بها قاع النهر ، وتبدو عليه البهجة كلما أخرج قوقعة أو محارا .. وغيرهم يضع شباكا وفخاخا للاسماك ..

وكانت الدكتورة باتريك ترتدى حذاء طويلا يصل الى أعلى الفخذ ، وخوذة وهى تكافح لاخراج كتل غارقة فى الماء وتخليصها من الطين .. وكان هناك عضوان آخران فى الفريق يملآن زجاجات معقمة بماء النهر ، ورجل آخر انهمك فى التقاط حشرات مائية من نباتات تحت الماء بملقط صغير ، وقد استخدم بندقية من عيار ٢٢ لاطلاق بذور الخردل على ذبابة تطير فوق الماء فاصابها !

وتستغرق الدراسة عادة حوالى اسبوعين ، ولكن تجرى بعد ذلك اختبارات معملية لتحديد درجة حموضة الماء وعكارته ، ومحتويات الازوت الخ ... وفى نفس الوقت يجرى تحليل كيميائى لمواد الفضلات التى ينوى المصنع اخراجها .

وكثيرا أيضا ما تضع الدكتورة باتريك ثلاثة من كائنات النهر الرئيسية (الاسماك والقواقع والنباتات الدقيقة) فى خزانات ماء ، ثم تضيف اليها الفضلات لتحديد أقوى درجة من

التركيز تستطيع تلك الكائنات احتمالها

وبعد معرفة الصحة الاساسية لساكنى النهر وطبيعة الفضلات التى ستقدم لها ، تحدد أخيرا الكميات ودرجة التركيز الذى تستطيع امتصاصه دون ضرر . واذا كان هناك أى عنصر سام جدا فى الفضلات ، فانه يشار اليه حتى يمكن التخلص منه بوسائل أخرى ، ولم يحدث أن ساهمت أية شركة استخدمت طريقة الدكتورة باتريك فى التخلص من فضلاتها فى تدهور حالة المياه فى أى نهر الى حد ذى مغزى .

وقد بدأت طريقة باتريك فى الظهور ، عندما اكتشفت خلال دراساتها ان سكان النهر من النباتات الدقيقة تزداد وتقل مع ازدياد وانخفاض درجة التلوث ، وفكرت فى أن بعض صور الحياة المائية الاخرى قد تستجيب بصورة مماثلة . وفى عام ١٩٤٨ ساور القلق جمهور بنسلفانيا بسبب زيادة تلوث انهارها، فقدمت لها المال لاختبار نظريتها على الطبيعة ، وعندئذ جمعت الدكتورة باتريك فريقا من الاخصائيين وبدأت دراسة حوض نهر (كونستوجا) . وعلى الفور وجدت دليلا على أن حدسها كان صائبا .

فالماء الذى يشبه البلور فى صفائه فى احد الانهار ، لم يظهر اى دليل على تلوثه تحت التحليل الكيميائى ، ولكن بعد فحصه خلال الميكروسكوب، رأت الدكتورة باتريك ان بعض الطين من قاع النهر كان مليئا بميكروب (سفارو تيلوس) وهو جرثومة تزدهر على المادة الملوثة ، وعادت الدكتورة الى المجرى بعد بضعة أيام دون ان تعلن عن ذلك فوجدت مصنعا يلقى فضلاته فى النهر مما يعد خرقا صريحا للقانون .. وكان المصنع قد اوقف القاء الفضلات مؤقتا خلال دراستها الاصلية .

وتقول الدكتورة باتريك : « ان الاختبارات الكيميائية القياسية لا تذكر الا قصة لتر من الماء يمر فى نقطة معينة فى نهر ما خلال برهة معينة ، ولكن اذا أردت الحصول على القصة كلها ، فلابد من الاتجاه الى المخلوقات التى تعيش فى النهر ، فهى تخبرك دائما عما يجرى »

ويمكن القول ببساطة ان دورة حياة النهر تبدأ بجراثيم تأكل كل شىء تقريبا مما يلوث الماء ، ولكن خلال عملية هضم مادة الفضلات ، فانها تستخدم كميات كبيرة من الاوكسيجين ، والاوكسيجين حيوى

لبقاء الكائنات الاخرى فى النهر ، وتقوم الطحالب ـ التى تختبر الآن لتكون مصدرا للاوكسيجين لرواد الفضاء ـ باستبدال الاوكسيجين .

ولكى تبقى محتويات الاوكسيجين فى النهر عند مستوى صحى للجميع، لابد من وضع الطحالب والبكتريا تحت الرقابة حتى لا يسيطر أىمنها على الآخر ، وتكفل الطبيعة هذه الرقابة فى صورة الحيوانات ذات الخلية الواحدة (البروتوزوا) التى تتمتع بشهية نهمة البكتريا ، والحشرات المائية والقواقع ، والفقريات الدنيا الاخرى التىتتغذى بالطحالب والفطريات والبكتريا ، ثم تأكل الاسماك الصغيرة الحشرات والقواقع ، وتأكل الاسماك الكبيرة الاسماك الصغيرة !

ووفقا للمعايير التى وضعتها الدكتورة باتريك للقياس ، فانه فى كل ٢٧٥ مترا من أى نهر سليم صحيا ، يجب أن تجد حوالى ٢٤ نوعا من الاسماك ، و٦٣ نوعا من الحشرات و١٧ نوعا من الفقريات الدنيا ، و٥٩ نوعا من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، و٨٤ نوعا من الطحالب .

ويتواتر المثال بصورة تدعو للدهشة ، ومما له أهمية مماثلة ، ان سكان كل نوع لا يتغيرون الا اذا حدث تغيير كبير فى النهر ، وهكذا فانه اذا انكمش عدد بعض الانواع وتضاعف غيرها ، يكون التلوث قد بدأ .

وسرعان ما استرعت دراسة الدكتور باتريك لنهر (كونستوجا) اهتمام دور الصناعة فطلبت شركة « دى بونت » اليها دراسة نهر جوادلوب بتكساس ، حيث كانت تنوى انشاء مصنع جديد ، لمعرفة هل يكفى النظام التقليدى للتخلص من الفضلات أم لا . وقد اكتشفت الدكتورة باتريك ان نهر جوادلوب به محتويات ذات درجة عالية من الكلوريد الى حد غير عادى ، وهو أعلى ما يمكن لحياته المائية أن تتحمله . وبعد أن حذرت الشركة ، قامت الشركة بحفر بئر عمقها ١٥٠٠ متر لتغرق فيه فضلاتها من المياه الملحة المركزة المحتوية على الكلوريد ، كما وجدت الدكتورة باتريك انكثيرا من الفضلات الاخرى سامة تضر بحياة النهر حتى بعد تخفيفها ، وقد قامت الشركة بتصريفها فى احواض تبخير ، ثم احرقت الرواسب

وتبع ذلك مهمات أخرى عهدت

بها شركة دى بونت وشركات أخرى الى الدكتورة باتريك وتتضمن الكثير منها دراسة نهر قبل بناء مصنع لضمان ان فضلاته سوف تعالج بطريقة مناسبة من البداية ، ولكن ذلك ليس كل شيء ..

وعندما هدد بعض زراع المحار بمقاضاة شركة فريبورت للكبريت بحجة ان فضلات أحد مصانعها التى تصب فى خليج (باراتاريا) تقتل المحار ، طلبت الشركة من الدكتورة باتريك دراسة طريقة معالجة الفضلات .. وقد دهش زراع المحار عندما وجدوا أن الفضلات بدلا من ان تؤذى المحار ، فانها تغذيه ، اذ ان «الدياتوما» الضرورية لغذاء المحار تزدهر فى الخليج بأعداد لم يسبق لها مثيل بسبب شهيتها الكبيرة لمواد فضلات المصنع ، وتبين ان الذى يقتل المحار هو مرض ينتشر خلال قاع الخليج ..

ولما كانت النباتات الدقيقة « الدياتوما » حساسة بصفة خاصة للتلوث ، فقد ابتكرت الدكتورة باتريك وزملاؤها جهازا اذا وضع فى نهر ما ، اصطاد « الدياتوما » التى تطفو بحرية على شرائح زجاجية للميكروسكوب ، وهكذا تحتفظ بسجل يومى لصحة النهر ، وهذا الجهاز يسمى (دياتومتر) يعتبر بمثابة ترمومتر للنهر ، يقيس النهر باستمرار بحثا عن علامات الحمى ويستخدم الآن فى انهار كثيرة .

ولدى الدكتورة باتريك دائما عدد من مشروعات الابحاث فى العمل ، ومن أكبر المشروعات اهمية ، النهر الذى صنعته بنفسها فى مرجة يقطعها نهر طبيعى سليم ويبلغ طول هذه القناة ٤٥ مترا واتساعها بين ١ر٥ وثلاثة أمتار وعمقها ١ر٢ مترا وبها مناطق ضحلة ، وشلالات ومنحنيات صغيرة ، وحصى وصخور ، وضفاف مكسوة بالحشائش والطمى .

وقبل أن يتدفق الماء فى النهر « الاب » فى عام ١٩٥٨ ، تأكدت الدكتورة باتريك من ان القناة خالية من الحياة المائية نظرا لان قيعان الانهار حفرتها الطبيعة فى عهود جيولوجية .. وكان هدفها هو القيام بدراسة رائدة لتتابع الحياة لمعرفة كيف تنشأ الحياة المائية وتنمو فى ماء متدفق باستمرار

وكما ساعدت دراسات تتابع الحياة على الارض فى ايجاد الوسائل الرئيسية لاعادة زراعة الغابات واستصلاح الاراضى فى المناطق التى احترقت أو

قطعت اشجارها ، كما تأمل الدكتورة باتريك» فاننا نأمل ان تساعدنا دراساتها لمعرفة كيف نستصلح نهرا «احترق» تماما من التلوث. ومن أهم مكتشفاتها حتى الآن ، أن الصور الدقيقة للحياة نشأت أولا ، ثم ظهرت بعد شهور ــ بطريقة غير منتظمة ــ صور من الحياة أكثر تقدما ، وكانت تنمو من البيض والشرانق التى يحملها النهر الاصلى بوساطة تياراته ، ومن هذا قد يبدو ضروريا تقديم صور بدائية غير ناضجة من الحياة بدلا من الصور الناضجة فى نهر (ميت) لاعادة نباتاته وحيواناته .

وتقول الدكتورة باتريك : « الواقع ان دراساتنا عن تتابع الحياة فى النهر لم تكد تخدش غير سطح الموضوع ، ولابد من اجراء الكثير منها .. اننا نسير فى عهد ظامىء الى الماء ، وخلاصنا الوحيد هو استخدام انهارنا ومياهنا بطريقة ذكية بدلا من سوء الاستعمال الاعمى »

(ملخصة عن ناشيونال سيفيك)

ولو ...

كانت السيارة التى مرت الى جوارنا تصطدم بسيارتنا وهى مسرعة فى الطريق المزدحم ، فزمجر زوجى قائلا :

ــ هكذا النساء عندما يقدن سيارة !

ولكننا بعد ان اقتربنا من السيارة واصبحنا الى جوارها تقريبا ، تبين ان سائقها رجل ، ومع ذلك فقد قال زوجى دون ندم :

ــ لابد ان امه هى التى علمته القيادة !



مواعيد الاجتماعات

بعد ان انتقلنا الى مسكن جديد ، دعيت طفلتنا التى تبلغ السادسة من عمرها للانضمام الى (نادى البسكويت) وكانت المؤهلات الوحيدة للانضمام هى تقديم بعض البسكويت للاعضاء فى الاجتماع الاول .. وعندما سألت احدى صديقات طفلتنا عن عدد المرات التى يجتمع فيها النادى ، اجابت قائلة :

ــ اننا لا نجتمع الا عندما يكون هناك عضو جديد !

أنباء من عالم الطب

عقار مضاد للفيروسات للوقاية من الجدرى

ان اول عقار يظهر لحماية الانسان من مرض فيروسى قاتل ، هو مركب صناعى يعطى بالفم ، وقد يكون هذا المركب الذى انتج فى بريطانيا افضل من التطعيم فى السيطرة على اوبئة الجدرى .

ويقول تقرير نشرته مجلة (لانسيت) الطبية المسئولة ان هذا العقار الذى يعرف الآن باسم ب.و ـ ٣٣ ـ ت ـ ٥٧ قد يكون أهم تقدم احرزه الطب ضد الجدرى منذ اكتشاف التطعيم فى عام ١٧٩٦ .

وقد حدث فى خلال وباء تفشى فى مدينة «مدراس» بالهند فى صيفه ١٩٦٣ ، ان اعطى ١١٠٠ شخص كانوا على اتصال وثيق بالمصابين بالمرض . هذا العقار الجديد ، فلم تقع بينهم غير ثلاث حالات معتدلة من المرض ، بينما أصيب ٧٨ شخصا من بين عدد مماثل من مخالطى المرضى الذين لم يأخذوا العقار .. ومات ١٢ منهم مع ان اغلبهم كان مطعما ضد المرض !

ولم يجرب بعد العقار ب.و ـ ٣٣ ـ ت ٥٧ فى علاج الجدرى ، ولكنه اذا استخدم كعامل وقائى ، فانه سوف يريح الدول التى تتفشى فيها الاوبئة على الرغم من استخدام التطعيم على نطاق واسع فيها ، وقد يكون كذلك اكثر الوسائل الفعالة لمنع انتشار الجدرى فى الدول التى تستورد فيها الحالات من المسافرين فى الطائرات !

مانشستر جارديان

التدليك بمكعبات الثلج

يقول الكولونيل ارثر جرانت بمستشفى بروك العام فى فورت سام هوستون بولاية تكساس انه يبدو ان التدليك بمكعبات الثلج يفيد فى علاج بعض حالات التهاب المفاصل وآلام اسفل الظهر ، والالتواءات ، فاذا وضعت فوق الجلد مباشرة حتى ينشأ احساس بالتنميل او التخدير ، فان التدليك بالثلج يقتل الالم ، ويتيح

للمريض أن يمارس تدريباته بحرية اكثر . ويقول الكولونيل جرانت ان التدريب هو اكثر اجزاء العلاج نفعا ، اذ ان الحركة يجب ان تعود الى مناطق العضلات المتألمة بأسرع وقت مستطاع .

« صحة اليوم»

الازواج كما يراهم الاطباء

قال الدكتور لونارد لافشين الطبيب فى مستشفى كليفلاند فى احد الاجتماعات الطبية الاخيرة : « اذا قالت لك احدى المريضات عدة مرات خلال فترة سؤالها عن تاريخ المرض ، ان زوجى رائع يادكتور » وذلك دون ان تسألها عن حياتها العائلية .. فيمكنك التأكد من انك تتعامل مع انسانة مختلة الاعصاب ، واعتقد ان الزواج فى مثل تلك الحالة قد يتعثر خلال عام أو نحو ذلك

ويقول الدكتور لافشين انه انتهى الى هذه النتيجة « لاننى زوج ، واغلب اصدقائى وزملائى ازواج ، ولا اعرف فى المجموعة كلها واحدا رائعا .. أما اذا اعترفت مريضتك بأنها متزوجة من رجل يعد نموذجا للطيش وقلة التبصر ، فاغلب الظن انها سيدة عادية .. »

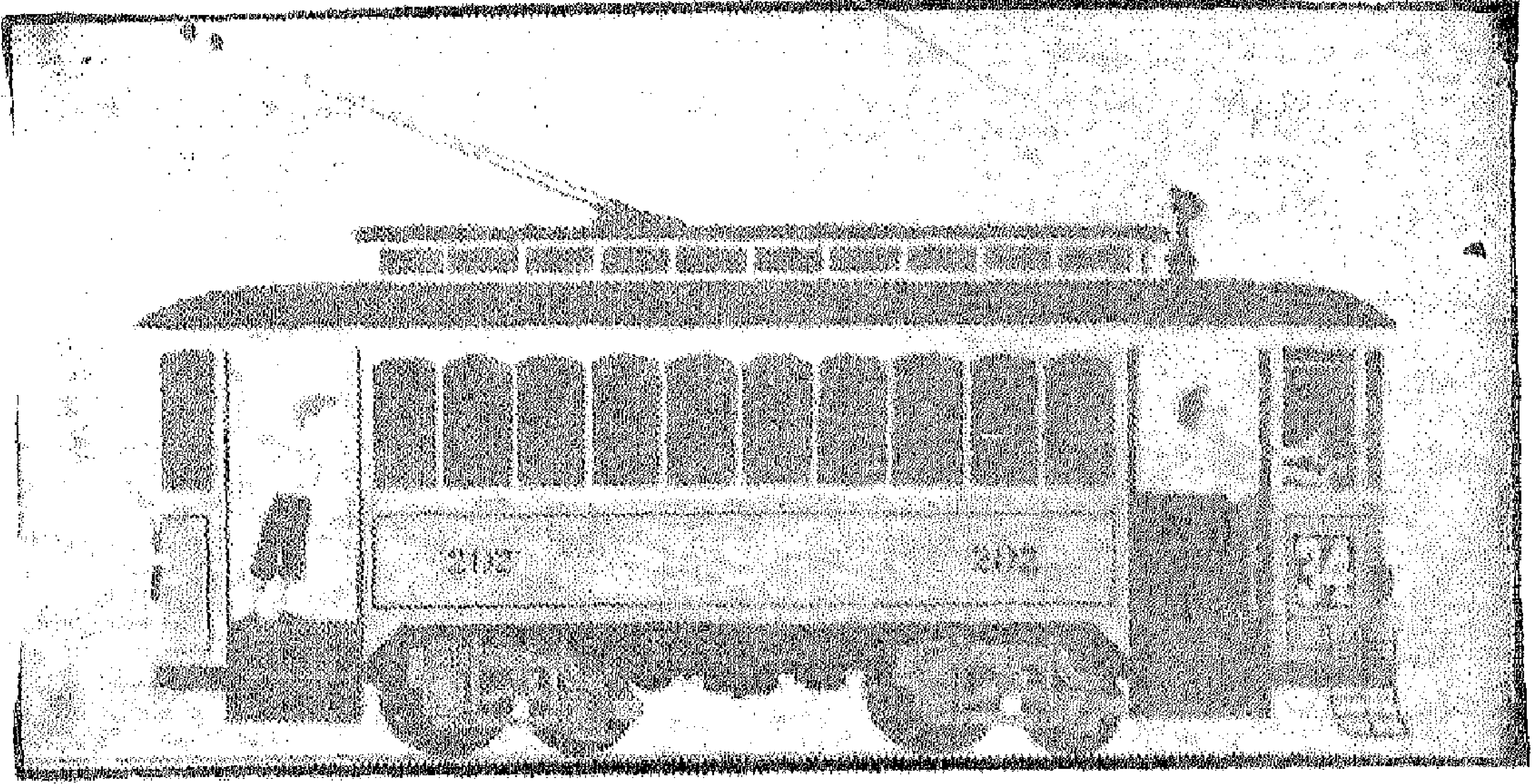
جبيرة ذات ضمادات هوائية

هناك انبوبة شفافة من البلاستيك ذات جدار مزدوج ، وبها سوسته وصمام بسيط من النوع اللولبى فى الجدار الخارجى لنفخ الهواء .. هذه الانبوبة يمكن أن تصنع جبيرة ذات ضمادات هوائية رائعة فى الاسعاف الاولى لاصابات الاطراف .. فهى تسبب ضيقا اقل مما تحدثه الضمادات العادية ، كما انها بسيطة فى استخدامها ..

واذا اخرجت الانبوبة من غلافها المعقم ، فأنها تفتح منبسطة ، وتلف حول العضو المصاب ثم تغلق بالسوسته ، وتنفخ الجبيرة بالهواء ، فيؤدى ضغط الهواء الى تثبيت الطرف المصاب ومنع نزيف الدم . كما يمكن نقل المصاب الى المرافق الطبية المناسبة دون تعرض للاخطار التى تسببها الجبائر التقليدية او « ضاغطة الشرايين » .

ويتيح البلاستيك الشفاف رؤية الجرح جيدا ، ويسهل اتخاذ القرارات الخاصة بالعلاج ، كما يجعل دراسة صور الاشعة سهلة بدون ازالة الجبيرة

«كانت العربة الضخمة ذات اللون البرتقالي
تعني رغبة لاتقاوم لغلامين صغيرين ..»



ممنوع التحدث مع السائق

كان صديقي الصغير ريموند الذي يبلغ من العمر ١١ عاما يحب عربات الترولي ، وكان هذا هو السبب الذي جعلنا ، هو وأنا ، نقطع ثلاثة أميال ذات أمسية دافئة في صيف ١٩٣٣ ، من الحي الذي نسكنه في مدينة « سينسيناتي » الى مخزن الترولي ، وهناك .. في ذلك المكان الظليل الذي يلوثه الشحم كانت تقف مركبات الترولي ذات اللون البرتقالي الزاهي أحيانا بالعشرات فوق ثمانية أزواج من القضبان الحديدية .. صامتة مهجورة في كآبة ، كما لو كانت ميتة .. لم تكن تطن بالكهرباء أو تضخ الهواء ، كانت تبدو وكأنها تنتظر شخصا يحبها ، يأتي اليها ويحرك مقبضا لتدب فيها الحياة من جديد .

وقال ريموند وعيناه تلمعان ونحن ندلف من الباب : « تعال .. لا أحد

هنا في ذلك الوقت من اليوم . »

ولم اجادل ريموند ، فهو يعرف هذه الاشياء ، ودخلنا المخزن .

وقال ريموند في صوت هامس وكأننا في كنيسة :

ـ صه .. انظر ..

كان المخزن يضم المركبات التي تسير على الخط الذي يخترق حينا في الوادي ، وخطوط اخرى تسير على قمة التل ايضا ، وقادني ريموند الى مؤخرة الحظيرة ، حتى آخر مركبة ، وكانت تقف هناك الى جوار الحائط ، تحمل رقم (٣٤) وهو الرقم الذي يسير في شارعنا . وفتح ريموند بابها ، وصعد اليها ليقف حيث يقف السائق .

وقلت : هل يسمح لنا بذلك ؟

فقال وكأنه قد حصل على قدر جديد من السلطة من مكان ما :

ـ تعال ..

فصعدت ، وقال لي :

ـ ستكون انت المحصل وأنا السائق .

ـ لماذا ؟

فقال : لانني فكرت في ذلك .

وهكذا سرت عبر المركبة الى المنصة التي في المؤخرة ، وتظاهرت بالقيام بدور المحصل .

وقال ريموند . دق الجرس فلن استطيع السير قبل ان تدق الجرس .

فمددت يدي الى حبل الجرس ، وهززته مرة ، فدق الجرس بصوت يعلوه الصدأ فصاح قائلا :

ـ كلا ! يجب ان تدق الجرس مرتين .

فصحت مجيبا اياه :

ـ لماذا ؟

فقال :

ـ لان دقة واحدة معناها أن اتوقف في المحطة القادمة ، ودقتين معناهما ان أسير .

ودققت الجرس مرتين .

وأدار ريموند مقبض الادارة ، ولكن شيئا لم يحدث بطبيعة الحال لان سنجة التروللي التي تزوده بالكهرباء كانت منكسة ، وراح يصدر اصواتا وكأن المركبة تسير ، وبعد فترة صغيرة شعر بالسأم من اللعب .. وقال :

ـ اتمنى ان اقود مركبة ترولّي حقيقية .

فقلت :

ـ غير مسموح لنا بذلك .

ـ من يقول ذلك ؟

ـ غير مسموح لنا بذلك .

فالقى ريموند بنفسه على الكرسي

المعدنى حيث يجلس السائق ، ثم قال :

ــ انظر كم عربة هناك حتى باب المخزن .

فنظرت .. وقال ريموند :

ــ هب .. هب فقط اننى قدت هذه العربة القديمة الى الباب .. ان احدا لن يعرف .

فقلت : لكنك لن تستطيع .

ــ لماذا ؟

ــ لان (سنجة) الترولى منكسة الى اسفل .

وانطلق ريموند الى مؤخرة العربة ورفع سنجة الترولى ، ثم قال (انظر ليس هناك شيء فيهـــا) ، وماكاد عمود (السنجة) يلمس الســـلك العلوى حتى دبت الحياة فى العربة فنبضت المضخات ، واضيئت الانوار وشـــعر ريموند أن العربة أصبحت عربته الخاصة ، فقال فى تأثر بالغ :

ــ الآن .. الآن ..

ومشى وكأنه يحلم الى مقـــدمة العربة فهمست أقول له :

ــ اسمع يا ريموند .. دعنانجذب العمود ونعود الى البيت .

ولكنه لم يسمعنى .. واعتقـــد ان تلك كانت اعظم لحظاته ، وعندما وقف امام آلات القيادة كان يرتعد من قمة رأسه الى اخمص قدميه ، لا من الخوف بل من التأثر ، ومر بيده على مقبض القيادة برفق ، ثم نظر فى هدوء الى اليد النحاســـية التى ترفع الفرملة ثم لمسها بعد قليـــل ، وأدارها فى احد الاتجاهين فأطلـــق سراح الفرامل وهى تحـــدث أزيزا لذيذا ، ثم ادارها فى الاتجـــاه الآخر فأحكم رباط الفرامل وكان كبـــاس الهواء فى العربة يحدث اصواتا قوية رائعة .

فقال ريموند وهو يعلق شـــفتيه الجافتين بلسانه :

ــ وسوف أسير بها الآن .

فقلت :

ــ كلا .. هيا بنا نخرج

ولكن ريموند حل قيود الفرامل ، وامسك آلة القيادة ، وحركها برفق قليلا جدا ، وأخذت العربة الكبيرة تسير برفق تجاه ضوء النهار فى آخر الحظيرة ، وحرك آلة القيادة دفعـــة اخرى ، فأسرعت العربة قليلا .

فقلت :

من الافضـــل ان تتوقف الآن .

فنادانى قائلا : جهز أوراقك . التغيير فى الثامن والسير فى كروستاون ، وعربات وارسو والبيرون .

وصـــحت : ريموند .. اوقف

العربة ..

فصاح وقد قطعت العربة نصف الطريق الى الباب :

ـ لاتتحدث مع السائق اثناء سير العربة لاتخرج يديك من العربة .. اننا غير مسئولين عن الحوادث .

وخرجت العربة فى بطء من المخزن .. واجتازت الممر الجانبى وكانت العجلات تحدث صريرا وهى ترتطم بالقضبان ، ودارت حول الممر المنحنى الى وسط الشارع ، وكانت (سنجة) الترولى تفرقع بشدة كلما اصطدمت بوصلة من الاسلاك العليا ، ولم تكن هناك حركة مرور لحسن الحظ ؛ فقد كنا فى شارع جانبى قليل الاستعمال ، فلم يكن هناك من يرانا

وقاد ريموند العربة ببطء أمام المخازن الخاوية ، والمساكن الخالية ، وهو يصيح :

ـ ممنوع البصق فى العربة ، ومن يخالف ذلك سيقدم للمحاكمة .

واقتربنا من تقاطع الطريق حيث كان من المؤكد اننا سنجد حركة المرور .. وواجه ريموند التحدى ، وبحركة كبرى جذب الى الخلف الالة النحاسية اللامعة فاوقف العربة ..

واخذ الكباس يضخ بقوة ، وافاق ريموند ، وكأنه كان فى حلم .

وسألته :

ـ كيف تستطيع ان تعيد العربة الى المخزن مرة اخرى دون ان يرانا أحد

فقال وهو ينظر الى آلات القيادة بامعان :

ـ اننى اعرف فقط كيف اقود العربات الى الامام .

ـ وماذا تعمل الان ؟

فتنهد قائلا :

ـ هذه هى المشكلة فى احضارك هنا ، انك لن تفهم مطلقا .

ونزل من العربة ودار حولها نحو المؤخرة ، وجذب (سنجة) الترولى الى اسفل وربطها فى السقف ، فاصبحت العربة ميتة تماما ، لاضوء ولا فرقعات .. ولاشىء ، أصبحت مجرد كتلة برتقالية ضخمة تسد الشارع !

وقال ريموند :

ـ هيا بنا نعود الآن .

قلت : هل ستتركها واقفة هنا ؟

فربت رايموند على جانبها البرتقالى الزاهى اللون وابتسم قائلا : ومن ذا الذى يمكن ان يسرق عربة ترولى ؟

بقلم ديك بيرى

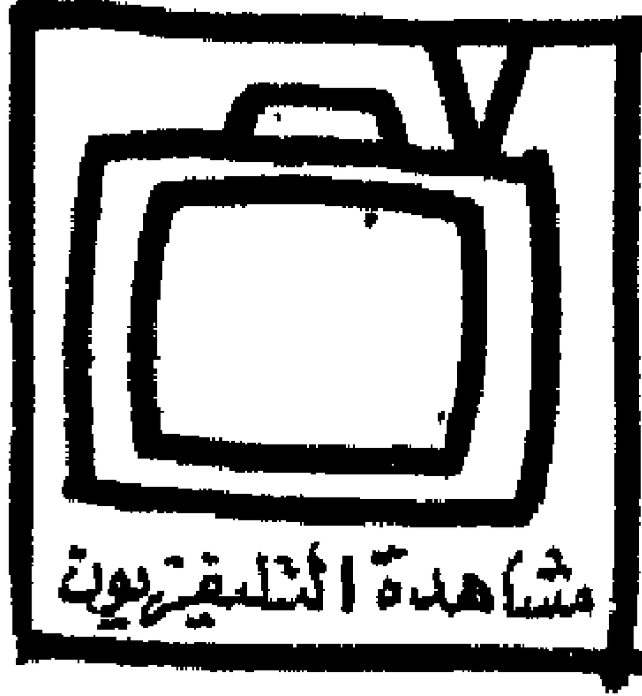


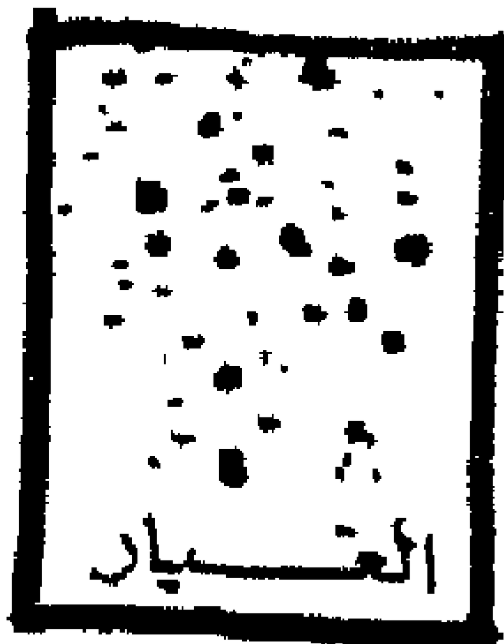
فى احد الاعلانات عن سيارة جديدة ، قال مذيع التليفزيون « .. ان الاقساط الشهرية التى تدفعونها ستكون فى كثير من الحالات اقل كثيرا من فاتورة الاصلاح .. ! »

عندما تشعر عيناك
بالاجهاد نتيجة لـ









استعمل

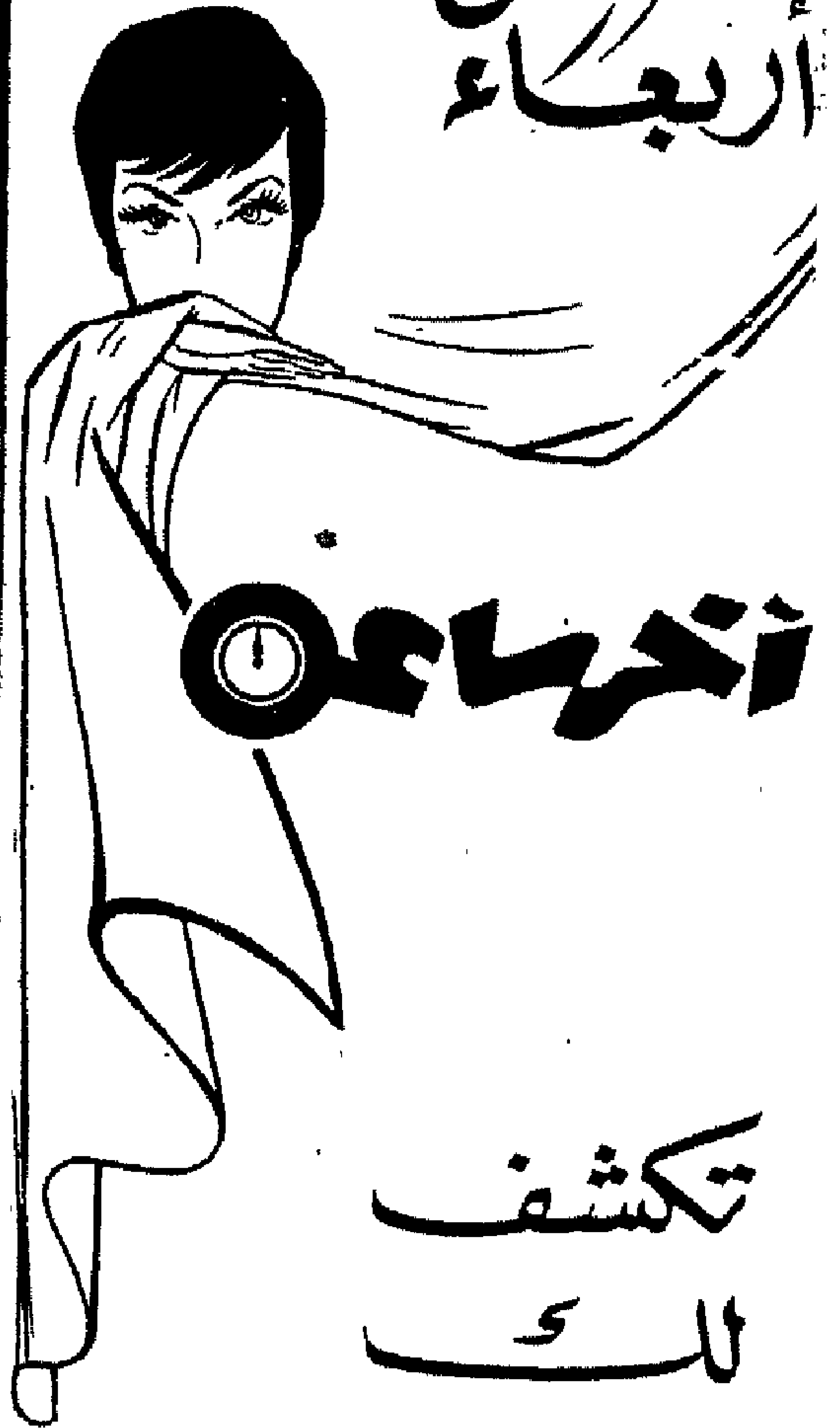
MURINE

فإن مورين سرعان ما تريح «العين المتعبة» بعد القيادة في الشمس المتوهجة والريح، أومشاهدة التليفزيون أو أداء عمل دقيق - إن مورين ترطب وتنعش عينيك - احتفظ بمورين قريبا منك في المنزل، ومكان العمل، والسيارة - استخدمها دائما لتنظيف وتلطيف وانعاش عينيك !



زجاجة جديدة
من البلاستيك
القابل للضغط
مأمونة
وصحية

أعظم مستحضر للعين في العالم



تكشف
لك
الأستار
عن
الأسرار

كبرى المجلات المصورة

اليك الفرصة التى تنشدها لتربح رحلة لشخصين خالصة بجميع تكاليفها الى سوق نيويورك العالمى ، ويكفى ان تملأ الكوبون المنشور ادناه وتذهب به الى اى بائع قطاعى لاقلام حبر باركر ممن يضعون على متاجرهم لافتة تحمل عبارة (مخزن مرخص به لبرنامج باركر لاصدقاء قلم الحبر الدوليين) وضع الكوبون فى الصندوق الذى ستجده موضوعا على بنك الاقلام .

وسترسل الكوبونات من جميع انحاء العالم بالبريد الجوى الى قسم باركر بالسوق . وفى يوم اول يونية ١٩٦٤ سيسحب الكوبون الفائز ويحصل صاحبه على رحلة لاثنين الى سوق نيويورك العالمى بما فى ذلك جميع تكاليف اجازة مدتها اسبوعا فى نيويورك بوصفهما ضيفين على شركة اقلام حبر باركر واذا لم يستطع الفائز – لاى سبب من الاسباب – قبول الرحلة فسيمنح جائزة مالية تساوى قيمة الرحلة الجوية الشاملة الى نيويورك لشخصين (يمكن القيام بالرحلات فى اى وقت قبل يوم ١٠ اكتوبر ١٩٦٤) .

وبالاضافة الى الجائزة الكبرى ، سيسحب كوبون واحد كل يوم من الايام التالية لاقامة المعرض (من ٢ يونية حتى ١٨ اكتوبر) وسيمنح الفائز قلم باركر ٦١ الجميل انسنيا وقلم رصاص .

حتى اذا لم تربح جائزة فهناك جائزة خاصة لك ، فان كوبونك سيدخل اوتوماتيكيا فى برنامج اصدقاء القلم الحبر الدوليين حيث تسهم فى دعم السلام .. عن طريق التفاهم .. والكتابة الى قسم باركر بالسوق . فبمساعدة اداتنا الحاسبة الالكترونية ، سيعمل باركر على اختيار شخص يماثلك فى السن وبواعث الاهتمام ، وعن طريق

٨ – احكام القضاة نهائية . املأ الكوبون ادناه وضعه فى المخزن الذى يعرض لافتة اصدقاء قلم الحبر

PARKER'S WORLD'S FAIR SWEEPSTAKES

The Parker Pen Company • Janesville, Wisconsin, U.S.A.

NAME

ADDRESS

CITY

COUNTRY

I will correspond in ______________________________
(Language)

I would like to correspond with someone in ______________________________
(Geographical Area)

My special interest is ______________________________

I am ☐ Male, ☐ Female, ____________ years old.

SWEEPSTAKES CLOSES ON 20 APRIL 1964

سجل إسمك كصديق دولى لقلم الحبر...

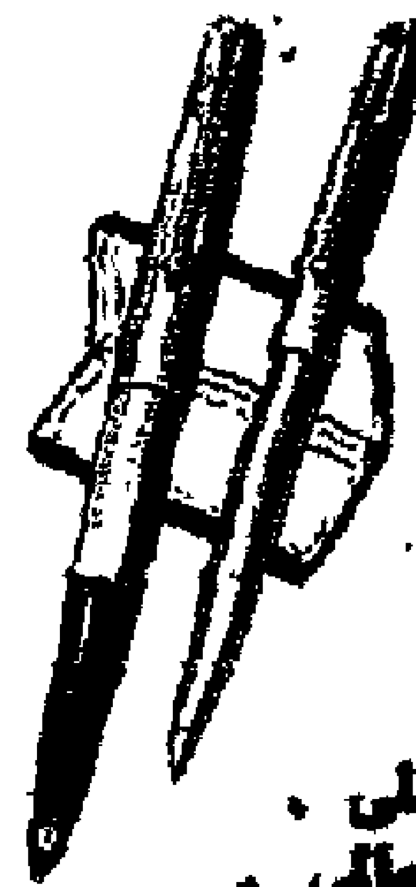
قد تربح رحلة لشخصين الى

سوق نيويورك العالمى
فى عام ١٩٦٤

بالإضافة إلى الجوائز الأخرى الثمينة بغير أن تشترى شيئا

مراسلاتكما تسهم عن فهمك لبنى الانسان انت والالاف غيرك من اصدقاء القلم الحبر في دعم السلام العالمى على نحو كبير.

صانعو اقلام الحبر التى تلقى اكثر الاقبال فى العالم بالتعيين : الصانع الرسمى لاقلام الحبر المستخدمة فى سوق نيويورك العالمى.
قسم باركر بسوق نيويورك العالمى.



القواعد

١ ـ المرجو كتابة اسمك وعنوانك على الآلة الكاتبة باللغة الانجليزية مستخدما حرفا واحدا فى كل مسافة وذلك ليسهل عملية نقل هذه المعلومات الى بطاقة ملف الاحصاء.

٢ ـ خذ كوبون الاشتراك فى المسابقة الى بائع اقلام حبر باركر الذى يعرض لافتة (مخزن مرخص به) وضعه فى الصندوق الخاص قبل منتصف ليلة ٢٠ ابريل ١٩٦٤، فاذا لم تستطع العثور على مخزن مرخص به فابعث بالكوبون عن طريق البريد الى مكتب مسابقات اصدقاء القلم بشركة باركر لاقلام الحبر بجانزفيل ويزكونسن بالولايات المتحدة الامريكية.

ولكى يكون الاشتراك فى المسابقة صحيحا يجب أن يحمل ختم البريد تاريخا يسبق منتصف ليل ٢٠ ابريل ١٩٦٤.

٣ ـ جميع الاسماء المقيدة تصبح ملكا لشركة اقلام حبر باركر.

٤ ـ ستتولى شركة اقلام حبر باركر اخطار الفائز بالجائزة الكبرى ببرقية فى اول يونيه ١٩٦٤ وستمنح مجموعات باركر ٦١ للفائزين بترتيبات ستتخذ مع موزعى باركر فى كل دولة.

٥ ـ لاضرورة لشرائك اى من منتجات باركر لتكون اهلا للربح.

٦ ـ لاتسرى المسابقة فى الاماكن التى يستلزم تقديم جوائز من هذا النوع فيها الخضوع للضرائب او الحصول على تراخيص او حيث توجد تعليمات او قيود او لوائح او تعتبر غير مشروعة طبقا للوائح.

٧ ـ لايجوز لموظفى شركة اقلام حبر باركر او وكالات اعلاناتها او موزعيها الاشتراك فى المسابقة.

PARKER *Maker of the world's most wanted pens*

BY APPOINTMENT: Official Maker of New York World's Fair Pens

شخصية

لاتنسى



أمي لا تعرف المستحيل

هذه السيدة ذات القلب الجرىء التى تقف على أرصفة ميناء ميامى وتصرخ مصدرة الاوامر الى عمال الشحن الاشداء ، هى أمى ولا بد لى أن أذكر نفسى بذلك دائما .. لقد كانت الى عهد قريب معروفة فى عالم الموسيقى ، كعازفة فنانة فى الحفلات الموسيقية ومعلمة موسيقى ، وهى اليوم معروفة على طول ميناء ميامى باسم « القاطرة البحرية كيت ثورنهيل » أو « كيت » فقط .. ولعلها متعهدة شحن وتفريغ السفن الوحيدة فى الولايات المتحدة .

وعندما تخلو امى من العمل ، فان تلك السيدة ذات الشعر الكستنائى والبشرة البيضاء ، التى تفيض شبابا رغم تجاوزها الستين ، تصبح سيدة رقيقة الحديث ، لطيفة ، كلها انوثة ، واذا احتواها المنزل فهى اما أن تعزف مقطوعة موسيقية لشوبان ، أو تقدم الشاى لزملائها من الفنانين أو لكبار الشخصيات المحلية أو الاجنبية .

وهذا هو السبب فى أن رؤيتى لها وهى تعمل كرئيسة للعمال فى الميناء ، وجسمها الممتلىء ، وثوب عملها المطبوع بالزهور الذى تكمله قبعة كقبعات رعاة البقر (فوق وردة حمراء فى شعرها — علامتها المسجلة) تثير دهشتى دائما ، وانى لاعجب دائما من النتائج التى تحصل عليها ...

وعندما تهدر « كيت » بقولها : « هيا ! فلنبدأ العمل ! .. لماذا تظنون أننى

ادفع لكم اجوركم ؟ » سرعان مايندفع الرجال ذوو العضلات الفولاذية الى العمل . فتفتح أبواب العنابر وترتفع اطنان البضائع من الموز أو الارز أو الموالح ، من العنابر المظلمة ، وتهبط الاحزمة المتحركة ، وتتكدس فى سيارات النقل التى تقف فى الانتظار .

لم تسـتكن أمى قط الى الحياة الناعمة ، فهى تقول : « لقد خلقنا على هذه الارض لنحقق شيئا ما .. والعمل فى كد واتقان فى أمور تستحق الاداء ، يحقق لنا أكبر رضاء فى الحياة .

وهى تتمسك دائما بهذه الفلسفة . أما كيف نجحت تماما ، فمن السهل معرفة ذلك من الانتصار الذى يتجلى فى عينيها وهى تعرج على ساقها المصابة التى قال الاطباء منذ سبع سنوات انها لن تستطيع السير عليها ثانية .. وهى تملك وتدير ثلاثةاعمال ناجحة : عمليتها فى شحن وتفريغ السفن ، وشركة للشحن (بحراوجوا) ومؤسسة لقطع غيار الطائرات .

وكانت امى ، واسمها الحقيقى « ايرما جوبل » ، فتاة صغيرة ، عندما علمها أبوها الاستاذ بجامعة ستانفورد ، أن التحدى والعمل الشاق ميزة ، وأن تبديد الوقت والموهبة خطيئة كبرى .. ولما بلغت الثامنة من عمرها كانت تتكلم ثلاث لغات بطلاقة ، واصبحت وهى فى عقدها الثانى عازفة بيانو منفرد فى فرق الاوركسترا السيمفونية فى أمريكا واوربا . وبعد ذلك انتقلت مع أبى فيما بعد الى أمريكا الجنوبية ، كانت تقطع معه فى أسفاره حوالى ١٠٥ آلاف كيلو متر كل عام — وكان الجزء الاكبر منها بالسفن وبعضها على ظهور الحمير — لتساعده فى عمله فى تصدير السيارات الامريكية ، ثم تبقى لديها بقية من النشاط وحب الاستطلاع يكفيان لان تصبح مراسلة لصحيفة « نيويورك تايمز » ، وجامعة للموسيقى البدائية ومستكشفة .

ولما ولدت أنا عاد ابواى الى الولايات المتحدة وأقاما فى « مونتكلير » بولاية نيوجرسى ، وأصبحت أمى وهى فى عقدها الثالث مطربة للاغانى الشعبية ، تصفق لها الجماهير ، واشتد نشاطها طوال الخمسة والعشرين عاما التالية فى حركة ادخال موسيقى أمريكا الجنوبية النادرة الى الولايات المتحدة

وكنت فى الخامسة من عمرى عندما صحبتنى فى رحلة للابحاث فى بلاد أمريكا الجنوبية ، ولم يكن فى ميناء « مولندو » ببيرو التى رست فيها

سفينتنا فى أصيل يوم عاصف ، ارصفة لربط السفينة اليها ، وكانت الطريقة الوحيـــدة للوصول الى البر ، هى الهبوط من جانب السفينة فى مقعـد يتـدلى من الصـــارى الى الزوارق المترنحة التى تتقاذفها أمواج المحيط الهادى المتلاطمة .

وتطلع أكثر الركاب الى الامواج الغاضبة والزوارق الصغيرة المتاخمة ورفضوا مغادرة السفينة . وقالت لى أمى :« تعـــالى يا عـــزيزتى .. سـيكون ذلك متعـة » ! .. وهكذا هبطنا على جانب السفينة كربطتين من البضائع . ودفعوا بنـــا فى هذه الرحلة الى بعض أماكن مقفرة متطرفة .. ولكن أمى لم يبـد عليها القلق قط ، وقـــد أصـــابتنى عـدوى اطمئنانها ..

وكنت فى السادســـة عشرة من عمرى وقتـــذاك ، وكنت أظن أننى عرفت كـــل شىء عن جـــرأة أمى وشجاعتها .. ولكنى لم أعرفها حقا الا عندما بدأت الامور تسير على غير ما يرام . وكانت هى وأبى قد وصلا فى ذلك العـــام الى مفترق الطرق فانفصلا وقطعت أمى كل صـــلاتها بالمـاضى . ومع أنها لم تعد شابة ، فقد أخـذتنى ورحلت الى ميـــامى لتخلق لنا حياة جديدة وقالت لى : « ان العمل هو خـير الامور لمعـالجة المتاعب »

وتعمـــدت أمى لـكى تمحو آثار المـاضى أن تبحث عن أعمال تختلف عن كل عمل قامت به من قبـــل .. كانت تقوم بصفتها مديرة لمؤسســة للاتجار فى الزواحف بالجملة ، بنقل الثعـــابين والتماسـيح الامريكية لعرضـهـا فى التليفزيون ، وكانت تفحص حيات الكوبرا للتـــأكد من أنها منزوعة الانيـاب .. وكان من واجباتها أيضا اطعام ٦٠٠ تمساح أمريكى فى منتصف الليـل . ولن أنسى قط رحلات نصف الليل التى قمنا بهـا الى مسـتودع الزواحف .. كان المكان مظلما ، وكلمـــا تعثرنا أثنـــاء البحث عن زر الـكهرباء ، زمجرت التماســيح ورنت أصوات الحيـــات ذات الاجراس ، وضربت الحيات العاصرة برؤوسـها حـديد الاقفاص . وكانت أمى تقضى حوالى الساعة فى صنع عشرة كيلوجرامات من شرائح الاسماك وجرشها لاطعام صغار التماسيح .

وكثيرا ما كنا نرتدى ثيـــاب السهرة أثناء هـذه الزيارات ، لان أمى كانت فى نفس الوقت قد نظمت

مؤتمر موسيقى الدول الامريكية الاول ، وجعلت مقره فى ميامى ، كما كانت أيضا تجمع فرقة للمنشدين • ولكى تشعر باحساس الكاتب الصحفى ، عندما كانت تكتب مقالا لاحدى المجلات • حلقت فى الجو مع فريق الالعاب البهلوانية بالطائرات النفاثة فى سلاح البحرية الجوى المعروف باسم « الملائكة الزرقاء » وكانت بذلك من أوليات النساء اللاتى قمن بمثل هذه الرحلات الجوية •• وقالت لى ذات مرة : « فى استطاعتك أن تتعلمى شيئا مهما من كل شىء يحدث لك » وقد أثبتت كلماتها انها نبوءة •

وفى خلال بضع سنوات ، بعد أن قامت بأعمال كثيرة غير عادية لا يكاد يصدقها العقل ، أصبحت أمى مديرة لشركة تتجر فى قطع غيار الطائرات ،أطلق صاحبها لها الحرية فى ادارتها • وقد سرها هذا العمل •• وسرعان ما أصبحت أمى خبيرة فى طائرات الشحن ومقدار حمولتها واستهلاكها للوقود •• وما الى ذلك وبدأت بعد ذلك بعمل خاص بها فى وقت الفراغ ، وهو شحن الماشية بطريق الجو •• وكان أول عمل كلفت به هو شحن ٣٠٠ بغل من كنساس الى بورما ، ثم تلقت طلبا بشحن ١٠٠ خنزير أسبوعيا بطريق الجو من المسيسيبى الى جواتيمالا ، وسرعان ما أخذت تنقل جياد السباق والديوك الرومية الممتازة ، والثيران البرهمية بالطائرات •

وفى أواخر عام ١٩٥٦ ، بدا المستقبل أمامها مشرقا • فقد خلقت لنفسها مركزا حسنا فى شركة كبرى للشحن البحرى ، وكانت تتمتع بروح معنوية عالية عندما سافرت الى مؤتمر للاعمال فى أمريكا الوسطى •

ثم حلت الكارثة •• فقد انزلقت خلال تنقلها بين الطائرات فى سلفادور فوق أرضية من القرميد فكسرت ساقها اليمنى ، وأصيب ظهرها بجرح خطير •• ونقلت بالطائرة الى مستشفى بميامى فى قالب من الجبس وزنه ٣٤ كيلوجراما •• وقال لها أحد الاطباء : « إنك لن تمشى ثانية » •• وبدا كأن « الحياة الجديدة » التى بدأتها بهذا القدر من الروعة ، قد انتهت •

كنت وقتئذ فى المدرسة •• فلم أسمع كلمة واحدة عن حادثتها الا عند زيارتى التالية للبيت •• لقد

واجهت أمى كارثتها وحدها ، وليس لديها ما تستند اليه غير هذه الجرأة •

وحللت الموقف بعد عملية خطيرة بخمسة أيام • وقالت لطبيبها : « ليس هناك من يستأجر كسيحة عاجزة لم تعد بعد شابة •• ولذلك لن أكون عاجزة وسأبدأ عملية تصدير خاصة هنا فى المستشفى »

وخلال ٢٤ ساعة حصلت على قرض من المصرف ، وعلى تراخيصها ثم بدأت ، وهى راقدة على ظهرها وساقها ممدودة فى مشد ، وجهاز التليفون بجوارها وآلة كاتبة معلقة أمام صدرها ، عقد سلسلة من الصفقات وهى على فراش المستشفى •• وعلمت من اتصالاتها برجال الاعمال ان حكومة فنزويلا على وشك أن تنقل بحرا من كوبا ماشية يقدر ثمنها بحوالى ١٠٠ ألف دولار • وفازت أمى بالعقد بعد أن قامرت بمبلغ ٣٥٤ دولارا فى اتصالات تليفونية خارجية •• وعن طريق تعليماتها التليفونية تم نقل قطيع الماشية من « كاماجواى » بكوبا الى « ميكيتيا » فى فنزويلا بتسيير طائرتين من طراز (د • س ٣) ذهابا وايابا عبر البحر الكاريبى •

ثم نظمت عملية نقل ماشية فلوريدا بطائرة من طراز « بوينج ستراتوكروزر » الى المرسل اليهم فى اكوادور ، واعادة الطائرات مشحونة بالاناناس والموز والجمبرى •• وأعادت اتصالاتها القديمة بأصحاب مزارع تربية الماشية بولاية المسيسيبى ، وشحنت لهم الخنازير الى كوبا وجواتيمالا •• لقد رحبت بالفشل •• كما رحبت بالانتصارات فى عملها ، لانهما على السواء أبعدا ذهنها عن عذاب ساقها وظهرها •

وحصلت أمى خلال ستة شهور قضتها فى ادارة أعمالها وهى فى فراشها على أرباح صافية بلغت حوالى ١٠ آلاف دولار ، كما أمكنها مغادرة المستشفى وهى تستند على عكازين •• واقترح عليها طبيبها عند خروجها أن تحصل على كرسى ذى عجلات ، فنظرت أمى الى عينيه رأسا وقالت له : « كلا •• لن أفعل ذلك » •• ولم تفعله قط ••

وبعد بضعة أيام استأجرت ممرضة خبيرة للعمل معها كسائقة سيارة واتخذت طريقها الى أرصفة ميناء ميامى النهرى ، اذ كانت قد قررت أن تستأجر السفن الى جانب

الطائرات لنقل بضائعها .

وكانت المنافسة حادة فى الميناء خلال صيف عام ١٩٥٧ القائظ ، وكانت المساحات الخالية على أرصفة الميناء نادرة.ومع ذلك فقد استطاعت « كيت ثورنهيل » أن تشق طريقها فى هذا العالم « المغلق » . وكان ملح جزيرة « توركس » بجزر بهاما أول شحنة ستوردها بحرا .. وعندما طلب منها ربان السفينة التى كانت ستنقلها ، أن تكون وكيلة لسفينته قبلت فورا مع أنها لم تزاول هذا العمل بالذات من قبل ..وبعد يومين وصلت السفينة التى يبلغ طولها ٤٩ مترا وحمولتها ٣٥٠ طنا ،وكانت قد تعلمت مايكفى لادخالها الميناء بطريقة صحيحة وأن تدبر لها المكان الذى ترسو عليه ، وتزودها بالوقود ، وتتسلم كل أوراق العمل لتأخذ خط سيرها ، (وقد اصبحت منذ ذلك الحين وكيلة شحن لمئات السفن) .

وبعد ذلك بقليل سمعت أمى ربانا يشكو للمستورد الذى يتعامل معه فى المسيسيبى من اضطراره لدفع ١٦ دولارا أجرا لتفريغ الطن الواحد من الجمبرى فى ميامى .. وقامت أمى بعملية حسابية سريعة ثم قالت للمستورد : « سأقوم بتفريغ هذا الجمبرى بخمسةدولارات للطن الواحد » وجمعت ١٦ شخصا من عمال الشحن ، واستأجرت بعض أحزمة النقل الآلية ، والسيارات اللازمة لهذا العمل .. ولما وقفت السفينة على رصيف الميناء ، سرعان ما قامت سيدة تقف على عكازين بالعمل الذى كان دائمامن اختصاص الرجال !

وسرعان ما حصلت على قدر كبير من مثل هذه الاعمال ، وفى غضون ذلك الوقت أحرزت تقدما مهما آخر .. فقد انتقلت من العكازين الى زوج من العصى .. ثم الى عصا واحدة .. وأخيرا ، وبعد عامين من مغادرتها المستشفى ، أصبحت على حد قولها منهمكة فى العمل الى حد يجعلها لا تفكر فى استخدام العصا بعد ذلك . وبلا تفكير ألقت بعصاها فى نهر ميامى ذات يوم وشاهدتها وهى تطفو فوق سطح الماء مبتعدة .. ولم تستند الى شىء منذ ذلك الحين !!

ان طريقة معالجة أمى العنيفة للحياة أتاحت لى أن أنهى دراستى ، وأن أتزوج وأحيا حياتى الخاصة . ومع ذلك فانى فى كل مرة أقوم

بزيارتها .. يعاودني العجب من مغامراتها في الميناء .. وهي تدرس اليوم أكبر وأهم أعمالها ، وهو تزعم حركة تطهير لنهر ميامي .. وكانت قد أشارت منذ أربع سنوات الى أن نهر ميامي قد أصبح كتلة منفرة من القاذورات ، تتصاعد منها الروائح الكريهة وكونت لجنة من المواطنين ، وحصلت على تأييد الصحافة والرأى العام لوجوب عمل شيء ما في هذا الشأن .. وهددها على الفور الرجال الذين كانوا يرفضون مضايقتهم بطلب ازالة سفنهم الصدئة التى ترتع فيها الجرذان ويغص بها النهر .. وتلكأت بعض الشركات في انشاء مصانع مناسبة للتخلص من النفايات . واتصل متحدث مجهول بأمى تليفونيا وقال لها « تخلى عن هذه الحملة الخاصة بالنهر والا فتحملى العواقب » .. وفي اليوم التالى وجدت أمى مسامير مدببة في ثلاثة من اطارات سيارتها !

ولكن المعارضة كانت تضيع جهدها سدى ، فقد أسفرت جهود أمى عن انشاء مجلس استشارى قوى دائم لنهر « مترو - ميامى » ، تولت هى رياسته .. ويكافح هذا المجلس في سبيل وضع مواد جديدة في القوانين المحلية ، والعمل على تنفيذها ، مع توجيه عناية خاصة الى الرقابة لمنع تلويث النهر ، وجمع الانقاض (ويقوم اليوم زورق لجمع الانقاض بكنس النهر خمسة أيام في الاسبوع ، كما تجوب النهر دوريات من البوليس طوال الاربع والعشرين ساعة .. وقد أصبح النهر حقا أكثر بهجة للنظر ، وممرا مائيا أكثر كفاية .

وتتعلم أمى اليوم ادارة سفينة قاطرة كأن هذا كله لا يكفى لخلق الشعور بالنقص فى نفس الأبنة ، وقد سمعتها تقول منذ عهد قريب لربان احدى السفن القاطرة : « يلوح لى أن الامر سيكون ممتعا » فقال محذرا : « أجل يا مس كيت ولكنه ليس أمرا سهلا » .

فنظرت اليه أمى نظرة واهنة وقالت : « ولماذا ؟ .. أتظنني كنت أريد أن أفعله لو كان سهلا ؟ »

بقلم آن بوز



السنوات الوسطى : هى تلك الفترة الهادئةالتى تفيض سلاما وصفاء ما بين اتمام تعليم الابناء فى الجامعة ، والبدء فى مساعدة الاحفادالاول .. وتدوم السنوات الوسطى عادة مابين ٣ و ٥ شهور

أفكار للتأمل



انني الاحظ ان الاشرار فى هـــذا العالم يتجمعون معا فى العادة ، ولو كان كل منهم يكره الآخر ، وهذا هو سر قوتهم .. اماالاشخاص الصالحون فهم مبعثرون ، وهذا هو سر ضعفهم

ايفجيني ايفتوشنكو

***

ارفض ان تكون مريضا ، ولا تذكر لاحــد أبدا انك مريض ، حتى ولا لنفسك .. فالمرض من الاشياء التى يجب ان يقاومها الانسـان من حيث المبدأ ..

وليم هنرى ليتون

***

يقول البعض انه اذا كان لابد من وجود شخص او شىء لتصبح سعيداً .. فانت لا تعرف ماهى السعادة .. اما اذا استطعت ان تقف بمفـردك حيال اى موقف عصيب عندما تؤدى مهمة ضرورية اوروتينية بحب وسلام فى قلبـك ، فانت تعرف شيئا عن السعادة .

جوزيف كامنجز

***

ان الشعور بالجميل لا يتكون من حب شخص ادى لنا خدمة ، واداء خدمة له مقابلها ، بل هو يتكون من الانتفاع بالخدمة التى تمت لنستطيع أن نعمل مثلها قدر الاستطاعة حيـال الجنس البشرى كله ، لا مجرد الفرد الذى نظهر له امتناننا .

فردريك بولهان

***

الحقيقة الواضحة الممكنة ، هى انه ليس من مصلحة الناس ان يصوموا احيانا فحسب ، بل انه من الضرورى تماما لتقدم المجتمع ان يصوموا كثيرا جدا .

جورج برناردشو

***

فى ساعة الغسق ، لا فى حـرارة النهـــار ، أو ربما قبـــل الغســق مباشرة ، عندماتسقط اشعةالشمس عمودية على الارض ، تتحرك اعمق ينابيع الذاكرة الدفينة بين جوانحنا .. ان أى شىء فى تلك الظلال الطويلة وهى تسقط على المروج والحـدائق من بين الغصون الثابتة ، يحرك الذهن .. ويضفى على الانسان حنانا عجيبا حيال اكثر اعدائه كرها !

جون كاربر باويز

كتاب الشهر

عزيزتي كلمنتين



قصة ليدي تشرشل

ملخصة عن كتاب «My Darling Clementine»

بقلم جاك فيشمان

عزيزتي كليمنتين

لقي كتاب : ((عزيزتي كليمنتين)) رواجا هائلا في قارتين ، ويرجع هذا النجاح الهائل الذي حققه الكتاب الى ما في مادته ذاتها من غنى وخصوبة .. كان سير ونستون تشرشل ليس أكثر شخصيات هذا العصر عنفا وحيوية فحسب ، بل ان ليدى تشرشل من ناحيتها امرأة جميلة موهوبة ذات سحر عظيم .. وان اخلاصها لزوجها الكثير المفاجآت في لحظات السراء والضراء ، ولباقتها وحكمتها في تغذية عبقريته ، لمما يجعل هذا الكتاب من أعظم قصص الحب التي لاتنسى في عصرنا هذا .

قال ونستون تشرشل عن زوجته : « كانت رفيقة حياتي ودعامتها كلها .. ولم اكن استطيع أن انجح بدونها » ..

ومع ذلك ففي الوقت الذي تم فيه زواجها ، كان الحديث الذي يردده مجتمع لندن هو : « لن ينجح هذا الزواج ابدا » .. بل لقد مضى احد معارفهما ابعد من ذلك كثيرا فتنبأ بأن هذا الزواج لن يدوم غير ستة شهور اذا حالفه الحظ .. وقال « ان زواجهما سيفشل لان ونستون ليس من النوع الذي يصلح للزواج »

وكان ونستون يبدو كذلك بكسل تأكيد ، فقد أمضى باعتباره أكثر عزاب بريطانيا المرغوب فيهم عدة سنوات وهو يكافح بنجاح في معركة دفاعية ضد امهات المجتمع وبناتهن المرشحات للزواج .. ولم يكن غافلا عن مفاتن النساء الجميلات ، ولكنه كان مشغولا



بحياته السياسية .. كان شابا فى عجلة من أمره بعد أن أصبح وزيرا للتجارة وعضوا بمجلس الوزراء وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره .

ولكن كليمنتين هوزيير غيرت كل ذلك ..

لقد قدم ونستون تشرشل اليها فى مأدبة عشاء فى بيت عمة كليمنتين الكبرى بلندن فى ربيع ١٩٠٨ وعلى الفور أحب هذه الفتاة المتواضعة الخفيفة الحركة ، وبعد أن انسحبت السيدات — وفقا للتقاليد — عن مائدة العشاء ، لاحظ الاصدقاء انه كان متلهفا لاول مرة لان يترك النبيذ وحديث الرجال لكى يلحق بالسيدات بأسرع ما يستطيع !

كان كل من هناك يعرف كليمنتين التى تبلغ الثالثة والعشرين جيدا .. وقد اشادت مجلات المجتمع بجمالها الاغريقى وعينيها الواسعتين الرماديتين .. كانت سليلة اسرة ارستقراطية ولكنها فقيرة ، وكانت تعيش مع أمها واخيها واخواتها الثلاث فى فرنسا ، وعندما عادت الاسرة الى لندن بعد أن اتمت تعليمها ، ساهمت كليمنتين فى دخل الاسرة بتدريس الفرنسية ، وهو مازاد من احترام ونستون لها .

واصبح ونستون زائرا منتظما لبيت آل هوزيير الصغير طوال ذلك الصيف متوددا الى كليمنتين فقد وجد فيها منذ لقائهما الاول مثله الاعلى . . وطلب الى ابن عمه « دوق مارلبورو » أن يدعو بلانش هوزيير وابنتها الى قصر آل تشرشل « بلنهايم بالاس » وفى احد أيام اغسطس ، سار مع كليمنتين عبر الضيعة الى « معبد ديانا » وهو جناح حجرى اقيم بين الاشجار بجوار بحيرة صغيرة . . وهناك عرض عليها الزواج ، فقبلت

وبعد ايام قلائل ، كتبت كليمنتين لعمتها نقول : « لا استطيع ان اصف لك سعادتى . لقد كنت أهتم به كثيرا عندما طلب منى الزواج ، ولكننى أصبحت اكثر سعادة منذ هذا اليوم لقد تحدد يوم ١٢ سبتمبر لزفافنا

وكانت تلك المناسبة فى لندن اشبه بالزفاف الملكى ، وعندما غادرت العروس والعريس كنيسة سانت مارجريت . لم يستطع البوليس ان يمنع الجمهور من الاندفاع ، فاقتحم المئات الصفوف واحاطوا بالعربة يهتفون ويصيحون مهنئين .

وبدأ شهر العسل فى قصر بلنهايم ثم سافرا الى ايطاليا والنمسا .. وقالت كليمنتين لاحدى صديقاتها فيما بعد : « عندما زرنا البندقية ، اردت أن اركب الجندول فاصر على ان نركب زورقا بخاريا قائلا انه أكثر فائدة للصحة ، فان الابخرة تقتل الجراثيم وغيرها . وهكذا ركبنا لنشا يسير بالبنزين ! . ليس هناك خيال كثير فى وينى »

ولكن بعد سنوات كتب تشرشل نفسه ملخصا لما كان يعنيه الزواج بالنسبه له .. فقد ختم كتابه «مقتبل حياتى » بهذه الكلمات . . « حتى سبتمبر ١٩٠٨ ، عندما تزوجت وعشت سعيدا الى الابد بعد ذلك »

الزواج منه ليس امرا يسيرا

بعد ان استقر تشرشل وعروسه فى لندن بشهور قلائل ، قالت كليمنتين لونستون انها حامل فى طفلها الاول

فكاد يجن من الفرح ، واخذ يعاملهـا كأنها قطعة من الخزف مما كان يضحك كليمنتين .. وعندما وضعت ابنتهما ديانا ، سأل لويد جورج تشرشـل قائلا « أهى طفلة جميلة ؟ » وكان هذا سؤالا عادلا ، فقد كانت كليمنتين من ملكات الجمال فى تلك الايام فى حين ان تشرشل على الرغم من شعره الاحمر وعينيــــه الـزرقاوين الملتهبتين وشخصيته الكهربائيه لم يكن يعتبر وسيما . وقال تشرشل وقد اشرق وجهه : انها أجمل طفلة رأيتها حتى الان .

فقال لويد جورج : مثل أمها على ما أعتقد ؟

فأجاب تشرشل فى رزانة : كلا .. بل هى صورة منى .

كانت سعادتهما واضحة لكل ذى عينين ، وبدأ كثيرون ممن لم يقـروا هذا الزواج من قبل ، يشعرون انه أثبت انه سيكون زواجا طيبا ..

ومع أن آل تشرشل كانوا يتنقلون وسط الدوائر الاجتماعية الراقية ، فقد كانوا فقراء وفقا للمعايير المالية فى تلك الايام ، وكان على ونستون ان يعمل كصحفى ومؤلف للانفـاق على البيت وقال لاحد معارفه : « ان الامر جدير بذلك اذا كنت تعيش مع شخص تحبه » .

وقالت كليمنتين لاصدقائها معترفة .. « ان الزواج منه لايمكن ان يكون أمرا يسيرا » .. والواقع ان عـدم اكتراث تشرشل بالمسائل الشخصية .. وتفكيره وحبه للنوم نهارا والعمل ليلا كل ذلك كان يجعل منه مشكله كافيــة لاية امرأة ، ولـكن نكريس كليمنتين لكل قواها من أجل رفاهية تشرشل كان اسهاما منهـا فى عظمة زوجها .

كانت تشاطره عصبيته عندما يلقى خطابا كتبه حديثا ، فيبالغ فى القـاء فقرة تدور حول كارثة أو حادث مثير للشجن والدموع تسيل على وجنتيه .. وتضحك من لمساته الفكاهيـه ، أو تحنى رأسها تاييدا لنقـاطه التى اعدها بدقة ، فقد كان يتدرب على اتقان خطبه مع كليمنتين ، ملاحظـا تعليقاتها البارعه البناءة ، وكانت تقول له بصراحة ان كثيرا من خطبه الاولى كانت عنيفة متهـورة ومفرطه فى زخارفها ، وقد سـاعدته فى التغلب على عائق فى الخطـابة كثيرا ما كان يجعـل كلماته متعثره مؤلمة ، وكان ينظـر الى كليمنتين وهى تجلس فى شرفة مجلس العموم صامتة تبتسم مشجعة وهو يجـاهد لجعل نقـاطه

واضحة معبرة ، وكان يفعل ذلك غالبا فى وجه تقليد قاس للعشمته من شباب النواب .

وخلال الحرب العالمية الاولى حدثت كارثة الدردنيل ، وهى حملة جريئة فكر فيها ونستون باعتباره وزيرا للحربية ، ولكن القيادة العسكرية لم تنفذها جيدا ، والقى اللوم على تشرشل واضطر الى الاستقالة !

وقال صديقه لورد ايسماى : « لو ان عملية الدردنيل وجدت تأييدا مناسبا اقصرت امد الحرب عامين ، ولكن تشرشل ابعد ، فاحس ان حياته قد تحطمت ، وكان لهذه التجربة وطأة مروعة عليه ، واعتقد ان ايمان زوجته به قبل كل شىء ، هو الصخرة التى تعلق بها خلال هذا الوقت العصيب » ..

وفى نوبة حماسته للقتال والخطر .. غادر تشرشل وطنه ليقاتل فى فرنسا ، ولكن اصدقاءه فى البرلمان الحوا عليه للعودة الى وستمنستر حيث تكون فائدته اعظم كثيرا لبلده ، ووافقت كليمنتين .. واخيرا اقتنع ونستون بالعودة . وفى عام ١٩١٧ اصبح وزيرا للذخيرة وعضوا فى الحكومة مرة اخرى .. واصبحت دار آل تشرشل مقرا للقيادة ونستون الحربية الثانية .. ولم تكن تحمل الا شبها بعيدا للدور ، فقد كانت مليئة بصناديق الرسائل الرسمية والتليفونات والسكرتيرين الذين يكتبون على الالة الكاتبة فى كل مكان ، بينما تقوم كليمنتين والخدم بترك اعمالهم بين حين وآخر لابعاد الاطفال عن طريقهم .. وكان عددهم الان قد اصبح ثلاثة

ثم حدث فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ ان تطلع ونستون من احدى نوافذ وزارة البحرية ، واصغى الى ساعة (بيج بن) وهى تدق احدى عشرة دقة .. لقد وقعت اتفاقية الهدنة وانتهت الحرب .. واسرعت كليمنتين اليه مشرقة الوجه لتشاطر زوجها هذه اللحظة ، وغادرا المبنى معا وانطلقا بالسيارة بين الجماهير الهاتفة لمقابلة ديفيد لويد جورج رئيس الوزراء بعد انتهاء القتال .. وبدأ ان شكر الشعب كله موجه لرئيس الوزراء وحده .. واختفى تشرشل وكليمنتين وسط الظلال السياسية .. ولكن ذلك لم يدم طويلا !

الحياة مع الخطر

كانت المناسبات السياسية تواصل القيام بدور المخرب لحمايتهما الزوجية .. ان قلائل ممن يكرمون اسم ونستون تشرشل اليوم هم

الذين يعرفون مدى الكراهية التى كانت تحيط بهذا الاسم فى يوم ما.

حدث أن اغتالت جماعة (سين فين) الوطنية الثورية الايرلندية نائبا بريطانيا هاجم الجماعة بعنف ، وأدركت كليمنتين أن ونستون ـ الذى كان مسئولا يومئذ عن الشئون الايرلندية ـ يمكن ان يكون الهدف التالى للجماعة ، كما ان الخطر كان محدقا بها هى والاطفال ، اذ يحتمل ان يخطف بعض اعضاء (سين فين) احدهم لاستلاله كسلاح ضدونستون

وظل بيتهم محروسا كالقلعة طوال الاسابيع التالية الى ان زال الخطر .. كانت كل غرفة تفتش يوميا بوساطة البوليس السرى بحثا عن قنابل أو قناصة مختفين ، ولكن كليمنتين لم تظهر اى خوف أو تحاول وقف ونستون عن المخاطرة قط ، ولكنها كانت تحرص على اتخاذ كل احتياط ممكن من اجل سلامته فى هدوء .

والفت كليمنتين الاهانات الشخصية كما الفت الخطر المادى . وكانت اولى تجاربها طوال الانتخابات العامه التى جرت فى سنة ١٩٢٢ ، فقد كان رد الفعل ضد الحكومة فى اعقاب الحرب يهدد بقاء تشرشل فى مقعده بالبرلمان عن دائرة (داندى) باسكوتلندا . .

واضطر ونستون قبل بدء الحملة الانتخابية بثلاثة ايام ان يجرى عملية لاستئصال الزائدة الدودية ، فحملت كليمنتين عبء النشاط الانتخابى .

وعندما وصلت الى قاعة المحاضرات بمدينة داندى لافتتاح الحملة ، استقبلت بالنعيق وصيحات الاستهزاء .. والقى البعض كمية من (سعوط كهربائى) فى القاعة المزدحمة ، فاصيب كل من على المنصة بنوبات شديدة من العطاس ، ولكنها تمكنت من كبت عطاسها ونهضت الكلام فبدأت قائلة :

ـ يسعدنى أن ارى أنكم جميعا فى داندى أحياء تركلون باقدامكم !

ولكن مثيرى الشغب قاطعوها على الفور ، فوقفت فى هدوء الى أن عاد النظام .. ومضت تقول :

ـ وددت فقط لو ان زوجى لم يمنعه مرضه عن ..

وهنا قاطعها أحدهم قائلا فى سخرية : أهو مريض حقا ؟

فقالت : لقد كان مريضا جدا .. ولا اعتقد انه من النبل ان توجه مثل هذا السؤال لقد كان لزوجى شرف تمثيل هذه البلدة ١٤ عاما .

فقال أحدهم : ان ١٤ سنة فترة طويلة جدا .

وتوالى سيل الاسئلة عليها .

فأجابت عليها قدر استطاعتها ، وكان صوتها يرن فى أنحاء القاعة وأخيرا غادرت الاجتماع منتصرة دون شك .

وبعد ليلتين واجهت جمهورا يضم ٤٠٠٠ شخص ، وعلى الرغم من العبارات العنيفة التى كان يوجهها فريق يزعم انه شيوعى ، فقد ألقت خطابها وأجابت على الاسئلة بكفاءة .

وفى الصباح التالى كتبت صحيفة « ديلى هيرالد » تقول : « على الرغم من انها لم تواجه مياها سهلة فقد أثبتت مسز تشرشل أنها مجاهدة عظيمة لصالح زوجها .. وكان اصغاء الجمهور لها أفضل من اصغائه لاحد من المتحدثين الآخرين ، وذلك نتيجة لما تتمتع به من لباقة وعزيمة جديرة بالاعجاب .. »

واستطاع تشرشل الانضمام الى الحملة قبل الاقتراع بيومين ، ولكن تيار الشعور الشعبى كان جارفا لا يمكن صده ، وفقد مقعد داندى ، وخرج من البرلمان لاول مرة منذ عام ١٩٠٠

وذات صباح ، بعد الانتخاب ، كان تشرشل وزوجته ينطلقان بالسيارة أمام مبنى البرلمان عندما قال ونستون « من العسير بعد أن يقضى الانسان ربع قرن فى هذا المكان أن يعرف أنه لم يعد له أى حق هناك .. »

فأجابته قائلة : سوف تأتى الفرصة مرة أخرى .

ملكة بين الزوجات

وجاءت الفرصة فى عام ١٩٢٤ ولم ينتخب تشرشل للبرلمان عضوا عن دائرة ابينج فحسب ، بل وعين وزيرا للمالية .. ووجدت كليمنتين مجالا جديدا لشخصيتها العظيمة كربة بيت للمنزل رقم ١١ داونج ستريت حيث المقر الرسمى لوزير المالية .. لقد أشاعت لمساتها دفئا جديدا فى الغرف الرسمية الباردة .. وجعلت من المكان بيتا حقا .

وبفضل يدها الماهرة ، أصبح المنزل رقم ١١ ، وقصر « شارتويل » الريفى مركزين اجتماعيين للزائرين من كل أنحاء العالم ، وكان ونستون مغرما باقامة المآدب ، وكثيرا ما كان هو وكليمنتين يكشفان خلال الطعام عن حب كل منهما للآخر بوضوح .. .. بتبادل البسمات الرقيقة كان تأثير كليمنتين البارع واضحا لكل ضيف ، فقد كانت هذه « الملكة بين الزوجات » — كما كان لورد ريدل يسميها — مستعدة دائما لان تتولى الامر كلما هددت احدى نوبات ونستون العصبية المفاجئة بقلب حديث المائدة الى كارثة !

وهي تستطيع ان تكون دبلوماسية قادرة عندما تكون في ضيافة إحد •• ففي إحدى مآدب العشاء التي دعيت إليها ، أسرت ربة البيت في حـــرج لكليمنتين بان حاكما أجنبيـــا بارزا شوهد وهو يسرق طبقا فضيا صغيرا من مجموعة أثريةلايمكن تعويضه •• وسألتها ماذا تفعل ؟

وفكرت كليمنتين قليلا ثم اقترحت خطة على ونستون ينفذها في هدوء•• وفي ابتسامةشيطانية ،وضع تشرشل طبقا آخر تحتمنشفة المائدةوانتقل الى جوار الحاكم ، وكشف أمامه في خبث الطبق الذي يبرز من جيبـــه وهمس له قائلا : « ان معي واحــدا مثلك ، ولكننا قد نضطر الى اعادتهما فقد رأونا ونحن نأخذهما » •• وهكذا أعاد الرجلان الطبقين في سكون •

ولقد حاولت إكثر من زوجة وزير ان تكتسب سمعة النفـــوذ من وراء العرش ، ولكن كليمنتين لم تتخذ قط هذا الطريق ، ولكنها عملت فقط على ألا تطغى الظلال على منجزاتها الخاصة ومع ذلك فانهـــا لاتسرق أبدا أضواء المسرح •• وقد قدمت مرة في خطاب القته في احدى مدارس البنات هـــذه النصيحة : « اذا وجدت نفسك في منافسة مع الرجل، فلاتحاولي ابدا أن تكوني عدوانية في منافستك ، فالتي تبرز نقطتها بقوة قد تفقد امتيازها ، وسوف تكسبين كثيرا اذا تمســكت بمعتقداتك في هدوء » •

وأدى عملها الذي عهدت الى نفسها بالقيـــام به الى آن يســـود احساس بالنظام في حياة زوجها المنزليـــة الشاذة ، اذ وضعت قاعدة لحياتهما قاعدة تقضي باستخدام الوقت افضل استخدام مع السماح بمرونة كافيـــة للمفاجآت غيرالمتوقعة ، ولكنها كانت قبل شيء تهتم بمراعاة حالة ونستون النفسية وراحته كمخلوق ، ولا سيما حبه للطعام الجيد •

وقد سئلت يوما عن أهم شخص في حياتها ، فقالت : الطـــاهي ولا شك •

وقال أحد ضيوفها يوما علىمائدة العشاء : « ليست هناك تجارب اكثر ايحاء من أن تكون واحدا منضيوف كليمنتين تشرشل ، لا لانهـــا زوجه تشرشل ، بل لانها تملك خاصـــية القدرة على آن تحصل على افضلشيء من آي شخص •• »

تحت الظـــلال

في أواخر العقد الثالث من هـــذا القرن بدأت رياح التغيير تهب ضـــد حزب تشرشل من جديد ، وفي عام

١٩٢٩ ابعدت حكومة المحافظين من الحكم ، ومع ان تشرشـــل احتفظ بمقعده فى البرلمان فقد هبطت شعبيته الى الحضيض •• وكانت كليمنتين تعرف ان ونستون يعيش من أجـــل اليـــوم الذى يتمكن فيه من تولى السلطة والحكم من جديد ، ولكنــه كان خلال منتصف العقـــد الرابع وحيدا ، يضيع صوته هباء وســـط الصحراء ، فلم يهتم أحد بتحذيراته من أخطار نظام هتلر ، فقـــد كان الجمهور يومئذ يفضل الكلمات التى تريح أعصابه ، ويقول عن تشرشل « دعوه يكتب التـــاريخ ، ولكن من الخطر السماح له بأن يصنعه » •

وخـــلال تلك الاعـوام كافحت كليمنتين باســـتمرار لتخفف مذاق مرارة الابعاد السياسى ، وتحمـــل ونستون كل العداء والسخرية بثبات وجلد يدعمه ايمانها العميق بمستقبله وعنـــدما كانت آماله تتعثر ، كانت تتعهده بالرعاية، واذا أحس بالوحشة غمرته بحنانها ••

وخلال عام ١٩٣٨ كانت كليمنتين والاسرة كلها تعيش باســـتمرار فى ظلال مخاوفه على أمن البلاد ، وكان كلاهما لايتحدث عن شىء آخـر أمام الضيوف الذين يأتون الى بيتهما فلم يكن هناك أى شىء آخر يهمه •• وفى قصر شـــاتويل كانت كليمنتين تدعـــو الصحفيين الدوليين والسياح وغيرهم ممن يســـتطيعون تزويد تشرشـــل بالمعلومات التى يحتاج اليهـــا فى استعداده للحرب التى اصـــبح الان يشعر بأنه لامفر من وقوعها ، ولكن كلمات التحذير التى أطلقها لم تجد من يرحب بها عندما استقبل العالم بارتيـــاح بالغ عودة تشـــمبرلين من ميونيخ حاملا وعد هتـــلر على الورق بتحقيق السلام •

وما لبث تيار المد ان انقلب بسرعة وزحفت جيـــوش هتـــلر على تشـــيكوسلوفاكيا بخطوة الاوزة ، منتزعة الغمامة عن عيون الشـــعوب المحبة للحرية فى العالم ، والتفتت البلاد الى الصوت الوحيد الذى لم يكن يخشى أن يقـــول فى المـــاضى كيـــف سيكون المستقبل •• وتحـــولت صيحات الاستهزاء الى هتافات •

وفى مساء الجمعة اول ســـبتمبر ١٩٣٩ جلست كليمنتين مع السفراء واللوردات فى شرفة كبـــار الزائرين بمجلس العموم •• كانت المانيا قد هاجمت بولندا ، وصدر الامر بتعبئة القوات البريطانية ، وكانت كليمنتين تعرف أكثر من أى شخص آخر ان

حياة زوجها كلها كانت استعدادا لهذه اللحظة .. ورآته يجلس فى صمت وقد اكتنفته الكارثة التى تنبأ بها منذ زمن طويل ، وبدأ الحزن على وجهه .

وفى الساعة الحادية عشرة من صباح الاحد كانت انجلترا قد دخلت الحرب ، وراحت صفارات الانذار تدوى مولولة فى أنحاء لندن بينما تنطلق سيارات النقل حاملة الجنود والاسلحة خلال الشوارع وبعد ظهر ذلك اليوم ، تلقى ونستون مكالمة تليفونية وهو فى مسكن ابنته ديانا حيث كان يتناول الغداء مع كليمنتين وبعض أعضاء الاسرة .. وأحس كل واحد منهم بالغريزة ان تلك لم تكن مكالمة تليفونية عادية ، فقد اختار تشرشل ان يرد عليهابمفرده من غرفة النوم .

وعندما عاد الى الظهور سألته كليمنتين عمن كان يحدثه ، فنظر اليها والدموع تتألق فىعينيه ثم قال: لقد أعطونى منصبا من جديد .. اننى وزير البحرية .

فسألته ابنته سارا : وماذا ستفعل ؟

فقال : ماذا سأفعل ؟.. سأذهب فورا الىالوزارة . ان البارجة الالمانيه « بريمن » فى اعالى البحار وعلينا ان نحطمها ..

وقبل زوجته .. ثم انطلق الى الحرب !

مليون امرأة فى الحرب

منذ البداية أسهمت كليمنتين بجهود فعالة للمجهود الحربى ، وبينما كانت شهية القوات المسلحة تزداد حيال الرجال والذخائر ، اتجه ونستون اليها ملتمسا النصيحة فقالت تطمئنه انه اذا وصفت الصورة أمام نساء بريطانيا بوضوح، فانهن سوف يهرعن للقيام بالاعمال الادارية والكتابية بمصانع الاسلحة.

وهكذا أعد تشرشل خطابا موجها للنساءفقط ، وقدمالمسودة لكليمنتين لتبدى تعليقاتها العملية عليه ، فاقترحت كثيرا من التغييرات واتبع هو نصيحتها .

وكانت الى جواره فى مانشستر يوم ٢٧ يناير ١٩٤٠ عندما خطب فى اجتماع حاشد للنساء ، فقال انه جاء يطلبمليون امرأة عاملةللمساعدة فى المجهود الحربى .. وكان نداء يثير الذهول ، كما انه كان بداية لشىء أكثر من ذلك : تغيير اجتماعى جذرى فى طريقة النساء فى الحياة ، فقد كان عليهن ان يحررن انفسهن

قدر الاســـتطاعة من روابط الاسرة والمنزل ، ويكرسن هذه الســـاعات من الحرية من أجل الحرب •

وجلبت هـــذه الخطبة التاريخية التى كان ملهمها احساس المرأة لدى كليمنتين ، مليـــون امرأة عاملة ، وملايين أكثر للقوات المسلحة كما طلب تشرشل •

وسرعان ما ساعدت كليمنتين بعد ذلك على توطيد الافكار الثورية بجعل نساء بريطانيا يشـــتركن فى اطلاق المدافع •• فعلى مائدة الغداء ، اقترح عليها الجنرال سير فردريك بايل قائد المدفعية المضادة للطائرات ان تتسلم النساء ادارة بطارياته ، وبهذا يمكن تحرير ٤٠ ألف رجل للاشتراك فى القتال •

وقالت كليمنتين : « هذا اقتراح رائع » •• ووافق تشرشل عليه ، ولكن بقية الضيوف ناقشـــوا الامر بتمعن ، فقد كان الاقتـــراح يناقض الفكرة السائدة ضد اشتراك النساء فى سفك الدماء خلال الحـــرب •• ولكن كليمنتين قالت : « لست ارى مايمنع ذلك ، فاذا استطاعت النساء ان تقوم باطلاق النار وكل شيء آخر ، فلست ارى ما يمنعهن من اطلاق للمدافع المضادة بل انهن سيفعلن ذلك أفضل من الرجل ، لان العتاد الحربى يحتاج الى لمسة رقيقة ! »

ونفذ الاقتراح ، وايد تشرشـــل الفكرة الى حد الســـماح لابنته مارى بالانضمام الى نساء المدافع المضـــادة للطائرات • وكانت كليمنتـــين على حق ، فقد قال بايل بعد ذلك : « لقد كانت أفضـــل البطاريات فى مقـــاومة غارات الصواريخ الالمانيـــة من طراز (ف ــ ١) على لندن هى البطاريات التى كانت تديرها النساء » •

وفى ربيع ١٩٤٠ رأت كليمنتين زوجها وهو يحقق أمل حياته •• لقد سقطت حكومة تشمبرلين المزعزعة ، وبعد ظهر ١٠ مايو استدعى ونستون الى قصر بكنجهام حيث عهـــد اليـــه برئاسة الوزارة •• ان العبء الرهيب الذى سيحمله الآن ســـيكون عبء كليمنتين ايضا ••

حملة كليمنتين : انقذوا ونستون !

عندما بدأت الغـــارات الالمانيـــة بالقنابل الحارقة على بريطانيـــا بكل قسوتها فى عام ١٩٤٠ ، عقد تشرشل العزم على ان يواجهها مع رفاقه من ابناء لندن ، وحاول زملاؤه من اعضاء الوزارة بكل جهـــودهم ابعـــاده عن المخاطرات ، ومنعه من الخروج ليـــلا وهو يحمل عصا فى طرفهـــا بطارية

صـــغيرة لكى يرى بنفسه ــ ولكن كليمنتين هى التى نجحت فى التغلب على مناوراته باستخدام سلاحها السرى .. وهو نفسها ..

وبدأت حملة كليمنتين « لانقاذ تشرشل من نفسه » فى اليوم التالى لقيامه بجولة على أرصفة ميناء لندن وكان يسير خلال غارة القنابل الحارقة حتى انه نجا من الموت بمعجزة .

وقال لورد ايسماى : « عندما ذهب للقيام بجولة اخرى ، ذهبت هى معه ، وفى تلك المرة اضطر للعودة الى البيت قبل الظلام خوفا على سلامتها » .

ومنذ ذلك الحين ، كان كلما ذهب بسيجاره وقبعته المربعة الشهيرة ، انطلقت خلفه تلك المرأة الطويلة المنتصبة القامة ذات العيون الضاحكة وكانت تسير خلفه بخطوتين ، وكانت تمشى معه وسط الطين والاوحال لزيارة مواقع المدفعية ، وتجلس معه فى سيارة جيب خلال الشوارع المحطمة وهو يرسم باصابعه علامة النصر للجماهير الهاتفة له .. كانت تعرف انه يقوم بهذه الجولات لا لكى يبث الشجاعة فى نفوس الشعب ، بل لان روحهم المعنوية كانت تقويه هى الاخرى .

وعندما خرج ذات ليلة فى عناد وسط القنابل المتساقطة ، أصرت كليمنتين على الخروج هى الاخرى . ولم تثر اية ضجة ولم تقل « اسمع ياونستون . اننى لا اريدك ان تذهب » فقد كانت تعرف أن ذلك سيكون شيئا مروعا بالنسبة لهما معا ، لانه سوف يفعل ما تطلبه على الارجح ، ولكنه سيشعر انه اصبح جبيسا لاول مرة .. !

وقد حاول سلاح الطيران الالمانى مرارا القاء قنابله على رئاسة الوزارة فى ١٠ داونينج ستريت وكانت كليمنتين تعرف أن المبنى لن يتحمل اصابة مباشرة ، فاقنعت ونستون باستخدام مخبأ للوقاية من الغارات ليكون مثلا لغيره ، فوافق بعد تردد ، وأعدوا قبوا قريبا مهجورا كمخبأ خاص للمنزل رقم ١٠ داونينج ستريت .

وذات ليلة قامت كليمنتين بجولة فى محطات المترو خلال احدى الغارات بالقنابل الحارقة ، وكان قد صدر قانون يقضى بعدم استخدام هذه المحطات كمخابىء ، ولكن الالاف من أهالى لندن استمروا فى استخدامها على الرغم من ذلك حيث كانوا ينامون على الارصفة الخرسانية العارية .. وبعد ان قامت كليمنتين بالتفتيش

على هـذه المحطات عادت بسرعة الى داونتج ستريت لتعد العشاء لونستون وبينما كانا يتناولان طعامهما بمفردهما، شرحت له ما شاهـدت ثم قالت فى الحاح :

ـ لابد من عمل شيء لهؤلاء الناس .. وبسرعة

فأجابها : افعـلى لهم شيئا يا كليمنتين .

فبدأت العمـل فورا مع حليفها لورد بفربروك ، واقترحت ضرورة تخصيص أماكن محددة بالتذاكر فى مخابيء المترو لتفادى الازدحام الشديد وضمان النظام ، كما اقترحت انشاء سراير يستطيع المترددون على المخبـأ للنـوم فيهـا ، وسرعان ما نفذت هذه الافـكار التى باركها ونستون ، وتقرر صنع مليونى فراش صغير ، واصبحت محطات المترو اكبر عنابر للنوم خلال الغارات فى لندن .

وراحت كليمنتين تعمـل بلا كلل لتقوية الروح المعنـوية فى الجبهة الداخلية ، ويقول الجنرال بايل انها « كانت تطـوف ببطاريات المدافع المضادة فى كل انحاء البلاد ليلا ونهارا بما فى ذلك المناطق النائية والمعزولة ، وكانت تصافح كل شخص تقريبـا ولا سيما الفتيات ، وكانت تسأل دائما عن راحتهن وتفتش اماكن اقامتهن ومهماتهن والمطابخ والطعام للتأكـد من أن كل شيء على مايرام » .

وقامت كليمنتين بكثير من الجولات خلال الغارات عنـدما كان تشرشل مشغولا فى أماكن اخـرى ، وكثيرا ما نعلت ذلك دون علمه .. وتقـول ايدى ليمريك رئيسة جمعية الصليب الاحمر البريطانى انها قامت بجولات لا تحصى معها على مراكز الاسـعاف مما كان يرفع الروح المعنـوية لدى الشعب .. ولاحظت ليدى ليمريك صفة اخرى لا تقدر بثمن فى كليمنتين وهى انها « كانت تستطيع دائمـا ان تكون موجودة عندما يريدها رئيس الوزراء .. فعلى الرغم من نشـاطها الوفير ، كانت ترى أن واجبها يتطلب البقاء فى البيت اطول فترة ممكنـة اذ كانت تعرف عندئذ أن ونستون سيكون فى حاجة ماسة اليها » .

كان ونستون لا يكاد يدخل البيت حتى يصـيح بأعلى صوته : عزيزتى كليمى .. حبيبتى كليمى » . وكانت تستقبله فى أغلب الاحيان وقد وضعت يدها على ذراعه فى لمسة ودية ، ومع ذلك فقد كان أثر تلك الحركة عليه يبدو واضحا لكل ذى عينين .. وكان يحكى لها كيف سارت الامور فى ذلك

اليـــوم ، فاذا كانت سـيئة راحت تواسيه وتهون عليه ، وكان يكفيه أن يسمع صـوتها الساحر وهى تقول برقة :

« سيسير كل شيء على ما يرام . انك تبذل كل ما فى استطاعتك » . . أن هذه الكلمات كانت ترفع روحـه المعنوية ارتفاعا هائلا . . لقـد كان الملايين يعبدونه ، وكانت هى الشخص الذى يعبده هو .

معجزة فى مراكش

كان عام ١٩٤٣ هو أكثر اعـوام الحرب العالمية الثانية نشاطا بالنسبة لتشرشل ، فقد قطع خلاله اكثر من ٢٤ ألف ميل واشترك فى مؤتمـرات عقدت فى ثلاث قارات ، وكان يواصل العمل حتى الثالثة أو الرابعة صباحا ليلة بعد اخرى .

وفى فبراير ١٩٤٣ اصيب تشرشل بالتهاب رئوى ، ولم تستطع كليمنتين ابقاءه فى الفراش الا باقنـاعه بانه سيدير الحرب من هنـاك ، وكانت الشخص الوحيد الذى يستطيع ان يسوس أصعب مريض فى العالم . . وكانت تقـول لاطبـائه انه اذا لم يستطيع استخدام عقله ذى النشاط العجيب فانه سيشعر بالغيظ ولن يساعد ذلك على شـفائه . . وقد اسـترد قواه بينما كان الوزراء والمسئولون والسكرتيرون يتـدفقون الى جوار فراشه بلا انقطاع للمناقشة وتلقى التعليمات !

ولكن ما لبثت ان وقعت أزمة أشد فى منتصف ديسمبر من نفس العام ، فقد اصيب بالتهاب رئوى مرة أخرى وهو فى تونس عائدا من مؤتمر طهران التاريخى ، وكان المرض فى هـذه المرة اخطر كثيرا حتى اوشـك على الموت فى خلال أيام .

ونقل احد الاخصائيين فى امراض الصدر من ايطاليا بالطائرة ، كمـا احضروا فريقا من الممرضـات من القاهرة ولكن أعظم ممرضاته جميعا هى كليمنتين التى جاءت بالطـائرة من لنـدن بناء على طلب الجنرال ايزنهاور ومع ان تشرشل كان فى حالة لا تسمح بابلاغه ذلك ، فان الاطباء سمحوا لها اخيرا بان تذهب الى جوار فراشه .

وجلست صامتة وهى تمسك يده وفجأة فتح عينيه . . وتبادل الزوج والزوجة البسمات . . وقال احـد أعضاء حاشيه رئيس الوزراء : «يكاد يكون من المستحيل وصف المعجـزة التى حدثت فى تلك اللحظة فقد احدث قدوم مسز تشرشل تغيرا لا يصدق ،

وكأنما كانت مسكتها ليده عمليـة نقل من روحها وقوتها » .

ومع ان تشرشل كان فى خلال أيام مرضه الاولى شبه فاقد للوعى ، فقد كانت تبقى الى جوار فراشه ساعات لكى يرى انها معه كلما فتح عينيه .. وبدأت حرارته تهبط تدريجا ، وبعد اسبوعين استطاع أن يستأنف العمل !

ولكن كليمنتين والطبيب الخاص لتشرشل أصرا على ان يقضى فترة نقاهة كاملة فى جو دافىء ، واقترحت هى مراكش التى كان قد احبها خلال زيارة عائلية قام بها قبل الحرب ، وقالت انها مدينة مثالية لنقاهته .

وهناك استرد تشرشل صحته سريعا فى ضوء الشمس وايام الراحة، وكانت كليمنتين قد احضرت له شيئا تعرف انه سيحتاج اليه .. ادوات الرسم والالوان والقماش .. وكان يمضى ساعات فى الرسم ، وهى التى سبق ان اقترحت عليه الرسم بعد كارثة الدردنيل مباشرة ، فأصبح فنانا هاويا عظيما منذ ذلك الحين .

وكان الاثنان ينطلقان بالسيارة معا ، يتمتعان بالمشاهد العظيمة للريف المراكشى وجبال اطلس التى يكللها الجليد ، كما كانت تنظم نزهات الى بقاع مختلفة يشترك فيها القواد والوزراء الذين يحضرون لزيارته .. فقد كانت تعلم ان الصحبة الطيبة والطعام الجيد والبيئة المناسبة هى افضل دواء لتشرشل .

وجاء اليوم الذى أعلن فيه الطبيب وكليمنتين ان تشرشل أصبح فى حالة تسمح له بالعودة الى الوطن . وفى محطة بادنجتون بلندن كان كل أعضاء الوزارة فى انتظاره ، ومع أن نبأ وصوله قد أحيط بالكتمان ، فقد امتلأت المحطة بالجمهور الذى حضر للهتاف له ..

وتصاعدت الهتافات مرة اخرى بعد اسابيع قليلة عندما دخل تشرشل مجلس العموم وتطلع الى زوجته الجالسة فى شرفة الزائرين .. واشتركت عيون مئات من النواب مع عينيه فى التطلع الى المرأة النحيلة المبتسمة التى تجلس فوقهم . وعندئذ انطلقت اصوات النواب بهدير من الهتاف ، تحية للمرأة التى أعادت لهم زعيمهم ..

رحلة الى روسيا

كانت كليمنتين قد اقترحت فى اوائل ايام الحرب تخصيص تبرعات خاصة للصليب الاحمر لارسال امدادات طبية الى روسيا ، ونجحت

المحاولة فجمع حوالى ثمانية ملايين جنيه ، دفعت ثمنا لكميات هائلة من الثياب والادوية واجهـزة الاشـعة وسيارات الاسعاف وغيرها من المواد التى شحنت الى روسيا .

واعترافا بفضلها ، دعاها ستالين فى عام ١٩٤٥ لزيارة الاتحاد السوفيتى ومع انها ابتهجت لهذه الفرصة ، فان رحلتها كانت لها فائدة مزدوجة لم يعلن عنها ، اذ كان تشرشل قد ازداد قلقه من تدهور العلاقات بينه وبين روسيا ، وكان تواقا الى جس نبض الشعب السوفيتى .. وقد رأت كليمنتين انها تستطيع ان تترك ونستون الآن اسابيع قليلة بعد ان اصبح النصر وشيكا ..

وفى روسيا وضع ستالين قطارا خاصا تحت تصرفها بحيث تستطيع ان تطوف به المناطق الرئيسية على مهل .. وكانت الجماهير تصفق لها فى كل مكان تذهب اليه : المستشفيات والملاجىء وعنابر الاطفال، ورغم حاجز اللغة ، فقد اتاحت لمن قابلته من الروس معرفة حلفائهم جيدا ، كما جمعت انطباعات ثبت انها ذات قيمة بالغة لتشرشل ..

وفى وسط الرحلة فوجئت بخسارة شخصية .. فقد ابلغها مولوتوف ـ وزير الخارجية الروسية يومئذ ـ نبأ وفاة الرئيس الامريكى فرنكلين روزفلت .. وكان وقع الصدمة عنيفا على كليمنتين ، فقد كانت هى وزوجها صديقين حميمين لاسرة روزفلت ، وكانت الاسرتان تتبادلان الزيارة كلما سنحت الفرصة . وتذكرت كليمنتين ما كان يتبادله تشرشل وروزفلت من مرح وضحكات ..

وزاد من وقع الصدمة على نفسها انها ادركت ان ونستون سيحتاج اليها فى تلك اللحظة .. وارادت ان تطير اليه ، ولكنها كانت تعرف انها لا تستطيع ان تفعل ذلك ، فانتظرت وصول مكالمة تليفونية منه .. وجاءت المكالمة ، وتبادل الزوجان الاحزان ، وقال لها تشرشل :

« لقد فقدت صديقا عظيما .. كان من أعظم الاصدقاء » .

وبينما كانت كليمنتين تواصل جولتها ، اقتربت الحرب فى اوروبا من مرحلتها الاخيرة ، وقد تلقت من السفارة البريطانية فى موسكو انباء الاحداث الهامة : اسر موسولينى ، وموت هتلر ، واستسلام الوحدات الالمانية بالجملة .. وفى ٧ مايو علمت ان المانيا استسلمت دون قيد أو شرط فتاقت الى ان تكون مع زوجها

فى لحظة النصر ..

وسمعت من راديو السفارة صوت زوجهـا وهو يذيع النبـأ الذى كان العالم ينتظره .. نبـأ انتصاره فى اوربا .

وفى ١٤ مايو طارت كليمنتين الى مطار نور فولت .. وما كادت الطيارة تتوقف حتى اندفعت من الباب وهى ترتدى ثوب الصليب الاحمر .. وكان ونستون فى انتظارها هناك ، ليستقبلها فى حرارة. لقد افترقا خلال تلك الايام التاريخية ، ولكنهما اجتمعا معا خلال الايام التالية .. الاكثر أهمية .

النصر .. والهزيمة

تم سحق المانيـا النازية ، ولكن كليمنتين كانت تعـرف ان مهمـة تشرشل لم تنته بعد . فهناك نصران آخران لابد من تحقيقهما : الحـرب مع اليابان ، واعادة تعمير بريطانيا .. ولكن تشرشل لم يشترك فى ايهما ! .

كان الشىء الذى لم يدركه هو او كليمنتين أو احد ممن حولهما ، ان العقيدة الجديدة للامة «التشرشلية» ليست تبجيلا لسياسة معينة ، بل تقديس لرجل ، وكانت الجمـاهير لاتزال ترتاب فى الطبقة التى يمثلهـا تشرشل .

ولما لم يكن امام ونستون وقت كثير للشئون الداخلية ، فان كليمنتين كانت هى التى تجعله على اتصـال بالشعب طوال الحرب ، ولكنها شرعت تحذره من الرغبة النامية التى تكاد تكتسح الطبقتين العاملة والوسـطى حيال الاصلاح الاشتراكى .. ولكنـه كان يوجه اهتمامه لتفادى سياسـة الحزب حتى تسـير مهمـة التعمير الكبرى فى طريقها وكان يقول: « لن تكون هناك انتخابات عامة ، على الاقل حتى تنتهى الحـرب مع اليـابان » .

ولكن الضغط داخل حزب العمال كان شديدا .. وهكذا حلت الحكومة الائتلافية، وتقرر اجراء الانتخابات فى يوليو ١٩٤٥ .. وكان تشرشل يكره فكرة الحملات السياسية وهو لايزال مشغولا بمجهود الحرب ، ومن ثم فان اغلب العبء وقع على عاتق كليمنتين من اجل اعادة انتخابه هو .

وبدآ معا جولة فى انحاء البـلاد قطعا خلالها ١٥٠٠ كيلو متر ، ومع ان كليمنتين لم تـكن قـد مارست الخطابة العامة منـذ سنين ، فانها ارتقت المنصة من جـديد ، ولكنها كانت تلاحظ ان نفاد صبر ونستون كان يزداد مـع كل يوم انتخـابى بالاضافة الى ماكان يشعر به من الم لهذه المقاطعة لاتمام الحـرب التى

أسيء توقيتها .. وفى اذاعة بالراديو شن هجوما على زعماء العمال الذين اشتركوا معه فى الحكومة الائتلافية ، ولكن هذه الهجمات ارتدت اليه ،وبدأ الرأى العام يتصلب ضده ..

واحست كليمنتين هـذا التيـار المتغير وحذرت ونستون ، ومع انه كان يحترم نصيحتها ويعتز بهـا ، فانه لاول مرة تقريبـا ، بـدا أن نصيحتها قد اصابت اذنا صماء .. وبينما كانت حملته الفظة الخالية من المرح مستمرة ، بدأ الناس يتساءلون ماذا حدث لتشرشل المرح المبتسم !

وفى عشـيـة الانتخابات ، قامت كليمنتين بجوله فى دائرة «وودفورد» والقت ست خطب فى اجتمـاعات حاشدة ، وواجهت اسئلة عاصفة ..

ومع أن ونسـتون قـد احتفظ بمقعده فى تلك الدائرة ، فقد اتضح عند الظهر ان هزيمة حزبه اصبحت محققة مما ادهش العـالم أجمع .. وتحملت كليمنتين قسـوة اللحظـة الرهيبة معه ، ولكن كزوجة سياسى كانت تعرف ان الشكر يخص التاريخ لاالسياسة ، واكدت له فى حزم وعطف ان الهزيمة السـاحقـة التى منى بها حزبه اثارت مسألة مكانه فى التاريخ او فى حب الشعب وامتنانه .

وحثه الكثير من الاصدقاء على أن يكرس نفسـه لكتابة تاريخ الحرب العالمية الثانية ، ولكن كليمنتين رفضت تماما ، فقد قال تشرشل نفسه يوما « أن ترك البرلمان أمر لا يمكن التفكير فيه .. اننى ابن مجلس العموم » .

وهكذا انتقل ونستون وكليمنتين من ١٠ داونتج ستريت ، ولكن روح تشرشل ظلت صـلبة لا تنثنى وقال والباب يغلق خلفهما : « سنعود مرة أخرى يا كليمنتين » ..

آل تشرشل فى بيتهما

كشفت كليمنتين افضل ما لديها من حكمة ، فصحبت ونستون فى رحلة طويلة بالخارج بعيـدا عن انجلترا مسرح هزيمته .. وبعملها هذا انقذت عقله وكرامته .. كانا يستقبلان أروع استقبال حيثما سافرا من الشعوب التى ساعدها على التحرر من الطغيان وقد أتاح ذلك لكليمنتين أن تنفث فيه حياة جديدة وكفاحا جديدا .. ثم عادا الى الوطن ، ومع انهما عاشا فى بيوت كثيرة ، فانه كان لهما منزل واحد حقيقى : المكان الذى أتاح لهما اعظم سنوات سعادتهما وكان ملاذهما فى السراء والضراء .. قصر شارتويل فى مقاطعة كنت ..

كان قصر شارتويل الذى ابتاعه

فى عام ١٩٢٢ يثير ونستون وكليمنتين أكثر من أى مكان آخـــر .. وكان تشرشل نفسه هو الذى اشرف على التغييرات التى ادخلت عليه ، ورسما معا اسوار الحديقة واحواض الزهور والحشائش الخضراء .. وركـــزت كليمنتين جهودها على داخله ونظام الحدائق ..

وقد أغلق شارتويل خلال الحرب، ولكن ونستون وكليمنتين كانا كثــيرا ما يحنـــان الى رؤية المنزل المحبوب خلال الحرب ، وكثيرا ما قاما بزيارات مفاجئـــة له مع بعض حاشيتهما ، وكانت هى تقترح الذهاب الى هناك كلما وردت بعض الانبـاء السيئة ، فيشـــكرها هو على هـــذا المـــلاذ المؤقت ..

وفى تلك الليلة سارا خلال غرف شارتويل بثياب النوم ، وفى الصباح انطلقا معـــا متشابكى الاذرع خلال الحدائق المطرة الاريج .. وبدت الحرب بعيدة جدا عن هـــذا الملجأ الامن ، ثم عادا الى داونتج ستريت وقد تجددت روحهمـــا وارتفعت معنويتهما .. واعيـــد فتح ابوب قصر شارتويل بعد الحـــرب وظل مسرحا لكثير من الزيارات والعطلات الطويله حتى اليوم ، على الرغم من أن تشرشل يقضى كثيرا من وقتـــه فى منزله فى هايدبارك جيت بلندن .

وتحتل كليمنتين وونستون غرفا مستقلة ، وهى ترتيبـات ضرورية للنوم ، اذ أن غرفة نوم تشرشل هى فى الواقع مكتبا يقضى فيـــه ساعات كثـيرا ماتســـتمر حتى وقت متأخر من الليـــل يقـــرأ رسائله ويمـــلى كتـــاباته .

وتستيقظ كليمنتين عـادة حوالى السابعة صباحا .. وغرفة نومهـــا فسيحة بسـيطة الاثاث ، بها فراش ودولاب ومائـدة ذات مرآة ، وهى تصفف شـــعرها الفضى بنفسها ، وتتناول افطارها فى فراشها ، بينما يتناول تشرشل افطاره فىالغرفة التى تعلوها حوالى الثامنة والنصف .. وقل ان يلتقى الزوجان قبل الغداء وقد قال ونستون يوما : « حاولت أنا وزوجتى مرتين أو ثلاث مرات أن نتناول افطارنا معا ، ولكننا اضطررنا للتوقف حتى لا يتحطم زواجنا .

وعلى مقربة من مخدع كليمنتين يوجد ستوديو ونســتون الكبير ، حيث يمارس فنـــه المحبـوب .. وهناك ترى لوحات لم تكتمل بعـــد وأدوات الرسم والالوان ملقـــاة على مائدة معدة لاستخدامها ، وتمـــلأ

الجدار الجنوبى للاستوديو صورة المرأة التى قدمت أول صندوق للرسم لتشرشل .. كليمنتين تبتسم وعلى رأسها قبعة مرحة .. وقد رسمها وسط ضباب أزرق اللون .

وتبدأ كليمنتين يومها حوالى التاسعة صباحا باملاء الرسائل ومعالجة شئون البيت ، وقبل الغداء وبعد العشاء ـ خلال الصيف ـ تمارس لعبة الكروكيه فى الحديقة ، وقد ترتدى احيانا بنطلونا وقفازا للعمل فى الحديقة بين زهورها المحبوبة .. ومع أنها الآن فى الثامنة والسبعين ، فانها تتحرك بخفة ونشاط فى انحاء شارتويل برشاقتها المعهودة التى تجعل الناس يقولون انها تزداد جمالا كل عام ..

وهى تنفق جانبا كبيرا من وقتها فى التفكير فى وسائل جديدة لمساعدة ونستون فى المحافظة على مواعيده .. وقد تلقنه فى بعض الاحيان درسا شديدا من أجل ذلك .

ويقول سير توم أوبريان : «بمجرد ذهابك الى قصر شارتويل تدرك انها سيدة البيت ، وتحس انها تحكم البيت .. وانك فى قصر سيدة انجليزية .. ان ونستون فى منزله ليس هو نفس الشخصية المندفعة المتحفزة التى تراها فى مجلس العموم ـ رغم انه يمارس اكثر عمله فى المنزل ـ انه لا يزال نفس القوة العجيبة ، ولكن زوجته تجعلك تدرك بوضوح انك لست فى داونينج ستريت فى اجتماع لمجلس الوزراء ، ولست فى البرلمان بل انت فى البيت .. وكان هذا النظام المنزلى ضروريا ، اذ لولاه لأحرق نفسه منذ زمن بعيد ، ولما عاش كل هذه السنوات . . انهـا الشخص الوحيد فى العالم الذى يتلقى منه النظام ! »

التكريم الاخير

حدث يوما ، خلال احدى الساعات المظلمة ان فتحت كليمنتين قلبها لاحدى صديقاتها المقربات وكشفت لها عن أعمق افكارها .. افكار لم تكشف عنها حتى لزوجها .. كان ذلك خلال الحرب ، وكانت الصديقة تتحدث عن اليوم الذى تنتهى فيه الحرب ، وماذا ستفعل البلاد لتكريم زعيمها الكبير ، وقالت كليمنتين بهدوء : « اننى لم أفكر قط فيما بعد الحرب ، ولكن افكر فى ان ونستون سوف يموت عندما تنتهى .. اننا نضع كل ما لدينا فى هذه الحرب ، وسوف تأخذ منا كل ما لدينا » .

كان حديثا هادئا حزينا الى حد

عجيب ، فقد بدا أنها واثقة تماما ومسلمة بانه لن يبقى طويلا خلال السلام .. ولكن ونستون لم يعش فقط خلال السلام وبعد الصدمة المروعة التى اصابت حزبه فى هزيمة انتخابات ١٩٤٥ ، بل لقد أصبح الزعيم القوى للمعارضة للحكومه الاشتراكية . وفى سنة ١٩٥١ عاد منتصرا الى رئاسة الوزارة .

لقد تسلم زوجها مصائر بلاده مره اخرى وهو فى السابعة والسبعين من عمره ،وتدفق المشاهير الى شارتويل للتشاور معه فى تكوين الحكومة الجديدة ، وعادت كليمنتين تمارس عملها كربة بيت بحرية مطلقة ثم جاء تكريمه الاكبر عندما منح جائزة نوبل للادب فى الوقت الذى كان مشغولا فيه فى مؤتمر برمودا . ومع أن كليمنتين قد حلت محله فى مناسبات كثيرة فى القاء خطبة ، فان اختبارها الاكبر كبديلة له جاء فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ عندما دعيت لتمثيل زوجها فى حفل تسلم جائزة نوبل خلافا للتقاليد ، وذلك اعترافا من السويد بالدور العظيم الذى لعبته فى حياة زوجها ..

وبينما كانت تتدرب على القاء الخطبة فى جناحها بالقصر الملكى باستوكهولم ، اعترفت لابنتها مارى أنها تشعر لاول مرة بنوبة عصبية معتدلة ، ولما كان تشرشل يدرك شعورها ، فقد ظل يواليها ببرقيات التشجيع من برمودا ، كانت آخر برقية سلمت اليها فى صباح اليوم السابق للحفل وجاء فيها : « حظ سعيد مع كل حبى ، وينى »

ونهضت كليمنتين فى المساء لتلقى خطابا أعده ونستون من ٥٠٠ كلمة امام ٩٥٠ ضيفا .. واستقبلت فى نهايته بتصفيق حاد .. وهكذا انتهت أكثر دقائق حياتها رعبا .

وبعد المأدبة اقيمت حفلة راقصة كبرى شهدتها مع ابنتها مارى وهى جالسة فى مقعد الشرف بجوار ملكى السويد .. وكان هناك ٥٥٠ طالبا فى المرقص وفجأة بدأ بعضهم يردد أغنية بالانجليزية وكانت أغنية : اواه يا حبيبتى .... اواه يا حبيبتى كليمنتين » .

كانت تلك لحظة نادرة لا تنسى ، حتى ان كليمنتين ــ التى قل ان تكشف عن مشاعرها أمام الآخرين ــ لم تستطع أن تخفى دموعها .. ونهضت ولوحت لهم بيدها مبتسمة ، فصفقوا وهتفوا لها بحماسة ..

لقد كانت جائزة نوبل التى قبلتها

لتكريم زوجها .. أما هذه المظاهرة فكانت لتكريمها هى ..

واخيرا ، فان ونستون هو وحده الذى يعرف ولا شك مدى ضخامة تأثير كليمنتين على حياته ولم يحاول هو ان يقلل من شأن هذا التأثير . بل كتب يقول : « لقد كان زواجى اسعد وامتع حدث وقع فى حياتى كلها .. فما أعظم أن تتحد مع مخلوق لا يستطيع ان يفكر فكرة خسيسة »!

وقال مرة أخرى: «ان اعظم مآثرى هو قدرتى على أن اقنع زوجتى بالزواج منى » .

واولئك الذين يعرفون كليمنتين جيدا يدركون انه كان فى استطاعتها أن تحقق نجاحا عظيما فى حياتها الخاصة ، ولكنها بدلا من ذلك كرست حياتها لتشجيع ودعم هذا العبقرى العجيب .. زوجها ..

وما أعظم الفرق الذى كان يمكن ان يطرأ على حياته وعلى تاريخ العالم لو لانها اختارت الطريق الآخر !



اطمئنان

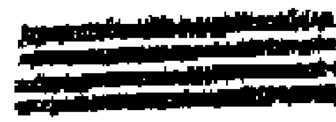
فى خلال الحرب ، ركب ابى احدى الطائرات التابعة للبحرية الامريكية .. وفى خلال الطيران ، بدا الجليد يتساقط مختلطا بالمطر المتجمد ، فقال ابى للطيار : ارجو أن يكون هناك جهاز لانزال الثلج فى هذه الطائرة

فقال الطيار مطمئنا اياه : اجل .. ان لدينا احدث جهاز من هذا النوع

فاجاب ابى : الحمد لله

ولكن الطيار واصل حديثه وهو يشير الى كوم من الصناديق فى مؤخرة الطائرة وقال :

– انني فى طريقى الى احدى المحطات الجوية التابعة للبحرية لتركيب الجهاز !



انتقام مناسب

عندما بدأ هتلر احراق الكتب الشهيرة ، بعث له وليم نويل صاحب الكتبة الشهيرة فى لندن برقية قال فيها : (استطيع ان اعرض عليكم اسعارا عالية لكل الكتب الممنوعة ، لا تحرقها . هل تقبلون التفاوض فى هذا الشأن ؟)

ولكن الفوهور لم يرد على برقيته .. وقد انتقم منه نويل باستخدام النسخ فى الباقية من كتابه (كفاحى) بدلا من اكياس الرمل لدعم سطح بيته خلال الغارات الالمانية الحارقة على لندن .

تعبيرات راقصة



كثيرون من الناس عندما يبتهلون الى الله ، يطلبون عادة ألا يكون مجموع ٢ + ٢ هو اربعة !

***

الضريبة التى يقال انها مؤقتة ، تحتفل عادة بعيدها المئوى !

***

يبدو ان كل النقود التى تصنع هذه الايام ، بها حنين طبيعى للعودة الى أحضان الخزانة العامة !

***

الاتيكيت : الصوت الذى لاتحدثه وانت تتناول الحساء .

***

أول درس يتعلمه الطفل على ركبة امه .. هو أن يكون حريصا على جواربها !

***

الرجال الذين شقوا طريقهم خلال القفار التى لا طرق فيها ، يتوه احفادهم الآن فى متجر كبير !

***

الطبيب النفسانى : الرجل الذى اذا دخلت فتاة جميلة غرفة مزدحمة نظر الى كل من فى الغرفة الا هى ..

***

المنزل الحديث .. المكان الذى ينتظر فيه بعض الاسرة ، ريثما يعود البعض الآخر بالسيارة !

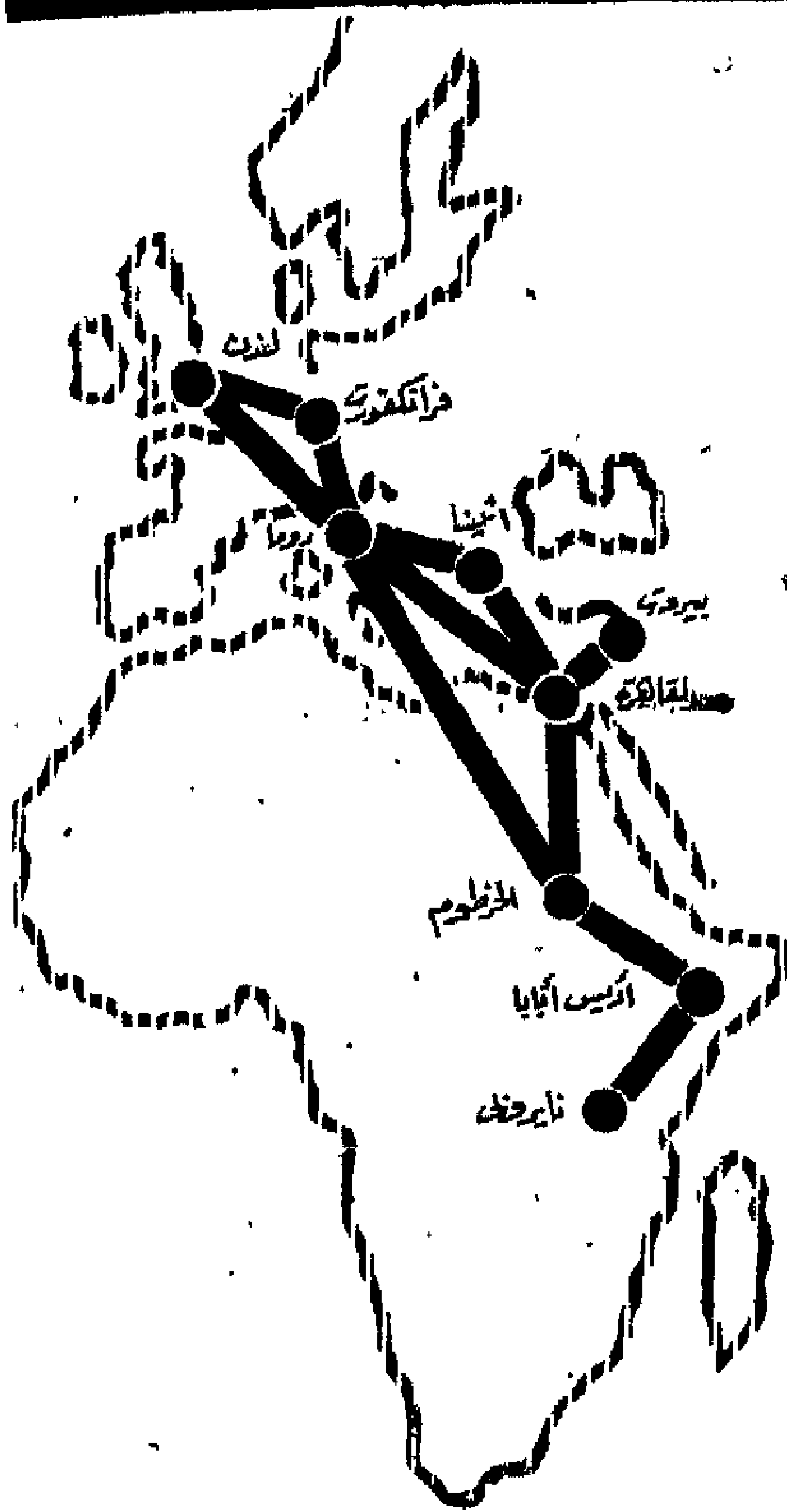
***

حاجز اللغة هو اسوأ عقبة فى طريق الانسانية .. فمنذ آلاف السنين كانت النساء يقلن « لا » كلما كان المفروض أن يقلن « نعم » !

***

الطاغية الوحيد الذى اتقبله فى هذا العالم ، هو ذلك الصوت الهامس الذى يتردد بين جوانحى !

(غاندى)



تمتعوا
بسفريات الشمس المشرقة



SUDAN AIRWAYS
'THE SUNSHINE NETWORK'

خطوط منتظمة
بطائرات

كوميت

٤ سي النفاثة

القاهرة — الخرطوم : الأثنين — الثلاثاء — السبت
الخرطوم — أديس ابابا — نيروبي : الخميس
القاهرة — لندن (عن طريق روما وفرانكفورت) : الأحد
القاهرة — بيروت و العودة : الثلاثاء — السبت

لكافة الاستعلامات

الخطوط الجوية السودانية

القاهرة : ١ شارع البستان تليفون ٧٠٨٤٨، ٧٠٨٤٩، ٤٨٦٠١
الاسكندرية : ٦ شارع طلعت حرب تليفون ٢٩٥٦٥
أو وكيلك السياحي المعتمد

تونس الدولة الـ ٤١ التى تشترى قطارات جنرال موتورز

استخراج الفوسفات ومعاملته ونقله من صناعات تونس الرئيسية . ولامكان مواجهة الانتاج المتزايد تستخدم شركة الفوسفات وسكك حديد جفصه ش. م. حاليا قطارين جنرال موتورز ديزل – كهرباء طراز GR12
وستستخدم هاتان الوحدتان قوة ١٤٢٥ حصانا بكثرة فى جر قطارات تزيد حمولتها على ٣٠٠٠ طن على القضبان الخفيفة من متلاوى الى ميناء سفاقس بحد اقصى ١٪ درجة .
وتونس هي الدولة الحادية والاربعين بين عدد الدول المتزايد التى تعمل فيها حاليا ٢٥ الف قاطرة من قطارات جنرال موتورز .

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

قسم من اتحاد جنرال موتورز بنيويورك ١٩ – نيويورك • الولايات المتحدة الامريكية

مصانع شريكة : استراليا • كلايد • بلجيكا – بروئيل • المانيا – هنشل . السويد توهاب جنوب افريقيا – العربات المتحدة . اسبانيا ماكوسا .



العنوان التلغرافى :
GENMOTSEAS

مصانع قاطرات : لاجرانج «الينوى» الولايات المتحدة . لندن « اونتاريو كندا .

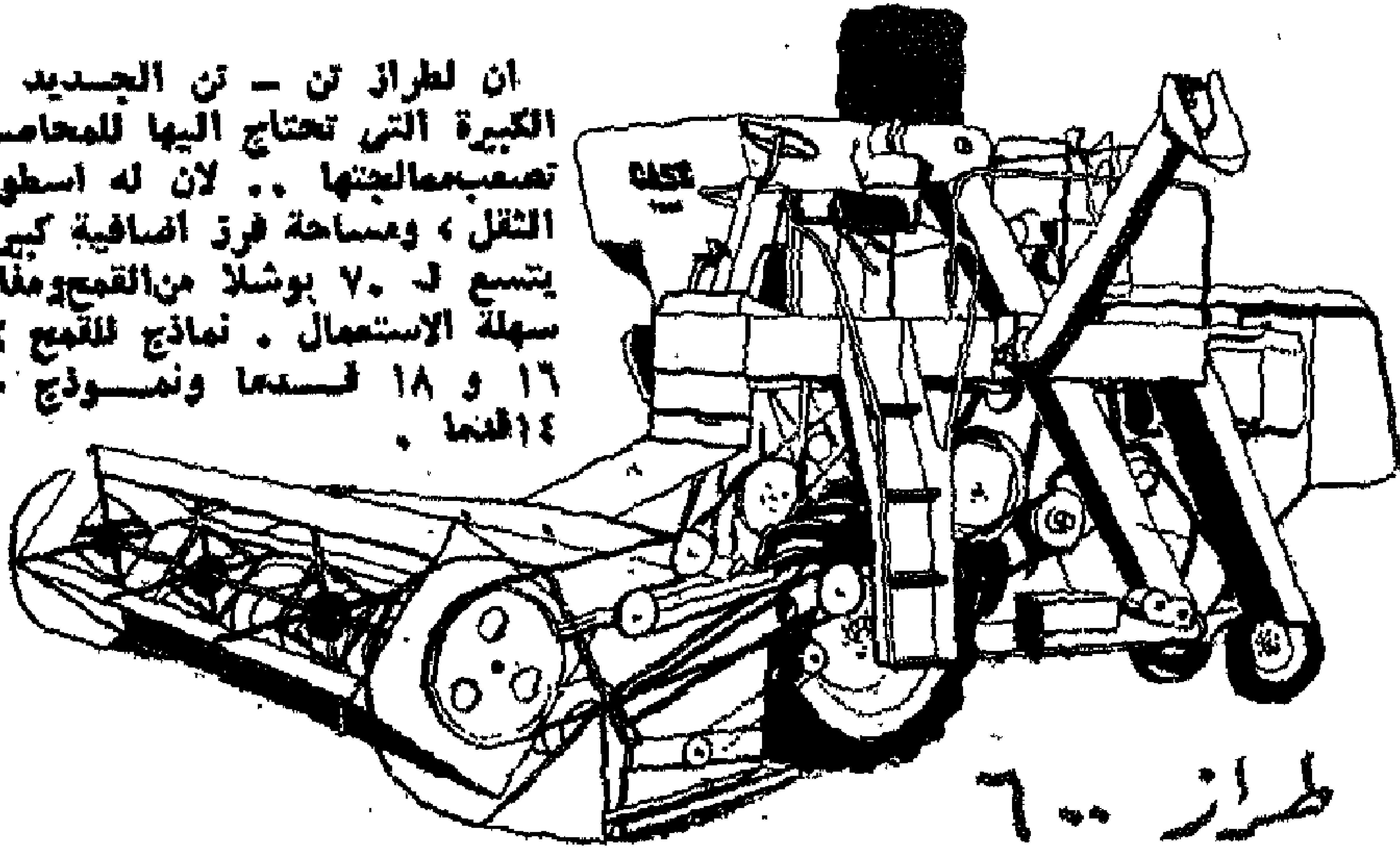
تكاليفها أقل على مدار الزمن

للطاقة الأكبر - والتكاليف الأقل

اختر دراسات كايس

طراز ١٠١٠

للمحاصيل الوفيرة والحقول الكبيرة

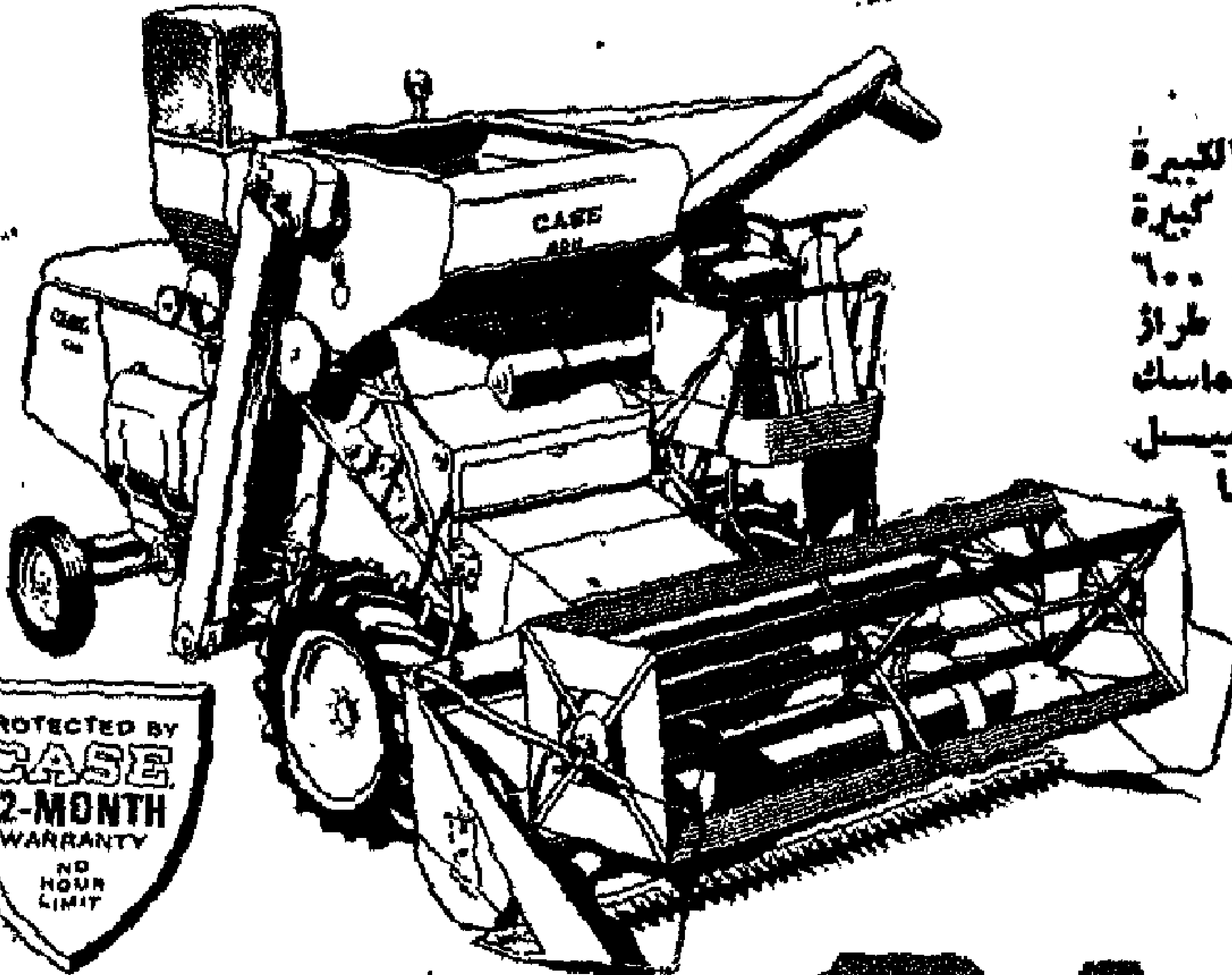


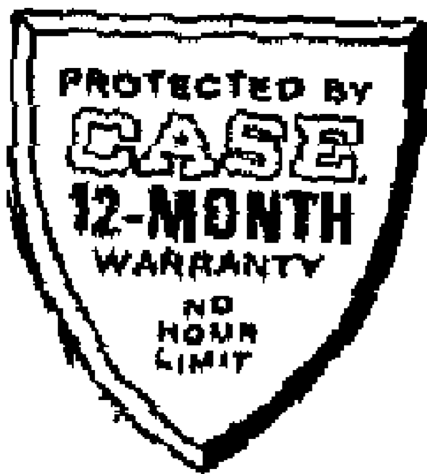
ان لطراز تن - تن الجديد تلك الطاقة الكبيرة التي تحتاج اليها للمحاصيل التي تصعبمعالجتها .. لان له اسطوانة متناهية الثقل ، ومساحة فرز اضافية كبيرة . وخزانا يتسع لـ ٧٠ بوشلا من القمح ومفاتيح تشغيل سهلة الاستعمال . نماذج للقمح ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٨ قدما ونموذج خاص للأرز ١٤ قدما .

طراز ٦٠٠

سعة ٤٠ بوصة بثمن أقل من كثير من الدراسات ٣٠ بوصة

لهذا النموذج ذي الاسطوانة الكبيرة عرض ٤٠ بوصة طاقة فرز وتنظيف كبيرة ملائمة له ومع ذلك فان سعر كايس ٦٠٠ اقل من كثير من النماذج المنافسة طراز ٣٠ بوصة من تصميمه منخفض متماسك انه الدراس المثالي لزراعة المحاصيل الكثيرة ١٠ أو ١٢ قدما





جميع دراسات كايس تعطى ضمانا مدته ١٢ شهرا بدون تحديد ساعات العمل ...

CASE®



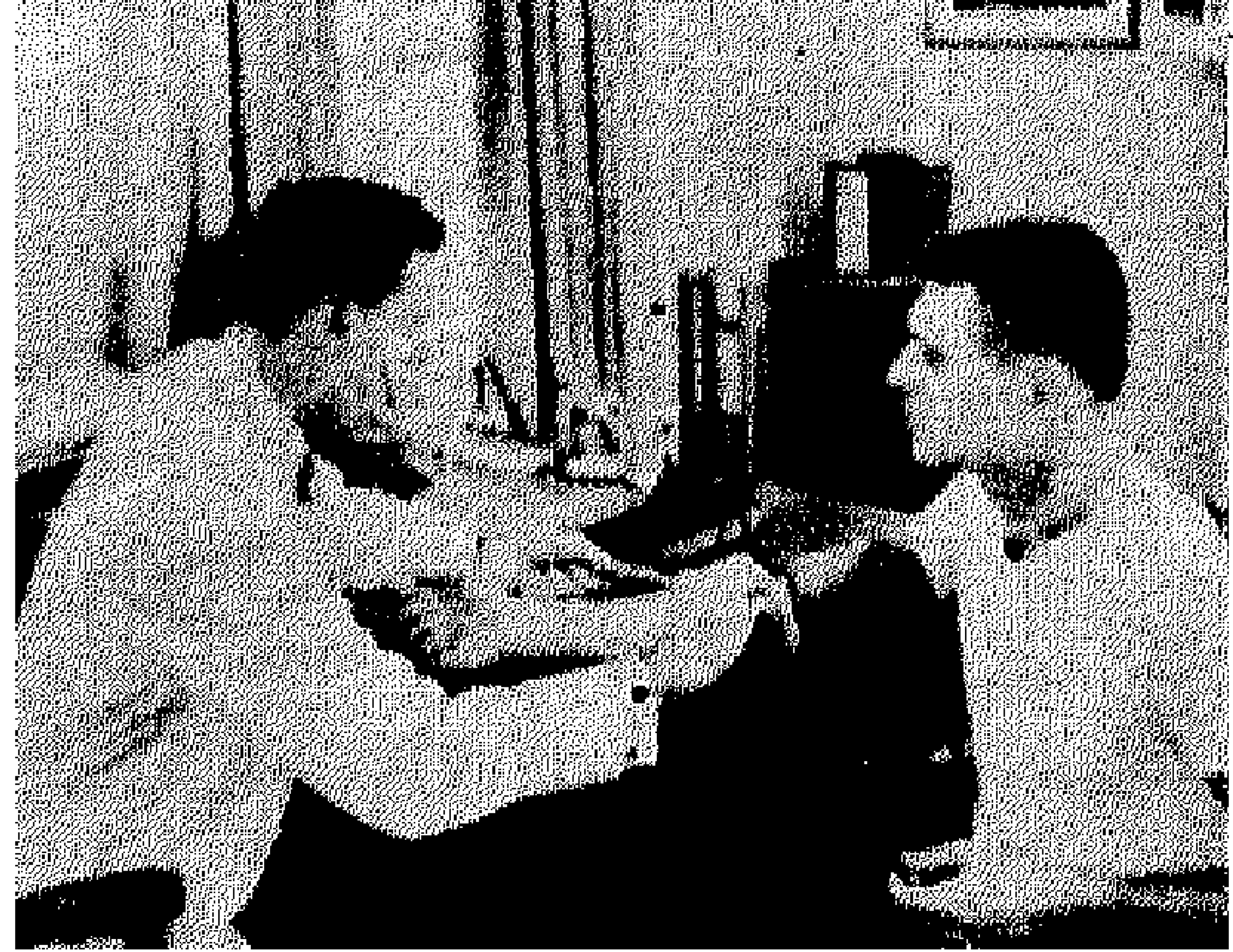
J.I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis. U.S.A.

تقرير من هونيي ول عن حركة البناء الذاتية

اجعل درجة الحرارة ملائمة للغرض الذى تستعمل فيه الغرفة !

تستدعى الاعمال المختلفة اختلافا كبيرا فى درجات الحرارة فى المبنى الواحد ، وفى استطاعة هونيي ول ان يقدم لك وسيلة التحكم الآلى فى درجات الحرارة هذه مع السيطرة المركزية على جميع نظم البناء الكهربية والآلية ، فان اجهزة السيطرة هذه تمكن رجلا واحدا من تشغيل ووقف وضبط نظم تكييف الجو داخل مبنى كامل .

للحصول على ارشادات تخطيط مجانية تبين لك كيف تزيد من قيمة عقارك بحركة البناء الذاتية ، اكتب الى : Mr. JOHN GIBSON, HONEYWELL INTERNATIONAL, MINNEAPOLIS, MINN. U.S.A.



• تسهيلات طبية



غرف نوم



• مكاتب •



صالات الانتظار

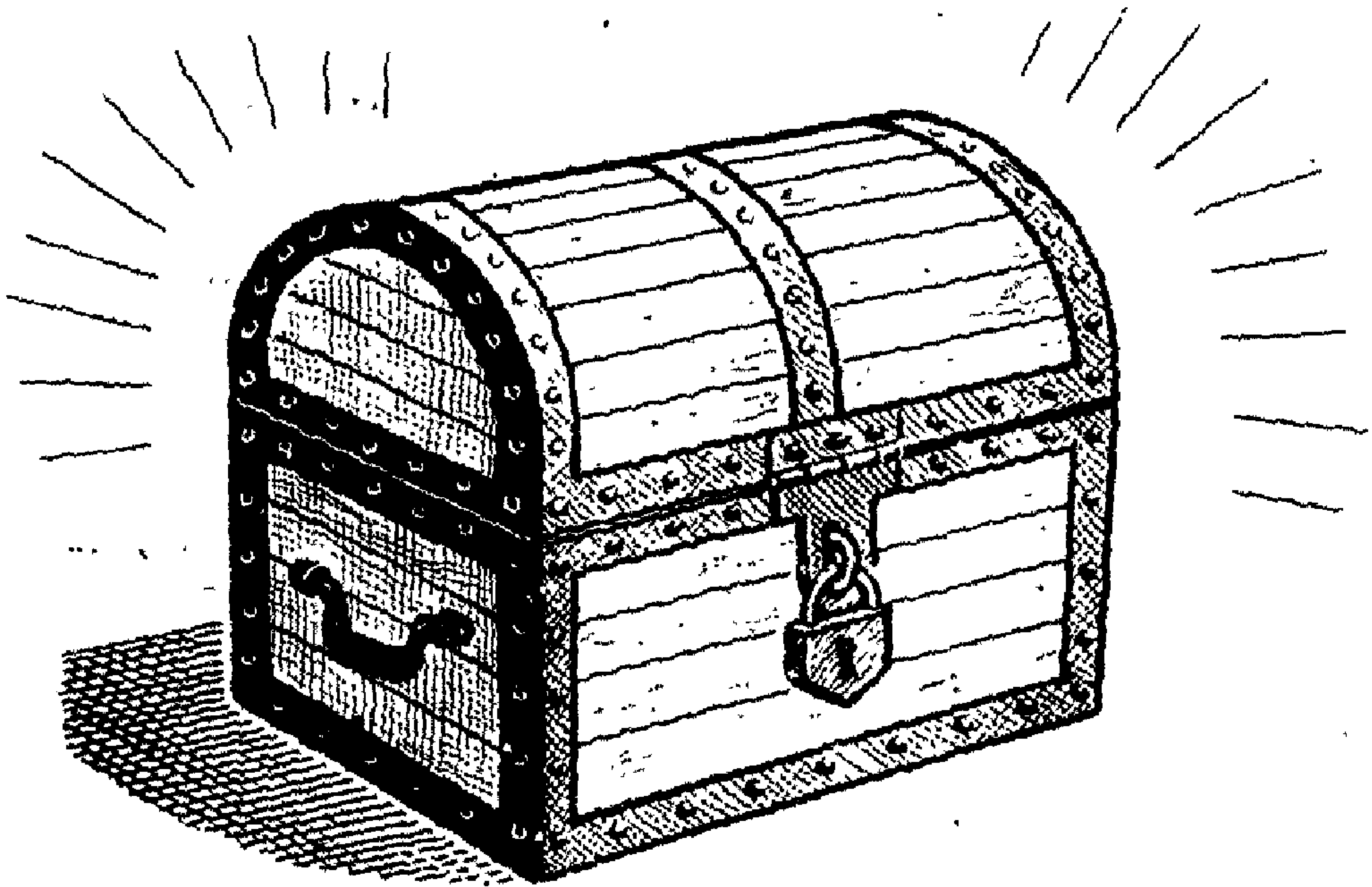
هونيي ول زعيمة العالم فى اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم



Honeywell

هونيي ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولها مصانع فى كندا وفرنسا والمانيا واليابان والأراضى المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

كل أربعاء



الحقائق .. والأسرار

في صورة وفي خبر

في

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

فإذا أنت شخص كالذين تخيلوا شراء محرك ايفنرود
وأنت تستطيع أن تستخدمه وأن تستمتع بطريقتك في
الحياة : فإن صيد السمك والنزهة والتزحلق على الماء وسحب
الأثقال — كل هؤلاء أمور متاحة ... وكل ذلك تجده في

... قوة تجربة

ايفنرود ... والشخص الذي تسأله هو كل ايفنرود
وسيضيف أن محركات ايفنرود لديها عامل الضمان بالأجزاء
الأصلية والتشغيل والتقوية التي وراءه ٥٧ سنة من
الصناعة الممتازة مع استمرار الاختبار والخدمة التي لا تبارى
وستجد النتائج في خط قوة ايفنرود ١٩٦٦ الجديدة :
محركات ايفنرود من ٣ إلى ٩٠ حصان ويضاف إليها ثلاث
وحدات سترن درايف قوة ٨٠ و ١١٠ و ١٥٠ حصان

EVINRUDE

OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL · NASSAU, BAHAMAS · BRUGES, BELGIUM 

ضحك
خير دواء

التحق صف ضابط زنجي بوحدتنا العسكرية أخيرا ، ويدعى الجاويش جو... ، المصادفات الطريفة انه عين في ... ـسم به رجل يحمل نفس الاسم والرتبة ولكنه ابيض اللون.

وحدث انني اردت يوما التحدث الى الرجل الجديد بالتليفون ، وعندما سألت عن الجاويش جونز ، رد على صوت يقول :

من ايهما تريد التحدث اليه يا سيدي ؟ الاصل ام النسخة المطبوعة بالكربون ؟

***

على جوانب الطرق في بلدة « زولفو سبرنجز » بولاية فلوريدا لافتات كتب عليها :

« قد سيارتك وكأن اسرتك في السيارة الاخرى ( ) » .

***

قالت الزوجة لزوجها الذي قطب حاجبيه وهو يقرأ فواتير الشراء المنزلية :

– افعل ماتفعله الحكومة .. ارفع الحد الاعلى للديون التي عليك !.

كان الرجل الذي يقف في الطابور امامي بين مخالفي المرور يبدو في ضيق شديد وهو يدفع الغرامة المحكوم بها عليه ... وعندما سلمه الكاتب ايصال السداد ، قال مزمجرا :

– ما الذي سافعله بهذا ؟

فقال الكاتب في مرح :

– احتفظ به .. وعندما تحصل على عشرة ، ستحصل على دراجة !

***

كانت احدى المشرفات الاجتماعيات تمر بحانة معينة كل ليلة في طريقها الى بيتها ، وقد لاحظت ان أحد زبائنها السابقين كان يكثر من التردد على هذه الحانة ... وذات ليلة بينما كان يغادر الحانة مترنحا ، تحدثت اليه قائلة :

– قل لي .. ما الذي يجعلك تشرب على هذا النحو ؟

فلوح الرجل بذراعه في مرح وقال في عظمة :

– لا شيء يجعلني افعل ذلك ياسيدتي .. انني متطوع !

***

ذهب احد المنتجين في مسارح برودواي الى الطبيب لفحصه ، فقال له الطبيب :

– عليك ان تتخلى عن الخمر والنساء ... ولكن في استطاعتك ان تغني كما تشاء !

ابريل
١٩٦٤

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

نيسان ١٩٦٤ ـ ذو القعدة ١٣٨٣